



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

تَعْلَامُ الْهَدَايَةَ

الْأَمِيرُ الْحَسَنُ

«الْمَجْنُونِي»

مَدِينَةُ الْبَيْتِ الْمَقْدِسِيِّ



الْحَسَنُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعلام الهدايه

كاتب:

المجمع العالمى لاهل البيت عليهم السلام

نشرت فى الطباعة:

مجمع جهانى اهل بيت (عليهم السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائميہ باصفهان للتحريرات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٢	اعلام الهدايه: (الامام الحسن المجتبى عليه السلام) المجلد ٤
١٢	اشاره
١٢	اشاره
١٦	فهرس اجمالى
١٨	[مقدمه المجمع]
٢٦	الباب الأول: الإمام المجتبى (عليه السلام) فى سطور
٢٦	اشاره
٢٨	الفصل الأول: الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) فى سطور
٣٤	الفصل الثانى: انطباعات عن شخصيه الإمام المجتبى (عليه السلام)
٣٤	اشاره
٣٤	١-مكانه الإمام المجتبى فى آيات الذكر الحكيم:
٣٧	٢-مكانته (عليه السلام) لدى خاتم المرسلين (صلى الله عليه وآله):
٣٨	٣-مكانته (عليه السلام) لدى معاصريه:
٤١	٤-مكانته (عليه السلام) لدى العلماء و المؤرخين:
٤٤	الفصل الثالث: من فضائل الإمام المجتبى (عليه السلام) و مظاهر شخصيته
٤٤	اشاره
٤٤	عبادته (عليه السلام):
٤٦	حلمه و عفوه:
٤٧	كرمه وجوده:
٤٩	تواضعه و زهده:
٥٢	الباب الثانى: نشأه الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)
٥٢	اشاره
٥٤	الفصل الأول: نشأه الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)

٥٤	اشاره
٥٤	تاريخ ولادته:
٥٤	كيفية ولادته:
٥٥	سنن الولادة:
٥٥	رضاعه:
٥٦	كنيته و ألقابه:
٥٦	نقش خاتمه:
٥٦	حليته و شمائله:
٥٨	الفصل الثاني:مراحل حياة الإمام الحسن المجتبي(عليه السلام)
٦٠	الفصل الثالث:الإمام في ظلّ جدّه(صلى الله عليه و آله)و أبيه(عليه السلام)
٦٠	اشاره
٦٠	الإمام الحسن(عليه السلام)في عهد الرسول الأعظم(صلى الله عليه و آله)
٦٠	اشاره
٦٣	يوم المباهله و مداليه:
٦٣	اشاره
٦٤	أولاً:الانموذج الحي:
٦٤	ثانياً:في خدمه الرساله:
٦٦	ثالثاً:سياسات لابدّ من مواجهتها:
٦٩	شهاده الحسين(عليهما السلام)على كتاب لتقيف:
٧٠	حضور الحسين(عليهما السلام)بيعه الرضوان:
٧٠	الحسن و الحسين إمامان:
٧١	الإمام الحسن(عليه السلام)في عهد الخلفاء
٧١	في عهد ابى بكر و عمر:
٧١	اشاره
٧٢	١-الحسنان(عليهما السلام)و فدك:
٧٣	٢-اعتراضه على أبى بكر:

- ٧٣٣-الإمام الحسن(عليه السلام)و أسئلته الأعرابي:
- ٧٤٤-الإمام الحسن(عليه السلام)فى الشورى:
- ٧٦ فى عهد عثمان:
- ٧٦١-الإمام الحسن(عليه السلام)فى وداع أبى ذر:
- ٧٧٢-هل اشترك الإمام الحسن(عليه السلام)فى الفتوح؟:
- ٨٢٣-الإمام الحسن(عليه السلام)و حصار عثمان:
- ٨٦٤-هل جرح الإمام الحسن(عليه السلام)أثناء دفاعه عن عثمان؟:
- ٨٧٥-هل كان الإمام الحسن(عليه السلام)عثمانيا؟:
- ٩١الإمام الحسن(عليه السلام)فى عهد الدوله العلويه -
- ٩١١-البيعه لأمير المؤمنين(عليه السلام)بالخلافه:
- ٩٥٢-استنجد الإمام على(عليه السلام)بالكوفه:
- ٩٧٣-إيفاد الإمام الحسن(عليه السلام):
- ١٠٠٤-التقاء الفريقين فى البصره و خطاب الإمام الحسن(عليه السلام):
- ١٠١٥-الإمام على(عليه السلام)فى الكوفه بعد حرب الجمل:
- ١٠٢٦-خطاب الإمام الحسن(عليه السلام):
- ١٠٣٧-تهيؤ الإمام على(عليه السلام)لجهاد معاويه:
- ١٠٤٨-فى معركة صفين:
- ١٠٥٩-إملاكوا على هذا الغلام:
- ١٠٦١٠-الإمام الحسن(عليه السلام)و التحكيم:
- ١٠٨١١-وصيه الامام أمير المؤمنين إلى ابنه الحسن:
- ١١٣١٢-النهروان و مؤامره قتل أمير المؤمنين(عليه السلام):
- ١١٤١٣-فى ليله استشهاد الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام):
- ١١٥١٤-الإمام الحسن(عليه السلام)بجوار والده(عليه السلام)الجريح:
- ١١٨١٥-آخر وصايا أمير المؤمنين(عليه السلام):
- ١٢٠١٦-الإمام على(عليه السلام)ينص على خلفه ابنه الحسن(عليه السلام):
- ١٢٠١٧-إلى الرفيق الاعلى:

١٢١	١٨-تجهيزه و دفنه:
١٢٢	الباب الثالث: عصر الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)
١٢٢	اشاره
١٢٤	الفصل الأول: عصر الإمام المجتبي(عليه السلام)
١٣٢	الفصل الثاني:مواقف الإمام(عليه السلام)و انجازاته
١٣٢	اشاره
١٣٢	البحث الأول:من البيعه الى الصلح
١٣٢	١-خطبه الإمام الحسن(عليه السلام)يوم شهاده أبيه(عليه السلام):
١٣٣	٢-بيعه الإمام الحسن(عليه السلام):
١٣٤	٣-الإمام الحسن(عليه السلام)يقتص من قاتل أمير المؤمنين(عليه السلام):
١٣٤	٤-جهاد الإمام الحسن(عليه السلام):
١٣٨	٥-تحرك معاويه نحو العراق و موقف الإمام(عليه السلام):
١٤٠	٦-استنكار الموقف المتخاذل:
١٤١	٧-الاتجاهات المتضاده في جيش الإمام(عليه السلام):
١٤٣	٨-طلائع جيش الإمام الحسن(عليه السلام):
١٤٤	٩-خيانه قائد الجيش:
١٤٧	١٠-توالى الخيانات فى جيش الإمام(عليه السلام):
١٥٢	١١-محاولات اغتيال الإمام(عليه السلام):
١٥٤	١٢-موقف الإمام الحسن(عليه السلام):
١٥٥	البحث الثاني:فى الصلح و أسبابه و نتائجه
١٥٥	اشاره
١٥٥	إتمام الحجّه:
١٥٧	القبول بالصلح:
١٥٧	بنود معاهده الصلح:
١٥٩	أسباب الصلح كما تصوّرها النصوص عن الإمام الحسن(عليه السلام):
١٦٢	تحليلان لأسباب الصلح:

- التحليل الأول: ١٦٢
- التحليل الثاني: ١٦٤
- زبده المخض: ١٦٩
- البحث الثالث: ما بعد الصلح حتى الشهاده ١٧١
- الاجتماع فى الكوفه: ١٧١
- المعارضون للصلح: ١٧٢
- أ-قيس بن سعد بن عباده: ١٧٢
- ب-حجر بن عدى: ١٧٤
- ج-عدى بن حاتم: ١٧٥
- د-المسيب بن نجبه و سليمان بن صرد: ١٧٥
- إلى يثرب: ١٧٦
- مرجعيه الإمام الحسن (عليه السلام) العلميه و الدينيه: ١٧٧
- مدرسه الإمام و نشاطه العلمى: ١٧٧
- مرجعيته الاجتماعيه: ١٧٨
- اشاره ١٧٨
- أ-عطفه على الفقراء: ١٧٨
- ب-الاستجاره به: ١٧٩
- مرجعيته السياسيه: ١٨٠
- رفض الإمام (عليه السلام) مصاهره الامويين: ١٨١
- من مواقف الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاويه و بطانته: ١٨٢
- أ-مع معاويه فى المدينه: ١٨٢
- ب-فى دمشق: ١٨٥
- المناظره الاولى: ١٨٦
- المناظره الثانيه: ١٨٦
- البحث الرابع: مصير شروط الصلح و شهاده الإمام الحسن (عليه السلام) ١٩٢
- إخلال معاويه بالشروط: ١٩٢

١٩٤	تأمر معاوية على الإمام الحسن (عليه السلام):
١٩٥	كيف استششهد الإمام الحسن (عليه السلام)؟
١٩٧	وصاياه الأخيرة:
١٩٧	أ-وصيته لجناده:
١٩٨	ب-وصيته للإمام الحسين (عليه السلام):
١٩٨	ج-وصيته لمحمد بن الحنفية:
٢٠٠	إلى الرفيق الأعلى:
٢٠١	تجهيز الإمام و تشييعه:
٢٠٢	دفن الإمام (عليه السلام) و فتنه عائشه:
٢٠٤	الفصل الثالث:تراث الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)
٢٠٤	اشاره
٢٠٤	١-نظرة عامه فى تراث الإمام المجتبي (عليه السلام):
٢٠٦	٢-فى رحاب العلم و العقل:
٢٠٧	٣-فى رحاب القرآن الكريم:
٢٠٨	٤-فى رحاب الحديث النبوى و السيره الشريفه:
٢١٢	٥-فى رحاب العقيدة:
٢١٣	٦-فى رحاب ولايه أهل البيت (عليهم السلام):
٢١٥	٧-البشاره بالإمام المهدي المنتظر (عليه السلام):
٢١٦	٨-فى رحاب الأخلاق و التربيه:
٢١٨	٩-فى رحاب المواعظ الحكيمه:
٢٢٢	١٠-فى رحاب الفقه و أحكام الشريعه:
٢٢٣	١١-فى رحاب أدعيه الإمام المجتبي (عليه السلام):
٢٢٤	١٢-فى رحاب أدب الإمام المجتبي (عليه السلام):
٢٢٤	اشاره
٢٢٦	من أدبه (عليه السلام) المنظوم:
٢٣٠	الفهرس التفصيلى

عنوان و نام پديدآور: اعلام الهدايه/المؤلف لجنه التاليف فى المعاونه الثقافيه للمجمع العالمى لاهل البيت (ع).

مشخصات نشر: بيروت: المجمع العالمى لاهل البيت (ع)، المعاونه الثقافيه، ١٤٣٠ق.= ١٣٨٩.

مشخصات ظاهرى: ١٤ج.

يادداشت: عربى.

يادداشت: چاپ ششم.

يادداشت: كتابنامه.

مندرجات: ج.١. محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الانبياء. ج.٢. أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام. ج.٣. سيده النساء فاطمه الزهراء عليه السلام. ج.٤. الامام الحسن المجتبي عليه السلام. ج.٥. الامام الحسين عليه السلام سيدالشهداء. ج.٦. الامام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام. ج.٧. الامام محمدبن على الباقر عليه السلام. ج.٨. الامام جعفر بن محمدالصادق عليه السلام. ج.٩. الامام موسى بن جعفرالكاظم عليه السلام. ج.١٠. الامام على بن موسى الرضا عليه السلام. ج.١١. الامام محمدبن على الجواد عليه السلام. ج.١٢. الامام على بن محمدالهادى عليه السلام. ج.١٣. الامام الحسن العسكري عليه السلام. ج.١٤. خاتم الاوصياء الامام المهدي عليه السلام.

موضوع: چهارده معصوم -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده: مجمع جهانى اهل بيت (ع). معاونت فرهنگى

رده بندي كنگره: BP٣٦/الف ٥٨ ١٣٨٩

رده بندي ديويى: ٢٩٧/٩٥

شماره كتابشناسى ملي: ٣٨٦٢٢٥٤

ص: ١

مقدمه المجمع العالمى لأهل البيت (عليهم السّلام) ٧

الباب الأول:

الفصل الأول: الإمام الحسن المجتبى (عليه السّلام) فى سطور ١٧

الفصل الثانى: انطباعات عن شخصيه الإمام المجتبى (عليه السّلام) ٢٣

الفصل الثالث: من فضائل الإمام المجتبى (عليه السّلام) و مظاهر شخصيته ٣٣

الباب الثانى:

الفصل الأول: نشأه الإمام الحسن المجتبى (عليه السّلام) ٤٣

الفصل الثانى: مراحل حياه الإمام الحسن المجتبى (عليه السّلام) ٤٧

الفصل الثالث: الإمام فى ظلّ جدّه (صلّى الله عليه و آله) و أبيه (عليه السّلام) ٤٩

الباب الثالث:

الفصل الأول: عصر الإمام المجتبى (عليه السّلام) ١١٣

الفصل الثانى: مواقف الإمام (عليه السّلام) و انجازاته ١٢١

الفصل الثالث: تراث الإمام الحسن المجتبى (عليه السّلام) ١٩٣

ص: ٥

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى، ثم الصلاة والسلام على من اختارهم هداه لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء و سيد الرسل و الأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد (صلى الله عليه و اله) و على آله الميامين النجباء.

لقد خلق الله الإنسان و زوّده بعنصرى العقل و الإراده، فبالعقل يبصر و يكتشف الحقّ و يميّزه عن الباطل، و بالإراده يختار ما يراه صالحا له و محققا لأغراضه و أهدافه.

و قد جعل الله العقل المميّز حجه له على خلقه، و أعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته؛ فإنّه هو الذى علّم الإنسان ما لم يعلم، و أرشده إلى طريق كماله اللائق به، و عرّفه الغايه التى خلقه من أجلها، و جاء به إلى هذه الحياه الدنيا من أجل تحقيقها.

و أوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحه معالم الهدايه الربّانيه و آفاقها و مستلزماتنا و طرقها، كما بيّن لنا عللها و أسبابها من جهه، و أسفر عن ثمارها و نتائجها من جهه اخرى.

قال تعالى:

ص: ٧

قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى [الانعام(٦):٧١].

وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [البقره(٢):٢١٣].

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ [الاحزاب(٣٣):٤].

وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [آل عمران(٣):١٠١].

قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [يونس(١٠):٣٥].

وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [سبأ(٣٤):٦].

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ [القصص(٢٨):٥٠].

فالله تعالى هو مصدر الهدايه. و هدايته هي الهدايه الحقيقيه، و هو الذى يأخذ بيد الإنسان إلى الصراط المستقيم و إلى الحق القويم.

و هذه الحقائق يؤيدها العلم و يدركها العلماء و يخضعون لها بملء وجودهم.

و لقد أودع اللّٰه فى فطره الإنسان النزوع إلى الكمال و الجمال ثمّ منّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللامق به، و أسبغ عليه نعمه التعرّف على طريق الكمال، و من هنا قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات(٥١):٥٦].

و حيث لا تتحقّق العباده الحقيقيه من دون المعرفه، كانت المعرفه و العباده طريقا منحصرًا و هدفا و غايه موصله إلى قمّه الكمال.

و بعد أن زوّد الله الإنسان بطاقتى الغضب و الشهوه ليحقّق له وقود الحركه نحو الكمال؛ لم يؤمن عليه من سيطره الغضب و الشهوه؛ و الهوى الناشئ منهما، و الملازم لهما فمن هنا احتاج الإنسان-بالإضافه إلى عقله و سائر أدوات المعرفه- ما يضمن له سلامه البصيره و الرؤيه؛ كى تتمّ عليه

الحجّه، و تكمل نعمه الهدايه، و تتوفّر لديه كلّ الأسباب التي تجعله يختار طريق الخير و السعاده، أو طريق الشرّ و الشقاء بملء إرادته.

و من هنا اقتضت سنّه الهدايه الربّانيه أن يسند عقل الانسان عن طريق الوحي الإلهي، و من خلال الهداه الذين اختارهم الله لتولّي مسؤوليه هدايه العباد و ذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفه و إعطاء الارشادات اللازمه لكلّ مرافق الحياه.

و قد حمل الأنبياء و أوصياؤهم مشعل الهدايه الربّانيه منذ فجر التاريخ و على مدى العصور و القرون، و لم يترك الله عباده مهملين دون حجه هاديه و علم مرشد و نور مضىء، كما أفصحت نصوص الوحي-مؤيده لدلائل العقل- بأنّ الأرض لا تخلو من حجه لله على خلقه، لئلا- يكون للناس على الله حجّه، فالحجّه قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق، و لو لم يبق في الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الحجّه، و صرّح القرآن- بشكل لا يقبل الريب- قائلاً:

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [الرعد(١٣):٧].

و يتولّي أنبياء الله و رسله و أوصياؤهم الهداه المهديّون مهمّه الهدايه بجميع مراتبها، و التي تتلخّص في:

١- تلقّي الوحي بشكل كامل و استيعاب الرساله الإلهيه بصوره دقيقه.

و هذه المرحله تتطلّب الاستعداد التام لتلقّي الرساله، و من هنا يكون الإصطفاء الإلهي لرسله شأنًا من شؤونه، كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلاً: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ [الانعام(٦):١٢٤] وَ اللَّهُ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ [آل عمران(٣):

١٧٩].

٢- إبلاغ الرساله الإلهيه الى البشرية و لمن ارسلوا إليه، و يتوقف الإبلاغ على الكفاءه التامه التي تتمثّل في «الاستيعاب و الإحاطه اللازمه» بتفاصيل

ص: ٩

الرساله و أهدافها و متطلباتها، و«العصمه» عن الخطأ و الانحراف معا، قال تعالى: كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ [البقره(٢):٢١٣].

٣- تكوين امه مؤمنه بالرساله الإلهيه، و إعدادها لدعم القيادة الهاديه من أجل تحقيق أهدافها و تطبيق قوانينها فى الحياه، و قد صرحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمه مستخدمه عنوانى التزكيه و التعليم، قال تعالى: يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ [الجمعه(٦٢):٢] و التزكيه هي التربيه باتجاه الكمال اللائق بالإنسان. و تتطلب التربيه القدوه الصالحه التى تتمتع بكل عناصر الكمال، كما قال تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ [الاحزاب(٣٣):٢١].

٤- صيانه الرساله من الزيغ و التحريف و الضياع فى الفتره المقرره لها، و هذه المهمه أيضا تتطلب الكفاءه العلميه و النفسيه، و التى تسمى بالعصمه.

٥- العمل لتحقيق أهداف الرساله المعنويه و تثبيت القيم الأخلاقيه فى نفوس الأفراد و أركان المجتمعات البشريه و ذلك بتنفيذ الاطروحه الربانيه، و تطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشرى من خلال تأسيس كيان سياسى يتولى إداره شؤون الامه على أساس الرساله الربانيه للبشريه، و يتطلب التنفيذ قياده حكيمة، و شجاعه فائقه، و صمودا كبيرا، و معرفه تامه بالنفوس و بطبقات المجتمع و التيارات الفكرية و السياسيه و الاجتماعيه و قوانين الإدارة و التربيه و سنن الحياه، و نلخصها فى الكفاءه العلميه لإداره دوله عالميه دينيه، هذا فضلا عن العصمه التى تعبر عن الكفاءه النفسيه التى تصون القيادة الدينيه من كل سلوك منحرف أو عمل خاطيء بإمكانه أن يؤثر تأثيرا سلبيا على مسيره القيادة و انقياد الامه لها بحيث يتنافى مع أهداف الرساله و أغراضها.

و قد سلك الأنبياء السابقون و أوصياؤهم المصطفون طريق الهدايه

الدامى، و اقتحموا سبيل الترييه الشاق، و تحمّلوا فى سبيل أداء المهمام الرساليه كلّ صعب، و قدّموا فى سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهيه كلّ ما يمكن أن يقدّمه الإنسان المتفانى فى مبدئه و عقيدته، و لم يتراجعا لحظه، و لم يتلکأوا طرفه عين.

و قد توجّ الله جهودهم و جهادهم المستمرّ على مدى العصور برساله خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه و آله) و حمّله الأمانه الكبرى و مسؤوليه الهدايه بجميع مراتبها، طالبا منه تحقيق أهدافها. و قد خطا الرسول الأعظم (صلّى الله عليه و آله) فى هذا الطريق الوعر خطوات مدهشه، و حقّق فى أقصر فتره زمنيّه أكبر نتاج ممكن فى حساب الدعوات التغيريه و الرسالات الثوريّه، و كانت حصيله جهاده و كدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلى:

١- تقديم رساله كامله للبشريه تحتوى على عناصر الديمومه و البقاء.

٢- تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ و الانحراف.

٣- تكوين امه مسلمه تؤمن بالإسلام مبدأ، و بالرسول قائدا، و بالشريعه قانونا للحياه.

٤- تأسيس دوله إسلاميه و كيان سياسىّ يحمل لواء الإسلام و يطبق شريعه السماء.

٥- تقديم الوجه المشرق للقياده الربانيه الحكميّه المتمثله فى قيادته (صلّى الله عليه و آله).

و لتحقيق أهداف الرساله بشكل كامل كان من الضرورى:

أ- أن تستمرّ القياده الكفوءه فى تطبيق الرساله و صيانتها من أيدي العابثين الذين يتربصون بها الدوائر.

ب- أن تستمرّ عمليه الترييه الصحيحه باستمرار الأجيال؛ على يد مربّ

كفوء علميا و نفسيا حيث يكون قدوه حسنه فى الخلق و السلوك كالرسول (صلى الله عليه و آله)، يستوعب الرساله و يجسدها فى كل حركاته و سكناته.

و من هنا كان التخطيط الإلهي يحتم على الرسول (صلى الله عليه و آله) إعداد الصفوه من أهل بيته، و التصريح بأسمائهم و أدوارهم؛ لتسلم مقاليد الحركة النبويّة العظيمة و الهداياه الربّانيه الخالده بأمر من الله سبحانه و صيانه للرساله الإلهيه التى كتب الله لها الخلود من تحريف الجاهلين و كيد الخائنين، و تربيته للأجيال على قيم و مفاهيم الشريعه المباركه التى تولوا تبين معالمها و كشف أسرارها و ذخائرها على مرّ العصور، و حتى يرث الله الأرض و من عليها.

و تجلّى هذا التخطيط الربّاني فى ما نصّ عليه الرسول (صلى الله عليه و آله) بقوله: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسيّ بكم بهما لن تضلّوا، كتاب الله و عترتي، و إنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض».

و كان أئمه أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عرفهم النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله) بأمر من الله تعالى لقياده الامّه من بعده.

نّ سيره الأئمه الاثني عشر من أهل البيت (عليهم السلام) تمثّل المسيره الواقعيه للإسلام بعد عصر الرسول (صلى الله عليه و آله)، و دراسه حياتهم بشكل مستوعب تكشف لنا عن صورته مستوعبه لحركه الإسلام الأصيل الذى أخذ يشقّ طريقه إلى أعماق الامّه بعد أن أخذت طاقتها الحراريه تتضاءل بعد وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله)، فأخذ الأئمه المعصومون (عليهم السلام) يعملون على توعيه الامّه و تحريك طاقتها باتجاه إيجاد و تصعيد الوعي الرساليّ للشريعه و لحركه الرسول (صلى الله عليه و آله) و ثورته المباركه، غير خارجين عن مسار السنن الكونيه التى تتحكّم فى سلوك القياده و الامّه جمعاء.

و تبلورت حياه الأئمه الراشدين فى استمرارهم على نهج الرسول العظيم

و انفتاح الأمّة عليهم و التفاعل معهم كأعلام للهدايه و مصاييح لإناره الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأدلاء على الله و على مرضاته، و المستقرّين فى أمر الله، و التامّين فى محبّته، و الذائبين فى الشوق اليه، و السابقين إلى تسلّق قمم الكمال الإنسانى المنشود.

و قد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد و الصبر على طاعه الله و تحمّل جفاء أهل الجفاء حتّى ضربوا أعلى أمثله الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالى، ثم اختاروا الشهاده مع العزّ على الحياه مع الذلّ، حتى فازوا بلقاء الله سبحانه بعد كفاح عظيم و جهاد كبير.

و لا يستطيع المؤرّخون و الكتاب أن يلمّوا بجميع زوايا حياتهم العطره و يدّعوا دراستها بشكل كامل، و من هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هى إعطاء قبسات من حياتهم، و لقطات من سيرتهم و سلوكهم و مواقفهم التى دوّنها المؤرّخون و استطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسه و التحقيق، عسى الله أن ينفع بها إنّه ولىّ التوفيق.

إنّ دراستنا لحركه أهل البيت (عليهم السّلام) الرساليه تبده برسول الإسلام و خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه و آله) و تنتهى بخاتم الأوصياء، محمد بن الحسن العسكرى المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه و أنار الأرض بعدله.

و يختصّ هذا الكتاب بدراسه حياه الإمام الحسن بن على المجتبى (عليه السّلام) ثانى أئمه أهل البيت (عليهم السّلام) بعد رسول الله (صلّى الله عليه و آله) و هو المعصوم الرابع من أعلام الهدايه، و الذى جسّد الإسلام فى كلّ جوانب حياته الشريفه، إنه سبط رسول الله (صلّى الله عليه و آله) و سيد شباب أهل الجنه و أحد اثنين انحصرت بهما ذريّه رسول الله (صلّى الله عليه و آله)، و من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهّهم تطهيرا.

فكان مثلا أعلى، و نبراسا مضيئا، يشعّ إيمانا و طهرا و بهاء.

و لا بدّ لنا من تقديم الشكر الى كلّ الاخوه الأعزّاء الذين بذلوا جهدا وافرا و شاركوا في إنجاز هذا المشروع المبارك و إخراجّه إلى عالم النور، لا سيما أعضاء لجنة التأليف بإشراف سماحه السيد منذر الحكيم حفظه الله تعالى.

و لا يسعنا إلا أن نبتهل الى الله تعالى بالدعاء و الشكر لتوفيقه على إنجاز هذه الموسوعه المباركه فإنه حسبنا و نعم النصير.

المجمع العالمى لأهل البيت(عليهم السّلام) قم المقدسه

ص: ١٤

الباب الأول: الإمام المجتبي (عليه السلام) في سطور

إشاره

و فيه فصول:

الفصل الأول:

الإمام المجتبي (عليه السلام) في سطور

الفصل الثاني:

انطباعات عن شخصيته الإمام المجتبي (عليه السلام)

الفصل الثالث:

من فضائل الإمام المجتبي (عليه السلام) و مظاهر شخصيته

ص: ١٥

الفصل الأول: الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) في سطور

الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) في سطور

*الإمام أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب المجتبي، ثانی أئمه أهل البيت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و سيد شباب أهل الجنة بإجماع المحدثين، و أحد اثنين انحصرت بهما ذريته رسول الله، و أحد الأربعة الذين باهى بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) نصارى نجران، و من المطهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس، و من القربى الذين أمر الله بمؤدبتهم، و أحد الثقلين الذين من تمسك بهما نجا و من تخلف عنهما ضلّ و غوى.

*نشأ في أحضان جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) و تغذّى من معين رسالته و أخلاقه و يسره و سماحته، و ظلّ معه في رعايته حتى اختار الله لنبیه دار خلوده، بعد أن ورّثه هديه و أدبه و هيئته و سؤدده، و أهله للإمامه التي كانت تنتظره بعد أبيه، و قد صرّح بها جدّه في أكثر من مناسبة حينما قال: «الحسن و الحسين إمامان قاما أو قعدا، اللهم إني أحبهما فأحبّ من يحبهما».

*لقد اجتمع في هذا الإمام العظيم شرف النبوة و الإمامه، بالإضافة الى شرف الحسب و النسب، و وجد المسلمون فيه ما وجدوه في جدّه و أبيه حتى كان يذكّروهم بهما، فأحبّوه و عظّموه، و كان مرجعهم الأوحّد بعد أبيه، فيما كان يعترضهم من مشاكل الحياه و ما كان يستصعبهم من امور الدين، لا سيما بعد

أن دخلت الامه الإسلاميه حياه حافله بالأحداث المريره التي لم يعرفوا لها نظيرا من قبل.

*و كان الإمام الزكى المجتبى فى جميع مواقفه و مراحل حياته مثلا- كريما للخلق الإسلامى النبوى الرفيع فى تحمّل الأذى و المكروه فى ذات الله، و التحلّى بالصبر الجميل و الحلم الكبير، حتى اعترف له ألد أعدائه- مروان بن الحكم- بأنّ حلمه يوازى الجبال. كما اشتهر (عليه السلام) بالسماحه و الكرم و الجود و السخاء بنحو تميّز عن سائر الكرماء و الأسخياء.

*و بقى الإمام المجتبى بعد جدّه فى رعايه امّه الزهراء- الصديقه الطاهره- و أبيه سيّد الوصيين و إمام الغرّ المحجلين، و هما فى صراع دائم مع الذين صادروا خلافته جدّه (صلّى الله عليه و آله) و ما لبث أن طويت هذه الصفحه الثانيه من حياته بوفاه امّه الزهراء (عليها السلام) و قد حقت بأبيه على بن أبى طالب (عليه السلام) النكبات، و لا زال يشاهد كلّ هذه المحن و يتجرّع مرارتها و هو فى سن الطفوله، لكنّه كان يقوم بأكثر ممّا ينتظر من مثله، من حيث و عيه و إحساسه بالأوضاع العامه و تطوّراتها، و من هنا كان يتمتّع بتقدير المسلمين و احترامهم له بعد ما شاهدوا مدى اهتمام نبيّهم به.

*و أشرف الإمام (عليه السلام) على الشباب فى خلافه عمر، و انصرف مع أبيه الى تعليم الناس و حلّ مشاكلهم.

*لقد وقف الإمام الحسن الزكى الى جانب أبيه (عليه السلام) فى عهد عثمان، و عمل مخلصا لأجل الإسلام، و اشترك مع أبيه فى وضع حدّ للفساد الذى أخذ يستشرى فى جسم الأمّه و الدوله الإسلاميه أيام عثمان، و لقد كان الإمام على (عليه السلام) -كغيره من الصحابه- غير راض عن تصرفات عثمان و عمّاله، و لكنّه لم يكن راض بقتله، فوقف هو و ابنه موقف المصلح

الحكيم، و لكنّ بطانه عثمان أبت إلا التمادى فى إفساد الأمر و التحريض غير المباشر على قتله، بينما بقى الإمام يعالج الموقف فى حدود ما أنزل الله تعالى.

*لقد كان الحسن بن على السبط الى جانب أبيه (عليهما السّلام) فى كلّ ما يقول و يفعل، و اشترك معه فى جميع حروبه، و كان يتمنى على أبيه أن يسمح له بمواصله القتال و خوض المعارك عندما يتأزم الموقف، فيما كان أبوه شديد الحرص عليه و على أخيه الحسين (عليهما السّلام) خشيه أن ينقطع بقتلهما نسل رسول الله (صلّى الله عليه و آله)، و بقى الحسن (عليه السّلام) الى جانب والده إلى آخر لحظه، و كان يعانى ما يعانىه أبوه من أهل العراق، و يتألم لآلامه و هو يرى معاويه يبثّ دعائه و يغرى القاده من جيش أبيه بالأموال و المناصب حتى فزق أكثرهم، و أصبح الإمام على (عليه السّلام) يتمنى فراقهم بالموت أو القتل، فاستشهد (عليه السّلام) و بقى الحسن ابن على (عليهما السّلام) بين تلك الأعاصير بين أهل الكوفه المتخاذلين و فلول الخوارج المارقين و تحديات أهل الشام القاسطين.

*و بعد أن نصّ أمير المؤمنين (عليه السّلام) على خلفه ابنه الحسن الزكى و سلّمه مواريث النبوه؛ اجتمع عليه أهل الكوفه و جماعه المهاجرين و الأنصار، و بايعوه بالخلافه، بعد أن طهره الله من كلّ نقص و رجس، بالإضافة الى توقّر جميع متطلّبات الخلافه فيه من العلم و التقوى و الحزم و الجداره، و تسابق الناس الى بيعته فى الكوفه و البصره، كما بايعه أهل الحجاز و اليمن و فارس و سائر المناطق التى كانت تدين بالولاء و البيعه لأبيه (عليه السّلام) و حين بلغ نأ البيعه معاويه و أتباعه بدأوا يعملون بكلّ ما لديهم من مكر و خداع لإفساد أمره و التشويش عليه.

*و استلم الإمام الحسن السلطه بعد أبيه، و قام بأفضل ما يمكن القيام به فى ذلك الجوّ المشحون بالفتن و المؤامرات، فأمر الولاه على أعمالهم

و أوصاهم بالعدل و الإحسان و محاربه البغى و العدوان، و مضى على نهج أبيه (عليه السّلام) الذى كان امتدادا لسيره جدّه المصطفى (صلى الله عليه و آله).

*و بالرغم ممّا كان يعلمه الإمام الحسن من معاويه و نفاقه و دجله و عدائه لرساله جدّه و سعيه لإحياء مظاهر جاهليته... بالرغم من ذلك كلّه فقد أبى أن يعلن الحرب عليه إلّا بعد أن كتب اليه المرّه بعد المرّه يدعو الى جمع الكلمه و توحيد أمر المسلمين، فلم يبق له فى ذلك عذرا أو حجه.

لقد راسل الإمام الحسن معاويه و هو يعلم أنه لا يستجيب لطلبه، و أنّه سيقف منه موقفا أكثر وقاحه من مواقفه السابقه مع أبيه أمير المؤمنين، لا سيما و قد حصد نجاحا مؤقتا فى مؤامراته ضدّ أبيه. إنّ الإمام (عليه السّلام) كان يعلم أنّ معاويه سيقف موقف القوه إن لم يجد للمكر سبيلا، و لكنّ الإمام المجتبى كان عليه أن يظهر للعالم الإسلامى كلّ ما يضمّره هذا البيت الأموى تجاه النّبى (صلى الله عليه و آله) و أهل بيته (عليهم السّلام) من حقد و عدا و كيد للإسلام و المسلمين.

*و اطمأنّ معاويه الى أنّ الامور ممّهّده له باعتبار علاقته المتينه مع أكثر قادة الإمام الحسن (عليه السّلام)، كما حاول إغراء الإمام بالأموال و الخلافه من بعده و تضليل الرأى العام، و لكنّ موقف الإمام لم يتغيّر لتهديده و وعوده، و أدرك معاويه صلابه الإمام (عليه السّلام) على موقفه المبدئى، فأعدّ العدّه لمحاربتة، و اطمأنّ معاويه الى أنّ المعركه ستكون لصالحه، و سيكون الحسن (عليه السّلام) و المخلصون له من جنده بين قتيل و أسير، و لكنّ هذا الاستيلاء سوف يفقد الصيغه الشرعيه التى كان يحاول أن يتظاهر بها لعامه المسلمين، و لذلك حرص معاويه على أن لا يتورّط فى الحرب مع الإمام الحسن (عليه السّلام) معتمدا المكر و الخداع و التمويه و شراء الضمائر و تفتيت جيش الإمام (عليه السّلام)، و لم يكن للإمام بدّ من اختيار الصلح بعد أن تخاذل عامه جيشه و أكثر قادته، و لم يبق معه إلّا

فئه قليله من أهل بيته و المخلصين من أصحابه،فتغاضى عن السلطه دفعا للأفسد بالفاسد فى ذلك الجوّ المحموم،فكان اختياره للصلح فى منتهى الحكمه و الحنكه السياسيه الرشيده تحقيقا لمصالح الإسلام العليا و أهدافه المثلى.

*و تعرّض الإمام الحسن السبط(عليه السّلام)للقنق اللاذع من شيعة و أصحابه الذين لم يتّسع صبرهم لجور معاويه،مع أنّ أكثرهم كان يدرك الظروف القاسيه التى اضطرّته الى تجنّب القتال و اعتزال السلطه،كما أحسّ الكثير من أعيان المسلمين و قادتهم بصدمة عنيفه لهذا الحادث لما تنطوى عليه نفوس الأمويين من حقد على الإسلام و دعائه الأوفياء،و حرص على إحياء ما أماته الإسلام من مظاهر الجاهليه بكلّ أشكالها.

*و لكنّ الإمام بصلحه المشروط فسح المجال لمعاويه ليكشف واقع اطروحتة الجاهليه،و ليعرّف عامه المسلمين البسطاء من هو معاويه؟و من هنا كان الصلح نصرا ما دام قد حقّق فضيحه سياسه الخداع التى تتّرس بها عدوّه.

و نجحت خطّه الإمام حينما بدأ معاويه يساهم فى كشف واقعه المنحرف،و ذلك فى إعلانة الصريح بأنّه لم يقاتل من أجل الإسلام،و إنّما قاتل من أجل الملك و السيطرة على رقاب المسلمين،و أنّه سوف لا يفى بأى شرط من شروط الصلح.

بهذا الإعلان و ما تلاه من خطوات قام بها معاويه لضرب خطّ عليّ(عليه السّلام)و بنيه الأبرار و قتل خيره أصحابه و محبّيه كشف النقاب عن الوجه الاموى الكريه،و مارس الإمام(عليه السّلام)مسؤوليه الحفاظ على سلامه الخط بالرغم من إقصائه عن الحكم،و أشرف على قاعدته الشعبيه فقام بتحسينها من الأخطار التى كانت تهدّدها من خلال توعيتها و تعبئتها،فكان دوره فاعلا

إيجابيا للغاية، ممّا كلفه الكثير من الرقابه و الحصار، و كانت محاولات الاغتيال المتكرّره تشير الى مخاوف معاويه من وجود الإمام(عليه السّلام) كقوه معبّره عن عواطف الامّه و وعيها المتنامي، و لربّما حملت معها خطر الثوره ضد ظلم بنى اميه، و من هنا صحّ ما يقال من أنّ صلح الإمام الحسن(عليه السّلام) كان تمهيدا واقعيا لثوره أخيه أبي عبد الله الحسين(عليه السّلام).

و توج الإمام المجتبي(عليه السّلام) جهاده العظيم هذا و الذي فاق الجهاد بالسيف في تلك الظروف العصييه، باستشهاده مسموما على يد ألد أعدائه، فسلام عليه يوم ولد و يوم استشهد و يوم يبعث حيّا.

انطباعات عن شخصيه الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)

١- مكانه الإمام المجتبي في آيات الذكر الحكيم:

لم تتفق كلمه المسلمين في شيء كاتفاقهم على فضل أهل البيت و علو مقامهم العلمى و الروحى و انطوائهم على مجموعه الكمالات التى أراد الله للإنسانيه أن تتحلّى بها.

و يعود هذا الاتفاق الى جملة من الاصول، منها تصريح الذكر الحكيم بالموقع الخاص لأهل البيت (عليهم السلام) من خلال النصّ على تطهيرهم من الرجس، و أنّهم القربى الذين تجب مودّتهم كأجر للرسالة التى أتت بهما الإنسانيه جمعاء، و أنّهم الأبرار الذين أخلصوا الطاعة لله و خافوا عذاب الله و تحلّوا بخشيته الله، فضمن لهم الجنّة و النجاه من عذابه.

و الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) هو أحد أهل البيت المطهّرين من الرجس بلا ريب، بل هو ابن رسول الله بنصّ آيه المباهله التى جاءت فى حادثه المباهله مع نصارى نجران، و قد خلّد القرآن الكريم هذا الحدث فى سورة آل عمران فى الآيه ٦١ قوله تعالى:

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ١.

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (١).

و روى جمهور المحدثين بطرق مستفيضه أنها نزلت في أهل البيت (عليهم السلام) وهم: رسول الله و علي و فاطمه و الحسن و الحسين، و الأبناء هنا هما الحسنان بلا ريب.

و تضمن هذا الحدث تصريحاً من الرسول (صلى الله عليه و آله) بأنهم خير أهل الأرض و أكرمهم على الله، و لهذا فهو يباهل بهم، و اعترف اسقف نجران أيضاً قائلاً:

«إني لأرى وجوها لو سألوها الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله» (٢).

و هكذا دلت القصة كما دلت الآيه على عظيم منزلتهم و سمو مكانتهم و أفضليتهم، و أنهم أحب الخلق الى الله و رسوله، و أنهم لا يدانيهم في فضلهم أحد من العالمين.

و لم ينص القرآن الكريم على عصمه أحد غير النبي (صلى الله عليه و آله) من المسلمين سوى أهل البيت (عليهم السلام) الذين أراد الله أن يطهرهم من الرجس تطهيراً (٣)، و لئن اختلف المسلمون في دخول نساء النبي في مفهوم أهل البيت فإنهم لم يختلفوا في دخول علي و الزهراء و الحسنين في ما تقصده الآيه المباركه (٤).

و من هنا نستطيع أن نفهم السر الكامن في وجوب مودتهم و الالتزام

ص:

١- ((١)) آل عمران (٣): ٦١.

٢- ((٢)) نور الأبصار: ١٢٢-١٢٣ و راجع تفاسير الجلالين و روح البيان و الكشاف و البيضاوي و الرازي، و صحيح الترمذي: ١٦٦/٢، و سنن البيهقي: ٦٣/٧، و صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابه، و مسند أحمد: ٨٥/١، و مصابيح السنه: ٢٠١/٢.

٣- ((٣)) الأحزاب (٣٣): ٣٣.

٤- ((٤)) راجع التفسير الكبير للفخر الرازي، و تفسير النيسابوري، و صحيح مسلم: ٣٣/٢، و خصائص النسائي: ٤، و مسند أحمد: ١٠٧/٤، و سنن البيهقي: ١٥٠/٢، و مشكل الآثار: ٣٣٤/١، و مستدرک الحاكم: ٤١٦/٢، و اسد الغابه: ٥٢١/٥.

بخطهم، و ترجيح حبهم على حب من سواهم بنص الكتاب العزيز (١)، فإن عصمه أهل البيت (عليهم السلام) أدل دليل على أن النجاه في متابعتهم حينما تشعب الطرق و تختلف الأهواء، فمن عصمه الله من الرجس كان دالا على النجاه و كان متبعا ناجيا من الغرق.

و نصّ النبي (صلى الله عليه و آله) - كما عن ابن عباس - بأن آية المودّة في القربى حينما نزلت و سأله بعض المسلمين عن المقصود من القرابه التي أوجبت على المسلمين طاعتهم قائلا: إنهم عليّ و فاطمه و ابناهما (٢).

و لا يتركنا القرآن الحكيم حتى يبين لنا أسباب هذا التفضيل في سورة الدهر التي نزلت لبيان عظمه الواقع النفسى الذى انطوى عليه أهل البيت و الإخلاص الذى تقترن به طاعتهم و عباداتهم بقوله تعالى: إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَ لَا شُكْرًا* إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا* فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ لَقَاهُمْ نَصْرَهُ وَ سُورًا* وَ جَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيرًا (٣).

لقد روى جمهور المفسرين و المحدثين أن هذه السورة المباركه نزلت فى أهل البيت (عليهم السلام) بعد ما مرض الحسنان، و نذر الإمام صيام ثلاثه أيام شكرا لله إن برئا، فوفوا بنذرهم أيما وفاء، وفاء فيه أروع أنواع الايثار، حتى نزل قوله تعالى: إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا* عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا* يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَ يَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا. (٤) فشكر الله سعيهم على هذا الايثار و الوفاء بما أورثهم فى الآخرة، و بما حباهم من الإمامه للمسلمين فى الدنيا حتى يرث الأرض و من عليها.

ص: ٢٥

١- (١) قال تعالى فى سورة الشورى الآيه ٢٣ مخاطبا رسوله الكريم: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى. و قال فى سورة سبأ الآيه ٤٧: مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ .

٢- (٢) راجع التفسير الكبير و الطبرى و الدر المنثور فى تفسير آيه المودّة.

٣- (٣) الإنسان (٧٦): ٩-١٢.

٤- (٤) الإنسان (٧٦): ٥-٧.

٢-مكانته (عليه السلام) لدى خاتم المرسلين (صلى الله عليه وآله):

لقد خصَّ الرسول الأعظم حفيديه الحسن و الحسين (عليهما السلام) بأوصاف تنبئ عن عظيم منزلتهما لديه، فهما:

أ-ريحانتاه من الدنيا و ريحانتاه من هذه الأمّة (١).

ب-و هما خير أهل الأرض (٢).

ج-و هما سيّدا شباب أهل الجنة (٣).

د-و هما إمامان قاما أو قعدا (٤).

ه-و هما من العتره (أهل البيت) التي لا تفترق عن القرآن الى يوم القيامة، و لن تضلّ أمّه تمسّكت بهما (٥).

و-و هما من أهل البيت الذين يضمنون لراكبي سفيتتهم النجاه من الغرق (٦).

ز-و هما ممّن قال عنهم جدّهم: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، و أهل بيتي أمان لأهل الأرض من الاختلاف» (٧).

ح-و قد استفاض الحديث عن مجموعه من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله)

ص: ٢٦

١- (١) صحيح البخارى: ١٨٨/٢، و سنن الترمذى: ٥٣٩.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا: ٦٧/١.

٣- (٣) سنن ابن ماجه: ٥٦/١، و الترمذى: ٥٣٩.

٤- (٤) المناقب لابن شهر آشوب: ١٦٣/٣ نقلا عن مسند أحمد و جامع الترمذى و سنن ابن ماجه و غيرهم.

٥- (٥) جامع الترمذى: ٥٤١، و مستدرک الحاكم: ١٠٩/٣.

٦- (٦) حليه الأولياء: ٣٠٦/٤.

٧- (٧) مستدرک الحاكم: ١٤٩/٣.

أنهم قد سمعوا مقالته فيما يخصّ الحسين: «اللهم إنك تعلم أنني أحبهما فأحبهما (١)، و أحب من يحبهما» (٢).

و عن سلمان أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: «الحسن و الحسين ابناي، من أحبهما أحبني، و من أحبني أحب الله، و من أحب الله أدخله الجنة، و من أبغضهما أبغضني و من أبغضني أبغضه الله، و من أبغضه الله أدخله النار» (٣).

ط-و عن أنس: أن رسول الله سئل أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال:

«الحسن و الحسين» و كان يقول لفاطمه: «أدعى لي ابني» فيشمهما و يضمهما إليه! (٤).

ي-و روى أبو حازم عن أبي هريره قوله: رأيت النبي (صلى الله عليه و آله) يمصّ لعاب الحسن و الحسين كما يمصّ الرجل التمره (٥).

٣-مكانته (عليه السلام) لدى معاصريه:

أ-عن جابر عن النبي (صلى الله عليه و آله): «أن الله خلقني و خلق عليا نورين بين يدي العرش، نسبح الله و نقدسه قبل أن يخلق آدم بألفى عام، فلما خلق الله آدم أسكننا في صلبه، ثم نقلنا من صلب طيب و بطن طاهر حتى أسكننا في صلب إبراهيم، ثم نقلنا من صلب إبراهيم الى صلب طيب و بطن طاهر حتى أسكننا في صلب عبد المطلب، ثم افترق النور في عبد المطلب، فصار ثلثاه في عبد الله و ثلثه في أبي طالب، ثم اجتمع النور مني و من علي في

ص: ٢٧

١- (١) خصائص النسائي: ٢٦.

٢- (٢) سنن الترمذي: ٥٣٩.

٣- (٣) مستدرک الحاكم: ١٦٦/٣.

٤- (٤) سنن الترمذي: ٥٤٠.

٥- (٥) المناقب لابن شهر آشوب ٣: ١٥٦.

فاطمه، فالحسن و الحسين نوران من نور رب العالمين» (١).

ب- وقد قال معاوية لجلسائه: من أكرم الناس أبا و أما و جدًا و جدّه و عمّا و عمّه و خالا و خاله؟ فقالوا: أمير المؤمنين أعلم، فأخذ بيد الحسن بن علي و قال: هذا أبوه علي بن أبي طالب، و أمّه فاطمه ابنة محمد، و جدّه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و جدّته خديجه، و عمّه جعفر، و عمّته هاله بنت أبي طالب، و خاله القاسم بن محمد (صلى الله عليه و آله) و خالته زينب بنت محمد (صلى الله عليه و آله) (٢).

ج- و لمعاوية اعتراف آخر أمام عمرو بن العاص و مروان بن الحكم و زياد بن أبيه بعد أن أكثروا الفخر، و أراد أن يرغم انوفهم، فأحضر الإمام الحسن بن علي (عليه السلام)، و لمّا دحض مقالتهم التي أرادوا فيها تنقيص بني هاشم قال معاوية بعد أن خرج الإمام من عنده: أفاخر رجلا رسول الله (صلى الله عليه و آله) و جدّه، و هو سيّد من مضى و من بقى، و أمّه فاطمه سيّده نساء العالمين؟ ثم قال لهم:

و الله لئن سمع أهل الشام ذلك أنه للسوءه السوداء... (٣).

د- و وفد مقدم الى معاوية، فقال معاوية: أعلمت أنّ الحسن بن علي توفّي؟ فرجّع المقدم (٤)، فقال له معاوية: أ تراها مصيبه؟ فقال: و لم لا أراها مصيبه و قد وضعه رسول الله في حجره و قال: «هذا منّي و حسين من عليّ رضى الله عنهما» (٥).

ه- و قال عبد الله بن عمر: أهل العراق يسألون عن الذباب يقتله المحرم، و قد قتلوا ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قال النبي (صلى الله عليه و آله): «هما ريحانتي من الدنيا (٦) أو

ص: ٢٨

١- (١) نزهة المجالس: ٢٠٦/٢.

٢- (٢) العقد الفريد: ٢٨٣/٣.

٣- (٣) المحاسن و الأضداد: ٩٠، طبعه مصر ١٣٢٤ هـ.

٤- (٤) أي قال: إنا لله و إنا إليه راجعون.

٥- (٥) مسند أحمد: ١٣٢/٤، طبعه مصر ١٣١٣ هـ.

٦- (٦) صحيح البخاري: ١٨٨/٢.

ريحائناى من هذه الأمّة» (١).

و- كان أبو هريره يقول: ما رأيت الحسن إلا فاضت عيناى، و ذلك أنى رأيت رسول الله (صلّى الله عليه و آله) يدخل فمه فى فمه ثم يقول: «اللهم إنى احبّه فأحبّه و أحبّ من يحبّه» يقولها ثلاث مرّات (٢)، و قال: لا أزال أحبّ هذا الرجل -يعنى الحسن- بعد ما رأيت رسول الله يصنع به ما يصنع (٣).

ز- و حينما بادر الدّ أعدائه -مروان بن الحكم- الى حمل جثمانه الطاهر و استغرب منه الحسين (عليه السّلام) قائلا له: أ تحمل جثمانه و كنت تجرّعه الغصص؟! قال مروان: كنت أفعل ذلك بمن كان يوازى حلمه الجبال (٤).

ح- و قال عنه أبو الأسود الدؤلى: و إنّه لهو المهذب، قد أصبح من صريح العرب فى عزّ لبابها و كريم محتدها و طيب عنصرها (٥).

ط- و قال عمرو بن اسحاق: ما تكلم أحد أحبّ إلى أن لا يسكت من الحسن بن على و ما سمعت منه كلمه فحش قطّ (٦).

ى- و قال عبد الله بن الزبير: و الله ما قامت النساء عن مثل الحسن بن على (عليه السّلام) فى هيئته و سموّ منزلته (٧).

ك- و عندما وقف أخوه محمد بن الحنفية على قبره ليؤبّنه قال: لئن عزّت حياتك فقد هدّت وفاتك، و لنعم الروح روح تضمّنه كفنك، و لنعم

ص: ٢٩

١- (١) سنن الترمذى: ٥٣٩.

٢- (٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٠/٧، طبعه دار الفكر ١٤٠٥ هـ.

٣- (٣) نور الأبصار: ١٧١.

٤- (٤) تهذيب التهذيب: ٢٩٨/٢.

٥- (٥) حياه الإمام الحسن: ٢٤٧/٢.

٦- (٦) بحار الأنوار: ٣٥٨/٤٣.

٧- (٧) البدايه و النهايه: ٣٧/٨.

الكفن كفن تضمّن بدنك، وكيف لا تكون هكذا و أنت عقبه الهدى و خلف أهل التقوى و خامس أصحاب الكساء؟! اغذّتك بالتقوى أكفّ الحق، و أرضعتك ثدى الايمان، و ربّيت فى حجر الإسلام، فطبت حيًا و ميتًا، و إن كانت أنفسنا غير سخيّه بفراقك، رحمك الله أبا محمد (١).

ل- و أبنه أبو عبد الله الحسين بن على (عليه السلام) قائلا: «رحمك الله يا أبا محمد، إن كنت لتباصر الحق مظأنه، و تؤثر الله عند التداحض فى مواطن التقيه بحسن الرويّه، و تستشفّ جليل معازم الدنيا بعين لها حاقره، و تفيض عليها يدا طاهره الأطراف، نقيّه الأسرّه، و تردع بادره غرب أعدائك بأيسر المؤونه عليك، و لا غرو فأنت ابن سلاله النبوه، و رضيع لبان الحكمة، فإلى روح و ريحان و جنّه نعيم، أعظم الله لنا و لكم الأجر عليه، و وهب لنا و لكم حسن الأسى عنه» (٢).

٤- مكانته (عليه السلام) لدى العلماء و المؤرّخين:

أ- قال الحافظ أبو نعيم الإصبهاني -و هو من أعلام القرن الخامس- عن الإمام الحسن المجتبى: سيّد الشباب، و المصلح بين الأقارب و الأحباب، شبه رسول الله (صلّى الله عليه و آله) و حبيبه، سليل الهدى، و حليف أهل التقى، خامس أهل الكساء، و ابن سيده النساء، الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما (٣).

ب- و قال ابن عبد البرّ عنه: لا- أسود مميّن سمّاه رسول الله (صلّى الله عليه و آله) سيّدا، و كان رحمه الله عليه حليما ورعا فاضلا، دعاه ورعه و فضله الى أن ترك الملك و الدنيا رغبه فيما عند الله، و قال: و الله ما أحببت منذ علمت ما ينفعنى و ما

ص: ٣٠

١- (١) مروج الذهب: ٧/٣.

٢- (٢) حياه الإمام الحسن: ٢/٤٤٠.

٣- (٣) أخبار إصبهان: ١/٤٤، طبعه ليدن سنه ١٩٣١.

يُضْرَنِي أَنْ أَمْرَ أُمَّهُ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَلَى أَنْ يَهْرَاقَ فِي ذَلِكَ مَحْجَمَهُ دَمًا (١).

و- قال الحافظ ابن كثير الدمشقي عنه: وقد كان الصديق يجله و يعظمه و يكرمه و يحبه و يتفداه و كذلك ابن الخطاب، و كان ابن عباس يأخذ الركاب للحسن و الحسين إذا ركبا و يرى هذا من النعم عليه، و كانا إذا طافا بالبيت يكاد الناس يحطمونها مما يزدحمون عليهما للسلام عليهما (٢).

د- و قال الحافظ ابن عساكر الشافعي عنه: هو سبط رسول الله و ريحانته و أحد سيدي شباب أهل الجنة... (٣).

ه- و قال الحافظ السيوطي: سبط رسول الله و ريحانته و آخر الخلفاء بنصه... و هو خامس أهل الكساء... (٤).

و- و عن محمد بن اسحاق: أنه ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله ما بلغ الحسن (٥)، كان يبسط له على باب داره، فإذا خرج و جلس انقطع الطريق، فما يمر أحد من خلق الله إجلالا له، فإذا علم قام و دخل بيته فمرّ الناس، و لقد رأيت في طريق مكة ماشيا فما من خلق الله أحد رآه إلا نزل و مشى، و حتى رأيت سعد بن أبي وقاص يمشى (٦).

ز- و قال محمد بن طلحة الشافعي عنه: كان الله قد رزقه الفطره الثاقبه في ايضاح مرشد ما يعانیه، و منحه النظره الصائبه لإصلاح قواعد الدين و مبانيه،

ص: ٣١

١- (١) الاستيعاب: ٣٨٥/١، طبعه مصر ١٣٨٠. إن الملك و الحكم إذا كان لإقامه حكم الله في الأرض فلا يكون تركه زهدا و ورعا، و إنما تنازل الإمام عن الملك لأن مسؤوليه الإمام الشرعيه كانت تتطلب ذلك في تلك الظروف.

٢- (٢) البدايه و النهايه: ٣٧/٨، طبعه مصر-١٣٥.

٣- (٣) مختصر تاريخ دمشق: ٥/٧.

٤- (٤) تاريخ الخلفاء: ٧٣.

٥- (٥) راجع المناقب لابن شهر آشوب: ١٤٨/٢.

٦- (٦) الحسن المجتبي: ١٣٩، نقلا عن المناقب: ١٤٨/٢.

و خصّه التي درّت لها أخلاق مادتها بصور العلم و معانيه (١).

ح- وقال سبط ابن الجوزى عنه: كان من كبار الأجداد، و له الخاطر الوقاد، و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يحبّه حبّا شديداً (٢).

ط- وقال عنه ابن الأثير: هو سيّد شباب أهل الجنة، و ريحانه النبي (صلى الله عليه و آله) و شبيهه، سمّاه النبي الحسن... و هو خامس أهل الكساء (٣).

ص: ٣٢

١- (١) مطالب السؤل: ٤٥.

٢- (٢) تذكره الخواص: ١١١.

٣- (٣) أسد الغابه: ٩/٢.

من فضائل الإمام المجتبي (عليه السلام) و مظاهر شخصيته

عبادته (عليه السلام):

أ- روى المفضل عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عن أبيه عن جدّه: «أَنَّ الحِسن بن علي بن أبي طالب كان أعبد الناس في زمانه، و أزهدهم و أفضلهم، و كان إذا حَجَّ حَجَّ ماشياً، و ربّما مشى حافياً، و كان إذا ذكر الموت بكى، و إذا ذكر القبر بكى، و إذا ذكر البعث و النشور بكى، و إذا ذكر الممّر على الصراط بكى، و إذا ذكر العرض على الله -تعالى ذكره- شهق شهقه يغشى عليه منها.

و كان إذا قام في صلاته ترتعد فرائضه بين يدي ربّه عزّ و جلّ، و كان إذا ذكر الجنة و النار اضطرب اضطراب السليم (١) و سأل الله الجنة و تعوّد به من النار، و كان لا يقرأ من كتاب الله عزّ و جلّ إلاّ أيّها الذين آمنوا إلاّ قال: لبيك اللهم لبيك، و لم ير في شيء من أحواله إلاّ ذاكراً لله سبحانه، و كان أصدق الناس لهجه و أفصحهم منطقاً...» (٢).

ب- و كان (عليه السلام) إذا توضّأ ارتعدت مفاصله و اصفرّ لونه، فقليل له في ذلك فقال: «حق على كلّ من وقف بين يدي ربّ العرش أن يصفرّ لونه و ترتعد مفاصله».

ج- و كان إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه و يقول: «ضيفك بابك، يا محسن

ص: ٣٣

١- (١) اضطراب السليم من لسعه العقرب.

٢- (٢) راجع الأمالي للصدوق: ١٥٠، و بحار الأنوار: ٣٣١/٤٣.

قد أتاك المسىء، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم» (١).

د-و كان إذا فرغ من الفجر لم يتكلم حتى تطلع الشمس و إن زحزح (٢).

ه-و عن الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): «أن الحسن (عليه السلام) قال: إنني لأستحي من ربي أن ألقاه و لم أمش الى بيته، فمشى عشرين مره من المدينة على رجله» (٣).

و-و عن علي بن جذعان: أن الحسن بن علي (عليه السلام) خرج من ماله مرتين، و قاسم الله ماله ثلاث مرّات، حتى أن كان يعطى نعلا، و يمسك نعلا و يعطى خفا و يمسك خفا (٤).

و للإمام المجتبي (عليه السلام) أدعيه شتى رويت عنه، و هي تتضمّن مجموعه من المعارف و الآداب، كما تحمل أدب التقديس لله تعالى و الخضوع له و التذلل بين يديه، و نشير الى نموذج منها:

قال (عليه السلام): «اللهم إنك الخلف من جميع خلقك، و ليس في خلقك خلف مثلك، إلهي من أحسن فبرحمتك، و من أساء فبخطيئته، فلا الذي أحسن استغنى عن ردفك و معونتك، و لا الذي أساء استبدل بك و خرج من قدرتك، إلهي بك عرفتك، و بك اهتديت الى أمرك، و لو لا أنت لم أدر ما أنت، فيا من هو هكذا و لا هكذا غيره صلّ على محمد و آل محمد، و ارزقني الإخلاص في عملي و السعه في رزقي، اللهم اجعل خير عملي آخره، و خير عملي خواتمه، و خير أيامي يوم ألقاك، إلهي أطعتك و لك المنه على في أحب الأشياء اليك: الإيمان بك و التصديق برسولك، و لم أعصك في أبغض الأشياء اليك: الشرك بك

ص: ٣٤

١- (١) المناقب: ٣/١٨٠، و البحار: ٣٣٩/٤٣.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٣٣٩/٤٣، و أخبار إصبهان: ٤٤/١.

٣- (٣) المناقب: ٣/١٨٠، و بحار الأنوار: ٣٣٩/٤٣.

٤- (٤) المصدر السابق.

والتكذيب برسولك، فاغفر لي ما بينهما يا أرحم الراحمين» (١).

و عن ابن كثير: أنّ الحسن كان يقرأ كلّ ليله سورة الكهف في لوح مكتوب، يدور معه حيث دار من بيوت أزواجه قبل أن ينام و هو في الفراش (٢).

لقد تغدّى الإمام الحسن (عليه السّلام) بلباب المعرفة و بجوهر الإيمان و بواقع الدين، و انطبعت مثله في دخائل نفسه و أعماق ذاته، فكان من أشدّ الناس إيماناً، و من أكثرهم إخلاصاً و طاعة لله (٣).

حلمه و عفوه:

لقد عرف الإمام الحسن المجتبي (عليه السّلام) بعظيم حلمه، و أدلّ دليل على ذلك هو تحمّله لتوابع صلحه مع معاويه الذي نازع علياً حقّه و تسلّق من خلال ذلك الى منصب الحكم بالباطل، و تحمّل (عليه السّلام) بعد الصلح أشدّ أنواع التأنيب من خيره أصحابه، فكان يواجههم بعفوه و أناته، و يتحمّل منهم أنواع الجفاء في ذات الله صابراً محتسباً.

و روى أنّ مروان بن الحكم خطب يوماً فذكر على بن أبي طالب (عليه السّلام)، فقال منه و الحسن بن علي (عليهما السّلام) جالس، فبلغ ذلك الحسين (عليه السّلام) فجاء الى مروان فقال: يا ابن الزرقاء! أنت الواقع في عليّ؟! ثم دخل على الحسن (عليه السّلام) فقال: تسمع هذا يسبّ أباك و لا تقول له شيئاً؟! فقال: و ما عسيت أن أقول لرجل مسلّط يقول ما شاء و يفعل ما يشاء.

ص: ٣٥

١- (١) مهج الدعوات: ١٤٤.

٢- (٢) راجع البدايه و النهايه: ٤٢/٨، طبعه دار إحياء التراث العربى ١٤٠٨ هـ.

٣- (٣) حياه الإمام الحسن: ٣٢٦/١.

و ذكر أن مروان بن الحكم شتم الحسن بن علي (عليه السلام)، فلما فرغ قال الحسن: إنني و الله لا أمحو عنك شيئا، و لكن مهّدك الله، فلئن كنت صادقا فجزاك الله بصدقك، و لئن كنت كاذبا فجزاك الله بكذبك، و الله أشدّ نقمه مني.

و روى أن غلاما له (عليه السلام) جنى جنايه توجب العقاب، فأمر به أن يضرب، فقال: يا مولاي و العافين عن الناس، قال: عفوت عنك، قال: يا مولاي و الله يُحبُّ المُحْسِنِينَ، قال: أنت حر لوجه الله و لك ضعف ما كنت أعطيك (١).

و روى المبرّد و ابن عائشه: أن شاميا رآه راكبا فجعل يلعنه و الحسن لا- يردّ، فلما فرغ أقبل الحسن (عليه السلام) فسلم عليه و ضحك، فقال: «أيها الشيخ! أظنّك غريبا؟ و لعلّك شبهت، فلو استعبتنا أعتبناك، و لو سألتنا أعطيناك، و لو استرشدتنا أُرشدناك، و لو استحملتنا حملناك، و إن كنت جائعا أشبعناك، و إن كنت عريانا كسوناك، و إن كنت محتاجا أغنيناك، و إن كنت طريدا آويناك، و إن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حرّكت رحلك إلينا و كنت ضيفا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لأنّ لنا موضعا رحبا و جاها عريضا و مالا كثيرا».

فلما سمع الرجل كلامه بكى، ثم قال: أشهد أنّك خليفة الله في أرضه، و الله أعلم حيث يجعل رسالته، و كنت أنت و أبوك أبغض خلق الله إليّ، و الآن أنت أحبّ خلق الله إليّ... (٢)

كرمه وجوده:

إنّ السخاء الحقيقي هو بذل الخير بداعي الخير، و بذل الإحسان بداعي

ص: ٣٦

١- (١) بحار الأنوار: ٣٥٢/٤٣.

٢- (٢) العوالم (الإمام الحسن): ١٢١ نقلا عن المناقب: ١٨٤/٣.

الإحسان، وقد تجلّت هذه الصفه الرفيعه بأجلى مظاهرها و أسمى معانيها فى الإمام أبى محمد الحسن المجتبى (عليه السّلام) حتى لُقّب بكريم أهل البيت.

فقد كان لا يعرف للمال قيمه سوى ما يردّ به جوع جائع، أو يكسو به عاريا، أو يغيث به ملهوفاً، أو يفى به دين غارم، وقد كانت له جفان واسعها أعدّها للضيوف، و يقال: إنّه ما قال لسائل «لا» قطّ.

و قيل له: لأىّ شيء لا- نراك تردّ سائلاً؟ فأجاب: «إنّى لله سائل و فيه راغب، و أنا أستحى أن أكون سائلاً و أردّ سائلاً، و إنّ الله عودنى عاده أن يفيض نعمه علىّ، و عودته أن أفيض نعمه على الناس، فأخشى إن قطعت العاده أن يمنعى العاده» (١).

و اجتاز (عليه السّلام) يوماً على غلام أسود بين يديه رغيف يأكل منه لقمه و يدفع لكب كان عنده لقمه أخرى، فقال له الإمام: ما حملك على ذلك؟ فقال الغلام: إنّى لأستحى أن آكل و لا اطعمه.

و هنا رأى الإمام فيه خصله حميده، فأحبّ أن يجازيه على جميل صنعه، فقال له: لا تبرح من مكانك، ثم انطلق فاشترى من مولاه، و اشترى الحائط (البستان) الذى هو فيه، و أعتقه و ملكه إياه (٢).

و روى أنّ جاريه حيتته بطاقه من ريحان، فقال (عليه السّلام) لها: أنت حرّه لوجه الله، فلامه أنس على ذلك، فأجابه (عليه السّلام) «أدبنا الله فقال تعالى: وَ إِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّهِ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا (٣) و كان أحسن منها إعتاقها» (٤).

و من مكارم أخلاقه أنّه ما اشترى من أحد حائطاً ثم افتقر البائع إلّا ردّه عليه و أردفه بالثمن معه.

ص: ٣٧

١- (١) حياه الإمام الحسن: ٣١٦/١-٣١٧ عن أنساب الأشراف: ٣١٩/١، و الطبقات الكبرى: ٢٣/١.

٢- (٢) راجع البدايه و النهايه: ٣٨/٨.

٣- (٣) النساء (٤): ٨٦.

٤- (٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٢٣/٢، و حياه الإمام الحسن: ٣٢٢/١ عن الخوارزمي.

و جاءه فقير يشكو حاله و لم يكن عنده شىء فى ذلك اليوم فعزّ عليه الأمر و استحى من رده، فقال (عليه السّلام) له: إننى أدلك على شىء يحصل لك منه الخير، فقال الفقير يا ابن رسول الله ما هو؟ قال (عليه السّلام): اذهب الى الخليفة، فإن ابنته قد توفيت و انقطع عليها، و ما سمع من أحد تعزیه بليغه، فعزّه بهذه الكلمات يحصل لك منه الخير، قال: يا ابن رسول الله حفّظنى إياها، قال (عليه السّلام):

قل له: «الحمد لله الذى سترها بجلوسك على قبرها، و لم يهتكها بجلوسها على قبرك»، و حفظ الفقير هذه الكلمات و جاء الى الخليفة فعزّاه بها، فذهب عنه حزنه و أمر له بجائزه، ثم قال له: أ كلامك هذا؟ فقال: لا، و إنّما هو كلام الإمام الحسن، قال الخليفة: صدقت فإنّه معدن الكلام الفصيح، و أمر له بجائزه اخرى (١).

لقد كان (عليه السّلام) يمنح الفقراء بزه قبل أن يبوحوا بحوائجهم و يذكروا مديحتهم، لئلا يظهر عليهم ذلّ السؤال (٢).

تواضعه و زهده:

إنّ التواضع دليل على كمال النفس و سموّها و شرفها، و التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة و عظمة، و قد حذا الإمام الحسن (عليه السّلام) حذو جدّه و أبيه فى أخلاقه الكريمه، و قد أثبت التاريخ بوادر كثيره تشير الى سموّ الإمام فى هذا الخلق الرفيع، نشير الى شىء منها:

أ- اجتاز الإمام على جماعه من الفقراء قد وضعوا على الأرض كسيرات و هم قعود يلتقطونها و يأكلونها، فقالوا له: هلمّ يا بن بنت رسول الله الى الغذاء، فنزل (عليه السّلام) و قال: «إنّ الله لا يحبّ المستكبرين»، و جعل يأكل معهم حتى اكتفوا

ص: ٣٨

١- (١) نور الأبصار: ١٣٥-١٣٦.

٢- (٢) المصدر السابق: ٣٢٥، و حياه الإمام الحسن: ١/٣٢٥.

و الزاد على حاله ببركته، ثم دعاهم الى ضيافته و أطعمهم و كساهم (١).

ب- و مرّ (عليه السّلام) على صبيان يتناولون الطعام، فدعوه لمشاركتهم فأجابهم الى ذلك، ثم حملهم الى منزله فمَنحهم برّه و معروفه، و قال: «اليد لهم لأنهم لم يجدوا غير ما أطعموني، و نحن نجد ما أعطيناهم» (٢).

و رفض الإمام جميع ملاذّ الحياه و مباحجها متّجها الى الدار الآخرة التي أعدّها الله للمتّقين من عباده، فمن أهمّ مظاهر زهده: زهده في الملك طلبا لمرضاه الله، و يتجلّى ذلك إذا لاحظنا مدى حرص معاويه على الملك و استعماله لكلّ الأساليب اللاأخلاقية للوصول الى السلطه، بينما نجد الإمام الحسن (عليه السّلام) يتنازل عن الملك حينما لا يراه يحقّق شيئا سوى إراقه دماء المسلمين.

و من جملة مظاهر زهده أيضا: ما حدّث به مدرّك بن زياد أنّه قال: كنّا في حيطان ابن عباس، فجاء ابن عبّاس و حسن و حسين فطافوا في تلك البساتين ثم جلسوا على ضفاف بعض السواقي، فقال الحسن: يا مدرّك! هل عندك غذاء؟ فقلت له: نعم، ثم انطلقت فيجثته بخبز و شيء من الملح مع طاقيتين من بقل، فأكل منه، و قال: يا مدرّك! ما أطيب هذا؟، و جرى بعد ذلك بالطعام و كان في منتهى الحسن، فالتفت (عليه السّلام) الى مدرّك و أمره بأن يجمع الغلمان و يقدّم لهم الطعام، فدعاهم مدرّك فأكلوا منه و لم يأكل الإمام منه شيئا، فقال له مدرّك: لما ذا لا تأكل منه؟ فقال (عليه السّلام): «إنّ ذاك الطعام أحبّ عندي» (٣).

ص: ٣٩

١- ((١)) عوالم العلوم (الإمام الحسن): ١٢٣ عن المناقب: ١٨٧/٣.

٢- ((٢)) حياه الإمام الحسن: ٣١٣/١ عن الصبان على هامش نور الأبصار: ١٩٦.

٣- ((٣)) مختصر تاريخ دمشق: ٢١/٧، طبعه دار الفكر.

الباب الثاني: نشأه الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)

إشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

نشأه الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)

الفصل الثاني:

مراحل حياه الإمام المجتبي (عليه السلام)

الفصل الثالث:

الإمام المجتبي (عليه السلام) في ظلّ جدّه و أبيه (عليهم السلام)

ص: ٤١

إشاره

نشأه الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)

تاريخ ولادته:

أصح ما قيل في ولادته أنه ولد بالمدينه في النصف من شهر رمضان سنه ثلاث من الهجره، و كان والده (عليه السلام) قد بنى بالزهراء فاطمه (عليها السلام) و تزوجها في ذى الحجه من السنه الثانيه، و كان الحسن المجتبي (عليه السلام) أول أولادها (١).

كيفية ولادته:

عن جابر: لمّا حملت فاطمه (عليها السلام) بالحسن فولدت كان النبي (صلى الله عليه و آله) قد أمرهم أن يلقوه في خرقة بيضاء، فلقوه في صفراء، و قالت فاطمه (عليها السلام): يا عليّ سمّه، فقال: ما كنت لأسبق بإسمه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فجاء النبي (صلى الله عليه و آله) فأخذه و قبله، و أدخل لسانه في فمه، فجعل الحسن (عليه السلام) يمّصه، ثم قال لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله): ألم أتقدّم اليكم أن لا تلقوه في خرقة صفراء؟! فدعا (صلى الله عليه و آله) بخرقه بيضاء فلقه فيها و رمى الصفراء، و أذن في أذنه اليمنى و أقام في اليسرى، ثم قال لعليّ (عليه السلام): ما سمّيته؟ قال: ما كنت لأسبقك بإسمه، فقال رسول

ص: ٤٣

١- (١) راجع كشف الغمه: ١/٥١٤، و البحار: ٤٤/١٣٦، و العوالم (الإمام الحسن): ١٣.

اللّٰهُ (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آله): ما كنت لأسبق ربِّي بإسمه، قال: فأوحى اللّٰهُ عزَّ ذكره الى جبرئيل (عليه السّلام) أنّه قد ولد لمحمد ابن، فاهبط اليه فاقرأه السلام و هتته مني و منك، و قل له: إنّ عليّا منك بمنزله هارون من موسى فسّمه باسم ابن هارون، فهبط جبرئيل على النبي و هتّاه من اللّٰهُ عزَّ و جلَّ و منه، ثم قال له: إنّ اللّٰهُ عزَّ و جلَّ يأمرك أن تسمّيه باسم ابن هارون، قال: و ما كان اسمه؟ قال: شبّر، قال: لسانى عربى، قال: سمّه الحسن، فسّماه الحسن (١).

و عن جابر عن النبي: أنّه سمّى الحسن حسنا لأنّ بإحسان اللّٰهُ قامت السماوات و الأرضون (٢).

سنن الولاده:

و عقّ رسول اللّٰهُ (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آله) بيده عن الحسن بكبش فى اليوم السابع من ولادته، و قال: «بسم اللّٰهُ، عقيقه عن الحسن، اللهمّ عظمها بعظمه و لحمها بلحمه و دمها بدمه و شعرها بشعره، اللهمّ اجعلها وقاء لمحمد و آله، و أعطى القابله شيئا، و قيل:

رجل شاه، و أهدوا منها الى الجيران، و حلق رأسه و وزن شعره فتصدّق بوزنه فضه ورقا (٣).

رضاعه:

و جاء عن امّ الفضل زوجة العباس - عمّ النبيّ (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آله) - أنّها قالت: قلت:

يا رسول اللّٰهُ! رأيت فى المنام كأنّ عضوا من أعضائك فى حجرى،

ص: ٤٤

١- (١) راجع معانى الأخبار: ٥٧ و علل الشرائع: ١٣٨ و بحار الأنوار: ٢٤٠/٤٣ الحديث ٨.

٢- (٢) المناقب: ١٦٦/٣.

٣- (٣) العوالم: ٢٠-٢٢ نقلا عن الكافى: ٣٣/٦ و عن عيون أخبار الرضا: ٤٥/٢ أنّ الزهراء أعطت القابله رجل شاه و ديناراً.

فقال (صلى الله عليه وآله): خيرا رأيت، تلد فاطمه غلاما فتكفلينه، فوضعت فاطمه الحسن (عليه السلام) فدفعه اليها النبي (صلى الله عليه وآله) فوضعت بلبن قثم بن العباس (١).

كنيته وألقابه:

أما كنيته فهي: «أبو محمد» لا غير.

و أما ألقابه فكثيره، وهي: التقى والطيب والزكى والسيد والسبط والولى، كل ذلك كان يقال له و يطلق عليه، و أكثر هذه الألقاب شهره «التقى» لكن أعلاها رتبة و أولها ما لقبه به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حيث وصفه به و خصه بأن جعله نعتا له، فإنه صح النقل عن النبي (صلى الله عليه وآله) فيما أورده الأئمة الأثبات و الرواه الثقات أنه قال: «إبنى هذا سيد»، فيكون اولى ألقابه «السيد».

نقش خاتمه:

عن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام): ثم كان فى خاتم الحسن و الحسين (عليهما السلام):
«حسبى الله».

و عن الرضا (عليه السلام): كان نقش خاتم الحسن (عليه السلام) «العزّه لله» (٢).

حليته و شمائله:

عن جحيفه أنه قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) و كان الحسن بن على يشبهه.

و عن أنس أنه قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله (صلى الله عليه وآله) من الحسن بن

ص: ٤٥

١- (١) العوالم: ٢٣ عن البحار: ٢٤٢/٤٣ و ٢٥٥، و العدد القويه (مخطوط): ٥، و كشف الغمّه: ٥٢٣/١.

٢- (٢) راجع الكافي: ٤٧٣/٦ و ٤٧٤، و البحار: ٢٥٨/٤٣، و العوالم: ٢٩.

علِيّ (عليه السلام) (١).

و من هنا وصف الإمام الحسن بن علي بأنه كان أبيض مشرباً حمرة، أدعج العينين (٢)، سهل الخدين، دقيق المسربه (٣)، كث اللحية، ذا وفره (٤) كأنّ عنقه إبريق فضّه، عظيم الكراديس (٥)، بعيد ما بين المنكبين، ربعه ليس بالطويل ولا القصير، مليحاً، من أحسن الناس وجهاً، و كان يخضب بالسواد، و كان جعد الشعر (٦)، حسن البدن (٧).

لقد كان الحسن بن عليّ (عليهما السّلام) خير الناس أباً و اماً و جدّاً و جدّه و عمّاً و عمّه و خالا و خاله، و توفّرت له جميع عناصر التربيّه المثلى، و انطبعت حياته منذ ولادته ببصمات الوحي الإلهي و الإعداد الربّاني على يدي خاتم الأنبياء و سيّد الأوصياء و سيده النساء.

فالحسن ابن رسول الله جسماً و معنى، و تلميذه الفدّ، و ربيب مدرسه الوحي التي شعت على الناس هدى و رحمه.

ص: ٤٦

-
- ١- (١) راجع كشف الغمه: ١/٥٢٢، و المناقب: ٣/١٦٥ نقلا عن صحيح الترمذي.
 - ٢- (٢) شديدي السواد مع سعتهما.
 - ٣- (٣) الشعر وسط الصدر الى البطن.
 - ٤- (٤) الشعر الى شحمه الاذن.
 - ٥- (٥) رؤوس المفاصل.
 - ٦- (٦) ضد السبط و الاسترسال.
 - ٧- (٧) راجع كشف الغمه: ١/٥٢٥ و العوالم: ٣٠.

الفصل الثاني: مراحل حياة الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)

مراحل حياة الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)

تولّى الإمام الحسن السبط (عليه السلام) منصب الإمامة والقيادة بعد استشهاد أبيه المرتضى (عليه السلام) فى الواحد والعشرين من رمضان سنة ٤٠ هجرية وهو فى السابع والثلاثين من عمره المبارك. وقد عاش خلال هذه المرحلة مع جدّه الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) ما يزيد على سبع سنوات ومع أبيه المرتضى (عليه السلام) فتره إمامته البالغه ثلاثين سنة تقريبا. وعاصر خلالها كلاً من الخلفاء الثلاثة وشارك بشكل فاعل فى ادارته دولة أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام).

واستمر بعد أبيه يحمل مشعل القيادة الربّانية حتى الثامن والعشرين أو السابع من شهر صفر سنة ٥٠ هجرية، وله يومئذ ثمان وأربعون سنة (١).

أذن تنقسم حياة هذا الإمام العظيم الى شطرين أساسيين:

الشرط الأول: حياته قبل إمامته (عليه السلام) وينقسم هذا الشرط الى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: حياته فى عهد جدّه الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله).

ص: ٤٧

المرحلة الثانية:حياته في عهد أبي بكر و عمر و عثمان.

المرحلة الثالثة:حياته في دوله أبيه أمير المؤمنين على بن أبي طالب(عليه السلام).

الشرط الثاني:حياته بعد استشهاد أبيه(عليه السلام)و هو عصر امامته(عليه السلام).

و ينقسم هذا الشرط الى مرحلتين متميزتين:

المرحلة الاولى:و تبدأ من البيعه له بالخلافه حتى الصلح.

المرحلة الثانية:و هي مرحلة ما بعد الصلح حتى استشهاده(عليه السلام).

و نحن نبحت المراحل الثلاث الاولى في الفصل الثاني من الباب الثاني، و نفرد البحث عن الشرط الثاني بباب مستقل،بعد أن نسلط الأضواء الكافيه على طبيعه عصر الإمام(عليه السلام)و مميزاته و خصائصه؛لنخرج برؤى موضوعيه و منطقيه عن سلامه مواقف الإمام(عليه السلام)سواء قبل الصلح و بعده،و لنرى ما حقّقه هذا الإمام الهمام و الشجاع الصابر،و نلاحظ كيف استطاع أن يؤدي دوره الكبير في أخطر مرحلة من مراحل تأريخنا الإسلامى بمواقفه الرساليه و منطلقاته المبدئيه،و كيف استطاع أن يصل الى الأهداف الرساليه التي جعلها الله تعالى على عاتقه كإمام معصوم يراد منه تحقيق أهداف رساله الإسلاميه الكبرى.

الفصل الثالث: الإمام في ظلّ جدّه (صلى الله عليه وآله) وأبيه (عليه السلام)

إشاره

الإمام المجتبي (عليه السلام) في ظلّ جدّه و أبيه (عليهم السلام)

الإمام الحسن (عليه السلام) في عهد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)

إشاره

ولد الإمام الحسن (عليه السلام) في حياه جدّه الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وعاش في كنفه سبع سنوات و ستّه أشهر من عمره الشريف، و كانت تلك السنوات على قلّتها كافيه لأن تجعل منه الصوره المصغّره عن شخصيه الرسول حتى ليصبح جديرا بذلك الوسام العظيم الذي حباه به جدّه، حينما قال له: «أشبهت خلقى و خلقى» (١).

و الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) هو الذى تحمّل مسؤوليه هدايه و رعايه الامّه، و مسؤوليه تبليغ الرساله و تطبيقها و حمايه مستقبلها و ذلك بوضع الضمانات التى لا بدّ منها فى هذا المجال، و هو المطلّع -عن طريق الوحي- على ما ينتظر هذا الوليد الجديد من دور قيادى هامّ، و الأمور بالإعداد لهذا الدور، و ذلك ببناء شخصيه هذا الوليد بناء فدا يتناسب مع المهام الجسام التى تؤهله للاضطلاع بها على صعيد هدايه الامّه و قيادتها.

ص: ٤٩

١- ((١)) حياه الإمام الحسن: ١/٦٧، و سيره الأئمه الإثني عشر للحسنى: ١/٥١٣، و صلح الإمام الحسن لفضل الله- ١٥ عن الغزالي فى إحياء العلوم. و حول شبهه (عليه السلام) بجدّه راجع: تاريخ يعقوبى: ٢/٢٢٦ ط. صادر، و البحار ج ١٠، و أعيان الشيعه ج ٤، و ذكر ذلك العلامة المحقق الأحمدي عن كشف الغمه: ١٥٤، و الفصول المهمه للمالكى، و الإصابه: ١/٣٢٨، و كفايه الطالب ٢٦٧، و تهذيب تاريخ ابن عساكر: ٢/٢٠٢، و ينابيع الموده: ١٣٧، و تاريخ الخلفاء: ١٢٦-١٢٧، و التنبيه و الاشراف: ٢٦١.

إن كلمه الرسول (صلى الله عليه وآله) للإمام الحسن (عليه السلام): «أشبهت خلقى و خلقى» تعدد و سام الجداره و الاستحقاق لذلك المنصب الإلهى الذى هو وراثه الرساله و خلافه النبى (صلى الله عليه وآله) بعد خلافه وصيه على بن أبى طالب (عليه السلام).

و إن إحدى مهام الرسول (صلى الله عليه وآله) خلق المناخ الملائم لدى الأُمَّه التى يفترض فيها أن لا تستسلم لمحاولات الابتزاز لحقها المشروع فى الاحتفاظ بقيادتها الإلهيه، و أن لا- تتأثر بعمليات التمويه و التشويه لطمس الركائز التى تقوم عليها رؤيتها العقائديه و السياسيه التى حاول الإسلام تعميقيها و ترسيخيها فى ضمير الأُمَّه.

و من هنا نعرف الهدف الذى كان يرمى اليه النبى (صلى الله عليه وآله) فى تأكيدات المتكرره على ذلك الدور الذى كان ينتظر الإمام الحسن و أخاه (عليهما السلام) منها قوله (صلى الله عليه وآله): «إنهما إمامان قاما أو قعدا» (١) و «أنتما الإمامان، و لا تمكما الشفاعه» (٢).

و قوله (صلى الله عليه وآله) للحسين (عليه السلام): «أنت سيد، ابن سيد، أخو سيد، و أنت إمام، ابن إمام، أخو إمام، و أنت حجه، ابن حجه، أخو حجه، و أنت أبو حجج تسعه، تاسعهم قائمهم» (٣).

و قوله (صلى الله عليه وآله) فى الإمام الحسن (عليه السلام): «هو سيد شباب أهل الجنة، و حجه الله على الأُمَّه، أمره أمرى، و قوله قولى، من تبعه فإنه منى، و من عصاه فإنه ليس منى...» (٤).

ص: ٥٠

١- ((١)) راجع كتاب أهل البيت تأليف توفيق أبو علم: ٣٠٧، و الارشاد للمفيد ٢٢٠، و كشف الغمه للأربلى: ١٥٩/٢، و علل الشرائع: ٢١١/١، و المناقب لابن شهر آشوب: ٣٦٧/٣ و عبر عنه بالخبر المشهور.

٢- ((٢)) اثبات الهداه: ٥٢/٥، و الإتحاف بحب الأشراف: ١٢٩.

٣- ((٣)) ينابيع الموده: ١٦٨، و إثبات الهداه: ١٢٩/٥.

٤- ((٤)) فرائد السمطين: ٣٥/٢، و أمالى الصدوق: ١٠١. و حول ما يثبت إمامه الإمام الحسن (عليه السلام) راجع: ينابيع الموده: ص ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٨٧ عن المناقب، و فرائد السمطين: ١٤٠/٢-١٣٤-١٥٣-٢٥٩ و فى هوامشه عن المصادر التاليه: غايه المرام: ٣٩، و كفايه الأثر المطبوع فى آخر الخرائج و الجرائح: ٢٨٩، و عيون أخبار الرضا: باب ٦ ص ٣٢، و بحار الأنوار: ٣٠٣/٣ و ٢٨٣/٣٦ و ٢٤٨/٤٣.

و نلاحظ حرصه على ربط قضايهما بنفسه، إذ يقول: «أنا سلم لمن سالمتم، و حرب لمن حاربتم» (١).

و جاء عن أنس بن مالك أنه قال: دخل الحسن على النبي (صلى الله عليه و آله) فأردت أن اميطه عنه، فقال: «ويحك يا أنس! ادع ابني و ثمره فؤادى، فإن من آذى هذا آذاني، و من آذاني فقد آذى الله» (٢).

و كان الرسول (صلى الله عليه و آله) يقبل الإمام الحسن (عليه السلام) فى فمه و يقبل الإمام الحسين (عليه السلام) فى نحره، و كأنه يريد إثارة قضيه مهمه ترتبط بسبب استشهادهما (عليهما السلام) و إعلاما منه عن تعاطفه معهما، و تأييده لهما فى مواقفهما و قضايهما.

لقد كان الإمام الحسن (عليه السلام) أحب الناس الى النبي (صلى الله عليه و آله) (٣)، بل لقد بلغ من حبه له و لأخيه أنه كان يقطع خطبته فى المسجد و ينزل عن المنبر ليحتضنهما.

و الكل يعلم أن الرسول (صلى الله عليه و آله) لم ينطلق فى موافقه من منطلق الأهواء الشخصيه، و النزعات و العواطف الذاتيه، و إنما كان يتبعه الامه الى عظمه هذين الإمامين و مقامهما الرفيع.

و إن ما ذكر هو الذى يفسر لنا السر فى كثره النصوص التى وردت عنه (صلى الله عليه و آله) حول الحسين (عليهما السلام) مثل قوله (صلى الله عليه و آله) بالنسبه للإمام الحسن (عليه السلام):

«اللهم إن هذا ابني و أنا أحبه فأحبه و أحب من يحبه» (٤)، و قوله (صلى الله عليه و آله): «أحب أهل بيتي إلى الحسن و الحسين...» (٥).

ص: ٥١

١- (١) راجع سنن الترمذى: ٥/٦٩٩، و سنن ابن ماجه: ١/٥٢، و ينابيع الموده: ١٦٥ و ٢٣٠ و ٢٦١ و ٣٧٠ عن جامع الاصول و غيره.

٢- (٢) أهل البيت تأليف توفيق أبو علم: ٢٧٤، و راجع سنن ابن ماجه: ١/٥١.

٣- (٣) نسب قريش لمصعب الزبيرى: ص ٢٣-٢٥.

٤- (٤) تهذيب تاريخ ابن عساكر: ٤/٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧، و الغدير: ٧/١٢٤.

٥- (٥) راجع الكثير من هذه النصوص فى المصدرين السابقين، و سيرتنا و سنتنا: ١١-١٥، و فضائل الخمسه من الصحاح الستة، و فرائد السمطين، و ترجمه الحسن و ترجمه الحسين من تاريخ ابن عساكر بتحقيق المحمودى، و الفصول المهمه للمالكى، و ترجمه الإمام الحسن من أنساب الأشراف، و نور الأبصار.

وفد بعض أساقفه نصارى نجران على النبى (صلى الله عليه و آله) و ناظروه فى عيسى، فأقام عليهم الحجه فلم يقبلوا، ثم اتفقوا على المباهله (١) أمام الله على أن يجعلوا لعنه الله الخالده و عذابه المعجل على الكاذبين.

و لقد سجل القرآن الكريم هذا الحادث العظيم فى تاريخ الرساله الإسلاميه بقوله تعالى:

إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ* الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ* فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٢).

فلما رجعوا الى منازلهم قال رؤسأؤهم «السيد و العاقب و الأهتم»: إن باهلنا بقومه باهلنا، فإنه ليس نبيا، و إن باهلنا بأهل بيته خاصه لم نباهله، فإنه لا- يقدم الى أهل بيته إلا- و هو صادق، فخرج اليهم (صلى الله عليه و آله) و معه على و فاطمه و الحسنان (عليهم السلام) فسألوا عنهم، فقيل لهم: هذا ابن عميه و وصيه و ختنه على بن أبى طالب، و هذه ابنته فاطمه، و هذان ابناه الحسن و الحسين، ففرقوا فقالوا لرسول الله (صلى الله عليه و آله): نعطيك الرضا فاعفنا من المباهله، فصالحهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) على الجزيه و انصرفوا (٣).

و لقد أجمع المفسرون على أن المراد بأبنائنا: الحسن و الحسين (٤).

ص: ٥٢

١- (١) من البهله: و هى اللعنه، ثم كثر استعمال الابتهاال فى المسأله و الدعاء إذا كان يالاح.

٢- (٢) آل عمران (٣): ٥٩-٦١.

٣- (٣) راجع تفسير القمى: ١/١٠٤، و القرشى: ١/٨٨-٩١. و قد روى قضيه المباهله بأهل الكساء- بالاختصار تاره و بالتفصيل اخرى- جم غفير من الحفاظ و المفسرين، راجع الحياه السياسيه للإمام الحسن: ص ١٨-١٩، و راجع الميزان فى تفسير القرآن: ٣/٣٦٨ طبعه الأعلمى.

٤- (٤) مجمع البيان: ٢/٤٥٢، و راجع التبيان: ٢/٤٨٥، و تفسير الرازى: ٨/٨٠، و حقائق التأويل ١١٤ و فيه: أجمع العلماء... الخ.

و قال الزمخشري: وفيه دليل - لا شيء أقوى منه - على فضل أصحاب الكساء (١).

و يمكننا استخلاص جملة من الامور من يوم المباهله أهمها:

أولاً: الانموذج الحى:

إن إخراج الحسين (عليهما السلام) فى قضيه المباهله لم يكن أمراً عادياً، و إنما كان مرتبطاً بمعانى و مداليل خطيره، أهمها: أن النبى (صلى الله عليه و آله) حينما يكون على استعداد للتضحيه بنفسه و بهؤلاء الذين يعتبرهم القمه فى النضج الرسالى، بالإضافة الى أنهم أقرب الناس اليه فإنه لا يمكن أن يكون كاذباً - و العياذ بالله - فى دعواه، كما لاحظته و أفزّه رؤساء النصارى الذين جاءوا ليباهلوه، و كذلك يدل على تفانيه فى رسالته الإلهيه و على ثقته بما يدعو اليه.

ثانياً: فى خدمه رساله:

إن اعتبار الإمام الحسن و أخيه الحسين (عليهما السلام) فى صباهما المثل الأعلى و الانموذج المجسد للإسلام و عى عقائدى سليم فرضته الأدله و البراهين التى تؤكد بشكل قاطع على أن الأئمه الأطهار (عليهم السلام) كانوا فى حال طفولتهم فى المستوى الرفيع الذى يؤهلهم لتحمل الأمانه الإلهيه و قياده الامه قياده حكيمة و واعيه، كما سجل التاريخ ذلك بالنسبه لكل من الإمامين الجواد (عليه السلام) و المهدي «عجل الله تعالى فرجه الشريف» حيث شاءت الإراده الإلهيه أن يتحملاً مسؤولياتهما القياديه فى السنين الاولى من حياتهما، و هذا ليس بالغريب على من أرادهم الله حملة لدينه و رعاه لبريته، فهذا عيسى بن مريم يتحدث عنه القرآن الكريم بقوله: فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا*

ص: ٥٣

١- (١) الكشاف: ٣٧٠/١، و راجع الصواعق المحرقة: ص ١٥٣ عنه، و راجع الإرشاد للمفيد: ص ٩٩، و تفسير الميزان: ٢٣٨/٣.

قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا... (١).

و كذلك كان يحيى (عليه السلام) الذي قال الله سبحانه عنه: «يا يحيى خذ الكتاب بقوة و آتيناك الحكم صبياً» (٢).

لقد كان الحسنان (عليهما السلام) في أيام طفولتهما الأولى أيضا في مستوى من النضج و الكمال الإنساني بحيث كانا يملكان كافه المؤهلات التي تجعلهما محلا للعناية الإلهية، و أهلا للأوسمة الكثيرة التي منحها إياهما الإسلام على لسان نبيه العظيم (صلى الله عليه و آله) ممّا جعلهما قادرين على تحمّل المسؤوليات الجسام، و حيث إنّ الحاضرين للمباهله شركاء في الدعوى، إذن فعلى و فاطمه و الحسنان (عليهم السلام) شركاء في الدعوى، و في الدعوه الى المباهله لإثباتها.

و هذا من أفضل المناقب التي خصّ الله بها أهل بيت نبيه (٣).

و قد استنتج علماء المسلمين الفضل للحسن و الحسين (عليهما السلام) من المباهله، و منهم ابن أبي علان- و هو أحد أئمه المعتزله- حيث يقول: هذا يدل على أنّ الحسن و الحسين كانا مكلفين في تلك الحال؛ لأنّ المباهله لا تجوز إلاّ مع البالغين (٤).

و يؤيد ذلك أيضا، اشراكهما (عليهما السلام) في بيعه الرضوان، ثم شهادتهما للزهراء (عليها السلام) في قضيه نزاعها مع أبي بكر حول فدك، الى غير ذلك من أقوال و مواقف للنبي (صلى الله عليه و آله) فيهما في المناسبات المختلفه.

و هذا كلّه يصبّ في المنهج الذي أراده النبي (صلى الله عليه و آله) في إعداد الناس

ص: ٥٤

١- (١) مريم (١٩): ٢٩-٣٠.

٢- (٢) مريم (١٩): ١٢.

٣- (٣) راجع تفسير الميزان: ٣/٢٢٤، و دلائل الصدق: ٣/قسم ١ ص ٨٤.

٤- (٤) نقله عنه أبو حيان في «البحر المحيط» في تفسير آيه المباهله.

نفسياً، وإفهامهم بأن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) يمكنهم أن يتحملوا مهمه رساليه فى قطعه زمينه من أعمارهم.

ثالثاً: سياسات لابد من مواجتها:

هنالك مجموعه من الغايات التربويه و السياسيه التى كانت تكمن وراء إشراك النبى (صلى الله عليه و آله) أهل بيته فى المباهله، منها:

أ- إن إخراج العنصر النسوى ممثلاً بفاطمه الزهراء- صلوات الله و سلامه عليها- و التى تعتبر الانموذج الأسمى للمرأة المسلمه فى أمر دينى و مصيرى كهذا كان من أجل محو ذلك المفهوم الجاهلى البغيض، الذى كان لا يرى للمرأة أية قيمه أو شأن يذكر، بل كانوا يرون فيها مصدر شقاء و بلاء و مجلبه للعار و مظنه للخيانة (١)، فلم يكن يتصور أحد منهم أن يرى المرأة تشارك فى مسأله حساسه و فاصله، بل و مقدسه كهذه المسأله، فضلاً عن أن تعتبر شريكه فى الدعوى، و فى الدعوه لإثباتها.

ب- إن إخراج الحسين (عليهما السلام) الى المباهله بعنوان أنهما أبناء الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه و آله) مع أنهما ابنا ابنته الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء (عليها السلام) له دلالة هامه و مغزى عميق، حيث إنه «فى الآيه دلالة على أن الحسن و الحسين - و هما ابنا البنت- يصح أن يقال: إنهما ابنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأنه وعد أن يدعو أبناءه، ثم جاء بهما» (٢)، و بالإضافة الى ما اشير اليه آنفا كان يهدف الى إزالة المفهوم الجاهلى القائل بأن أبناء الأبناء هم الأبناء فى الحقيقه دون أبناء

ص: ٥٥

١- (١) راجع: الصحيح من سيره النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله): ٤٥/١-٤٧.

٢- (٢) تفسير الرازى: ٨١/٨، و فتح القدير: ٣٤٧/١، و تفسير النيسابورى بهامش تفسير الطبرى: ٢١٤/٣، و التبيان: ٢/٤٨٥ عن أبى بكر الرازى (و هو غير الفخر الرازى)، و مجمع البيان: ٤٥٢/٢، و الغدير: ١٢٢/٧ عنه و عن تفسير القرطبي: ١٠٤/٤.

و مع كل ما قام به النبي (صلى الله عليه و آله) في يوم المباهلة لتصحيح هذا المفهوم الجاهلي تجد البعض يبقى متمسكا به، و قد ظهر هذا التمسك في بعض الآراء الفقهيه حول تفسير قوله تعالى: **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ** حيث اعتبر الإرث مختصا بعقب الأبناء دون من عقبته البنات (١).

و بالرغم من كون المنهج المناوي لأهل البيت قد حظى بكثير من الدعم من قبل الحكام مجتدين كل الطاقات من أجل تأكيده و تشييته، إلا أنه كانت ثمة عقبه كؤود تواجههم و تعترض سبيل نجاحهم في تشويه الحقيقه و تزوير التاريخ، و هي وجود أهل البيت (عليهم السلام) الذين يملكون أقوى الحجج و أعظم الدلائل و الشواهد من القرآن و من الحديث المتواتر و من المواقف النبويه المتصافره التي عرفها و رآها و سمعها عدد هائل من صحابه الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) ثم انتقلت منهم الى الامه الإسلاميه.

و لا بأس أن نذكر شيئا من محاولات نفى بنو الحسين (عليهما السلام) له (صلى الله عليه و آله):

١- قال ذكوان مولى معاويه: قال معاويه: لا- أعلمن أحدا سمي هذين الغلامين ابني رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لكن قولوا: ابني علي (عليه السلام)، قال ذكوان: فلما كان بعد ذلك أمرني أن أكتب بنيه في الشرف، قال: فكتبت بنيه و بنى بنيه و تركت بنى بناته، ثم أتيت بالكتاب فنظر فيه، فقال: ويحك، لقد أغفلت كبر بنى! فقلت: من؟ فقال: أما بنو فلانه- لابنته- بنى؟ قال: قلت: الله!! أ يكون بنو بناتك بنيك، و لا يكون بنو فاطمه بنى رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟ قال: ما لك؟ فأتلك الله! لا يسمعن هذا أحد منك (٢).

١- (١) راجع: الحياه السياسيه للإمام الحسن: ٢٧-٢٨.

٢- (٢) كشف الغمه للاربلي: ١٧٣/٢، ط دار الأضواء.

٢- قال الإمام الحسن (عليه السلام) محتجاً على معاوية: «... فأخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الأنفس معه أبي، و من البنين أنا و أخي، و من النساء فاطمه امي من الناس جميعاً، فحن أهله و لحمه و دمه و نفسه، و نحن منه و هو منا» (١).

٣- و قال الرازي في تفسير قوله تعالى: «و مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ - الى قوله - وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى بعد أن ذكر دلالة الآية على بنو الحسنين للنبي (صلى الله عليه وآله) قال: «و يقال: إنَّ أبا جعفر الباقر استدلَّ بهذه الآية عند الحجَّاج بن يوسف» (٢).

٤- و أرسل عمرو بن العاص الى أمير المؤمنين (عليه السلام) يعييه بأشياء منها:

أنه يسمي حسنا و حسينا ولدى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال لرسوله: «قل للشانئ ابن الشانئ: لو لم يكونا ولديه لكان أبت، كما زعم أبو ك» (٣).

لقد صدع الإمام الحسن (عليه السلام) في أكثر من مناسبة و أكثر من موقف، و لم يكن يكتفى بإظهار و إثبات بنوته لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فقط، و إنما كان يؤكد من خلالها أنَّ حقَّ الإمامه و الخلافة له وحده، و لا يمكن أن يصل الى معاوية و أضرابه؛ لأنَّ معاوية يفتقد المواصفات المؤهله للخلافة، بل يتصف بما ينافيها.

و من كلامه في جملة من المواقف و في هذا الشأن بالخصوص:

١- أنه (عليه السلام) خطب فور وفاه أبيه (عليه السلام) فقال: «أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، و أنا ابن النبي، و أنا ابن الوصي» (٤).

٢- إنَّ معاوية طلب منه (عليه السلام) أن يصعد المنبر و يخطب، فصعد المنبر

ص: ٥٧

١- (١) ينابيع الموده: ٤٧٩ عن الزرندي المدني و ص ٤٨٢ و ٥٢، و تفسير البرهان: ٢٨٦/١.

٢- (٢) تفسير الرازي: ٦٦/١٣، و فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ٢٤٧/١ عنه.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٣٣٤/٢٠.

٤- (٤) مستدرک الحاكم: ١٧٢/٣، و ذخائر العقبى ١٣٨ عن الدولابي.

و خطب و صار يقول: أنا ابن، أنا ابن... إلى أن قال: «لو طلبتم إينا لنبيكم ما بين لابتها لم تجدوا غيري و غير أخي» (١).

شهادة الحسين (عليهما السلام) على كتاب لثقيف:

لقد أشهد النبي (صلى الله عليه و آله) الحسين (عليهما السلام) حينما كتب كتابا لثقيف، و أثبت فيه شهادة علي و الحسين صلوات الله و سلامه عليهم.

قال أبو عبيد: و في هذا الحديث من الفقه إثباته شهادة الحسن و الحسين، و قد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين: أن شهادة الصبيان تكتب و يستنسبون، فيستحسن ذلك، فهو الآن في سنه النبي (٢).

نقول: ألم يجد النبي أحدا من الصحابه يستشده على ذلك الكتاب الخطير الذي كان يرتبط بمصير جماعه كبيره سوى هذين الصبيين؟! و هل كان وحيدا (صلى الله عليه و آله) حينما جاءه وفد ثقيف، و كتب لهم ذلك الكتاب حتى احتاج الى استشهاد ولدین صغيرین لم يبلغا الخمس سنوات؟.

إن أذنى مراجعه للنصوص التاريخيه لتبعد هذا الاحتمال كل البعد، حيث إنها صريحه في أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد ضرب لهم قبه في المسجد لسمعوا القرآن، و يروا الناس إذا صلوا، و كان خالد بن سعيد بن العاص حاضرا، و كان خالد بن الوليد هو الكاتب، و مع ذلك لم يشهدا على الكتاب (٣).

إننا نعي من ذلك ما أراد أن يشير اليه النبي (صلى الله عليه و آله) من فضل الحسين، و أنهما مؤهلان لأن يتحملا المسؤوليات الجسام حتى في المعاهدات السياسيه

ص: ٥٨

١- (١) المناقب لابن شهر آشوب: ١٢/٤ عن العقد الفريد و المدائني.

٢- (٢) الأموال: ٢٧٩-٢٨٠، و راجع التراتيب الاداريه: ٢٧٤/١.

٣- (٣) الحياه السياسيه للإمام الحسن، للعاملی: ٤٤.

الخطيره كهذه المعاهده بالذات، و التي كانت مع ثقيف المعروفه بعداثها الشديده للإسلام و المسلمين.

حضور الحسين (عليهما السلام) بيعه الرضوان:

لقد حضر الحسنان (عليهما السلام) بيعه الرضوان، و اشتركا في البيعه مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و عرف ذلك عند المؤرخين.

قال الشيخ المفيد (رحمه الله): «و كان من برهان كمالهما (عليهما السلام) و حجه اختصاص الله تعالى لهما بيعه رسول الله لهما، و لم يبايع صبيا في ظاهر الحال غيرهما» (١).

و من المعلوم أن البيعه تتضمن إعطاء التزام و تعهد للطرف الآخر بتحميل مسؤوليات معينه ترتبط بمستقبل الدعوه و المجتمع الإسلامي، و حمايتهما من كثير من الأخطار التي ربما يتعرضان لها، و معنى ذلك أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد رأى في الحسين (عليهما السلام) -على صغر سنهما- أهليه و قابليه لتحمل تلك المسؤوليات الجسام، و الوفاء بالالتزامات التي أخذها على عاتقهما الوفاء بها.

الحسن و الحسين إمامان:

روى عن النبي (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «الحسن و الحسين إمامان قاما أو قعدا» (٢). رغم أنه لم يكن عمرهما حينئذ قد تجاوز الخمس سنوات، و بذا يكون للحديث أهميته و عمق دلالاته في معناه، و نجد الإمام الحسن (عليه السلام) يستدلّ بهذا القول على من يعترض عليه في صلحه مع معاويه ٣.

ص: ٥٩

١- ((١)) الإرشاد: ٢١٩، و فذك للقزويني هامش: ١٦ عنه.

٢- ((٣ و ٢)) راجع علل الشرائع: ٢١١/١.

اشاره

بوفاه الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) ينتهى عهد الرساله و يبدأ عهد الإمامه، بدء بإمامه على بن أبى طالب (عليه السلام) و الذى عينه الرسول الأمين ليتحمّل أعباء الثوره الإلهيه المباركه و القياده الريائيه للإمامه الإسلاميه، التى حباها الله بوافر لطفه، و أنقذها من براثن الجاهليه، لتنعّم فى ظلّ الهدايه الرشيده إلى حيث الكمال و الجلال.

لقد اجتاز الحسنان (عليهما السلام) مرحله الصبا فى حياه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قد عرفنا كيف أنّ الرسول (صلى الله عليه و آله) لم يعاملهما معاملة الصبيان، بل كان يتعامل معهما كشخصيتين إسلاميتين تنتظرهما مسؤوليات رياديه كبرى، كما أفصحت عن ذلك نصوص نبويه و فيره.

و بدأت مرحله فتوّتهما فى ظلّ إمامه أبيهما، و فى ظروف غير مستقره، لا- للدوله الإسلاميه و لا- لأهل بيت النبوه، حيث ابعده على (عليه السلام) عن القياده السياسيه، و تولّى الأمر رجال لم يجعل لهم نصيب فى القياده استثارا و حسدا، و استصغارا لشأن على (عليه السلام) و موقعه الريادى الإلهى.

ثم تعرّضت دار الزهراء (عليها السلام) للهجوم المباغت و اقتيد على (عليه السلام) ليبيع أبا بكر؛ كى تستقر الدوله المهده بالأخطار.

و فى كلّ هذه الأحوال كان الحسنان يراقبان تطوّرات الأحداث، و كيف أصبحا بعد ذلك العزّ فى عهد جدّهما رسول الله (صلى الله عليه و آله) يستدلّان و تستدلّ العتره النبويه الطاهره، و قد كانت للزهراء و لابنيها مواقف شتى فى هذه الفتره، و هى

لا- تخرج عن المخطوط الرسالي الذي خطه لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما يرتبط بالرسالة بعد وفاته. و سوف نشير باختصار إلى المواقف التي ترتبط بالإمام الحسن (عليه السلام) خاصه، أو به و بأخيه الحسين (عليه السلام).

١- الحسان (عليهما السلام) و فدك:

لقد توفي الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) و حدث بعده ما حدث من استئثار القوم بالأمر، و تنصيب أبي بكر خليفه على المسلمين، و إقصاء على ابن أبي طالب (عليه السلام) عن محلّه الطبيعي الذي أهله الله سبحانه و تعالى له، و تعرض فاطمه الزهراء (عليها السلام) بنت النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) لاغتصاب إرثها من أبيها، و مصادره ما كان النبي قد ملكها في حال حياته، و ما دار بينها و بين أبي بكر من مساجلات و احتجاجات حول هذا الموضوع، حتى طلب منها أن تأتي بالشهود لإثبات ما تدعيه، فجاءت بأمر المؤمنين (عليه السلام) و بالحسنين (عليهما السلام) و بام أيمن (رضى الله عنها)، و لكنّ أبا بكر ردّ الشهود، و رفض إرجاع حقّها إليها.

إنّ استشهاد الزهراء البتول -صلوات الله و سلامه عليها- بالحسنين (عليهما السلام) -و هي المرأه المعصومه بحكم آيه التطهير- لم تكن لتصدر و لا لتورد الآ وفق أحكام الشرع الإسلامي الحنيف، و ذلك بمراى و بمسمع من المسلمين، و بتأييد و رضى من سيد الوصيين و أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام)، كلّ ذلك كان له دلالة تامه على أهليتهما لأداء الشهاده فى مناسبه كهذه، مع أنّهما كانا آنذاك لا يتجاوز عمرهما السبع السنوات.

إنّ إعطاءهما دورا بارزا فى قضيه كبيره كهذه، لم يكن أمرا عفويا، و لا منفصلا عن الضوابط التي تنتظم مواقف أهل البيت (عليهم السلام)، و إنما كان امتدادا

لمواقف النبي (صلى الله عليه وآله) منهما، في مجال إعدادهما، ووضعهما في مكانهما الطبيعي و على المستوى القيادي لآله.

٢- اعتراضه على أبي بكر:

و للحسن بن علي (عليهما السلام) موقف مع أبي بكر، حيث جاء إليه يوماً وهو يخطب على المنبر، فقال له: انزل عن منبر أبي، فأجابه أبو بكر: صدقت والله، إنه لمنبر أبيك لا منبر أبي (١).

٣- الإمام الحسن (عليه السلام) وأسئلة الأعرابي:

تقوم الإمامه على ركنين رئيسين: أحدهما: الكفاءة التي تشمل العلم والعصمه وغيرهما، والآخر: النص، من هنا نجد الأئمة (عليهم السلام) كانوا يهتمون بذكر هذه النصوص والتذكير بها والتركيز عليها باستمرار، وقد كان الإمام الحسن (عليه السلام) قد أولى إهتماماً خاصاً - وفي كثير من أقواله ومواقفه - لذكر هذه النصوص، ومن ذلك قوله: إنهم هم الذين افترض الله طاعتهم، وإنهم أحد الثقلين (٢).

و كذلك الحال بالنسبة إلى العلم، فإنهم (عليهم السلام) ما فتئوا يؤكدون على أنهم هم ورثه علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعندهم الجفر والجامعه وغير ذلك (٣).

وقد كان الإمام علي (عليه السلام) يهتم في إثبات صفه علم الإمامه للإمام الحسن (عليه السلام) منذ طفولته، لكي يطلع المسلمون على مدى علمه، فيكون دليلاً

ص: ٦٢

١- (١) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٨٠، الصواعق المحرقة: ١٧٥.

٢- (٢) الغدير: ١/١٩٨.

٣- (٣) راجع مكاتيب الرسول (صلى الله عليه وآله): ١/٥٩-٨٩.

قاطعا على إمامته (عليه السّلام)، و كان أمير المؤمنين (عليه السّلام) يهتم في إظهار ذلك لاولئك الذين استأثروا بالأمر و أقصوا أصحاب الحقّ الحقيقيين عن حقّهم، و قد أتبع (عليه السّلام) في لفت الأنظار إلى الحسن (عليه السّلام) اسلوبا من شأنه أن يتناقله الناس و يتندروا به في مجالسهم، إذ أنّ إجابته طفل لم يبلغ عمره العشر سنوات على أسئله عويصه و غامضه لأمر يثير عجبهم و يستأثر باهتمامهم.

و ذكر القاضي النعمان في شرح الأخبار بإسناده عن عباده بن الصامت:

أنّ أعرابيا سأل أبا بكر، فقال: إنّي أصبت بيض نعام فشويته، و أكلته و أنا محرم، فما يجب عليّ؟ فقال له: يا أعرابي، أشكلت عليّ في قضيتك، فدلّه على عمر، و دلّه عمر على عبد الرحمن بن عوف، فلتّميا عجزوا قالوا: عليك بالأصلح، فقال أمير المؤمنين: «سل أيّ الغلامين شئت»، فقال الحسن: «يا أعرابي، ألك إبل؟» قال: نعم، قال: «فاعمد إلى ما أكلت من البيض نوقا، فاضربهن بالفحول، فما فصل منها فأهده إلى بيت الله العتيق الذي حججت إليه»، فقال أمير المؤمنين: «إنّ من النوق السلوب، و منها ما يزلق» (١)، فقال: إن يكن من النوق السلوب و ما يزلق، فإنّ من البيض ما يمرق (٢)، قال: فسمع صوت «أيّها الناس، إنّ الذي فهم هذا الغلام هو الذي فهمهما سليمان بن داود» (٣).

٤- الإمام الحسن (عليه السّلام) في الشورى:

بعد أن طعن عمر بن الخطاب، و ربّب قضيه الشورى على النحو المعروف قال للمرشحين: «و أحضروا معكم من شيوخ الأنصار و ليس لهم

ص: ٦٣

١- ((١)) الناقه السلوب: التي مات ولدها، أو ألقته لغير تمام.

٢- ((٢)) مرقت البيضة: فسدت.

٣- ((٣)) المناقب لابن شهر آشوب: ١٠/٤.

من أمركم شيء، وأحضروا معكم الحسن بن علي و عبد الله بن عباس، فإنّ لهما قرابه، و أرجو لكم البركه في حضورهما، و ليس لهما من أمركم شيء.

و يحضر عبد الله مستشارا، و ليس له من الأمر شيء، فحضر هؤلاء (١).

و قد قبل الإمام الحسن حضور جلسات الشورى، و كان حضوره يعنى انتزاع الاعتراف من عمر بأنّه ممّن يحقّ له المشاركة السياسيه، حتى في أعظم و أخطر قضيه تواجهها الامه، و كذلك كي يفهم الناس هذا الأمر و لكي يتمكن في المستقبل من إظهار رأيه في القضايا المصيريه، و لو لم يقبل منه.

ص: ٦٤

١- ((١)) الإمامه و السياسه: ٢٨/١.

١- الإمام الحسن (عليه السلام) فى وداع أبى ذر:

«يا عمّاه! لو لا أنّه لا ينبغى للمودّع أن يسكت و للمشيّع أن ينصرف؛ لقصر الكلام و إن طال الأسف، و قد أتى من القوم إليك ما ترى، فضع عنك الدنيا بتذكّر فراغها، و شدّه ما اشتد منها برجاء ما بعدها، و اصبر حتى تلقى نبيك (صلّى الله عليه و آله) و هو عنك راض» (١).

تلك هى كلمات الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) و هو يودّع-مع أبيه و أخيه و عمّه عقيل و ابن عمّه عبد الله بن جعفر و ابن عباس- أباً ذرّ الصحابى الجليل الذى جاهد و ناضل فى سبيل الدين و الحقّ و ما لاقى من اضطهاد و إهانته و بلاء حتى قضى غربياً و حيداً فى «الريذه» منفاه.

و هى كلمات ناطقه معبّره عن موقف عميق تجاه تصرّفات و أعمال الخط الحاكم، و هو بكلماته هذه يساهم فى تحقيق ما كان يرمى اليه أبو ذرّ من أهداف، حيث كان لابدّ من إطلاق الصرخه لا يقاظ الامّه من سباتها و توعيتها على حقيقه ما يجرى و ما يحدث، و إفهامها أنّ الحاكم لا يمكن أن يكون أبداً فى منأى عن المؤاخذه، و لا هو فوق القانون، و إنّما هو ذلك الحامى له و المدافع عنه، فإذا ما سوّلت له نفسه أن يرتكب أيّه مخالفه أو أن يستغلّ مركزه فى خدمه أهوائه و مصالحه الشخصيه؛ فبإمكان كلّ شخص من المسلمين بل من واجبه أن يعلن كلمه الحقّ، و يعمل على رفع الظلم و الانحراف.

و من جهه اخرى فإنّه إذا كانت الظروف لا تسمح لأمر المؤمنين و سبطيه (عليهم السلام) و آخرين ممن ساروا على خطّهم لأن يقفوا موقف أبى ذرّ؛ فإنّ

ص: ٦٥

١- ((١)) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ٢٥٣/٨، و الغدير: ٣٠١/٨، و روضه الكافى: ٢٠٧/٨.

عليهم-على الأقل-أن يعلنوا رأيهم الذي هو رأى الإسلام فيه و فى موقفه، فإن ذلك من شأنه أن يعطى موقفه العظيم ذلك بعدا إعلاميًا و عمقا فكريًا و سياسيًا يحمى تلك المعطيات و النتائج التى ستنشأ عنه.

و إذا تأملنا فى كلمات الإمام الحسن (عليه السّلام) لأبى ذرّ فى ذلك الموقف؛ فإننا نجدها تتضمّن عميق أسفه لما فعله القوم بأبى ذرّ، ثم تشجيعه و شدّ أزره فى موقفه، و يعتبر أنّ فيه رضى النّبى (صلّى الله عليه و آله) و من ثم رضى الله سبحانه و تعالى.

كما أنّه يحاول التخفيف عن أبى ذرّ، بعد إعطائه الرّؤية الصحيحة التى من شأنها أن تخفّف من وقع المحنة عليه، و تسهّل عليه مواجهه البلايا التى تنتظره، و ذلك حينما يأمره (عليه السّلام) بأن يضع عنه الدنيا بتذكّر فراغها، و شدّه ما اشتدّ منها برجاء ما بعدها.

٢- هل اشترك الإمام الحسن (عليه السّلام) فى الفتوح؟:

قال بعض المؤرّخين: و فى سنة ثلاثين غزا سعيد بن العاص «طبرستان»، و كان أهلها فى خلافه عمر قد صالحوا سويد بن مقرن على مال بذلوه، ثم نقضوا فغزاهم سعيد بن العاص و معه الحسن و الحسين و ابن عبّاس!.

و لما أراد المسلمون فتح أفريقيه فإنّ عثمان جهّز العساكر من المدينه، و فيهم جماعه من الصحابه، منهم ابن عبّاس و ابن عمر و ابن عمرو بن العاص و ابن جعفر و الحسن و الحسين و ابن الزبير، و ساروا مع عبد الله ابن أبى سرح سنة ستّ و عشرين (١).

و قد نوقش هذا الزعم- و هو اشتراك الحسين (عليهما السّلام) فى الفتوحات- بما يلى:

ص: ٦٦

١- (١) العبر (تاريخ ابن خلدون): ١٢٨/١.

أ- إنَّ تلك الفتوحات لم تكن عموماً من أجل مصالح الإسلام العليا، حيث إنَّ الحكام كانوا يستفيدون من تلك الفتوحات في مجال إرضاء طموحاتهم وإشباع غرورهم، فقد أسالت الفتوحات لعابهم بما فيها من غنائم و بسط نفوذ، فصاروا يهتمون بتقوية أمرهم و تثبيت سلطانتهم، وهناك من الحكام من كان الدين و الإسلام بنظرهم مجرد شعار يخدم ملكهم و يقويه.

و نستطيع أن نورد كثيراً من الشواهد و الأدلة على مدى اهتمام الحكام و أعوانهم و كل من ينتسب إليهم بجمع الأموال و الحصول على الغنائم بحق أو بغير حق، و يكفي أن نذكر: أنَّ زيادا بعث الحكم بن عمر الغفاري على خراسان، فأصابوا غنائم كثيرة فكتب إليه زياد: أما بعد، فإنَّ أمير المؤمنين كتب أن يصطفى له البيضاء و الصفراء، و لا يقسم بين المسلمين ذهاباً و لا فضة، فرفض الحكم ذلك، و قسمه بين المسلمين، فوجه إليه معاوية من قيده و حبسه فمات في قيوده، و دفن فيها، و قال: إني مخاصم (١).

و قد بدأ التعذيب بالجزية في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (٢)، بل لقد رأيناهم يوجبون الجزية حتى على من أسلم من أهل الذمة، و ذلك بحجة أنَّ الجزية بمنزلة الضريبة على العبد فلا يسقط إسلام العبد ضريبته، لكن عمر ابن عبد العزيز شدَّ عن هذه السياسة و أسقطها عنهم، كما يذكر (٣).

كما أنَّ عمر بن الخطاب حاول أخذ الجزية من رجل أسلم على اعتبار أنه: إنما أسلم متعوذاً، فقال له ذلك الشخص: إنَّ في الإسلام لمعاداً، فقال عمر:

ص: ٦٧

١- (١) مستدرک الحاكم: ٣/٤٤٢-٤٤٣.

٢- (٢) المصنف لعبد الرزاق: ١١/٢٤٥ فما بعدها.

٣- (٣) تاريخ الدولة العربية: ٢٣٥، و تاريخ التمدن الإسلامي: ١/٢٧٣-٢٧٤.

صدقته، إن في الإسلام لمعاذا (١).

و أما مضاعفته الجزية على نصارى تغلب فهي معروفه و مشهوره (٢).

و قال خالد بن الوليد يخاطب جنوده و يرغبهم بأرض السواد: ألا ترون الى الطعام كرفع (٣) التراب؟ و بالله لو لم يلزمننا الجهاد في الله، و الدعاء الى الله عز و جل، و لم يكن إلا المعاش؛ لكان الرأي أن نقارع على هذا الريف، حتى نكون أولى به، و نولى الجوع و الإقلال من تولي، ممن اتأقل عمّا أنتم عليه (٤).

و في فتح «شاهرتا» يعطى بعض عبيد المسلمين أمانا لأهل المدينة، فلا يرضى المسلمون، و ينتهى بهم الأمر الى أن يرفعوا ذلك الى عمر بن الخطاب، فكتب: «إن العبد المسلم من المسلمين أمانه أمانهم، قال: ففاتنا ما كنا أشرفنا عليه من غنائمهم...» (٥).

و لكن ما ذكره خالد بن الوليد آنفا ليس هو كل الحقيقة، و ذلك لأن ما كان يصل الطبقة المستضعفه من الجند لم يكن إلا أقلّ القليل، ممّا لا يكفى لسدّ خلّتهم و رفع خصاصتهم، بل كان محدودا جدا، لا يلبث أن ينتهى و يتلاشى، مع أنهم كانوا هم وقود تلك الحروب.

إذن فالحرب من أجل الغنائم و الأموال كانت هي الصفة المميّزه لأكثر تلك الفتوحات.

ب- إن الحكام كانوا يستفيدون من تلك الفتوحات في مجال إرضاء طموحات الشباب و إشباع غرورهم، إذ كانوا بصدد تأهيلهم لمناصب عالية

ص: ٤٨

١- (١) المصنف: ٩٤/٦.

٢- (٢) سنن البيهقي: ٢١٦/٩.

٣- (٣) الرفع: الأرض الكثيره التراب.

٤- (٤) العراق في العصر الاموى ١١ عن الطبرى: ٩/٤.

٥- (٥) المصنف: ٢٢٢/٥ و ٢٢٣.

و إظهار شخصياتهم، فقد كان معاوية يجبر ولده يزيد على قيادة جيش غازيا لبعض المناطق (١).

ج- كان الحكام يستفيدون من الفتوحات في إبعاد المعترضين على سياساتهم، و الناقمين على أعمالهم و تصرفاتهم، و كشاهد على ذلك نذكر: أنه لما تفاقمت النقمة على عثمان؛ استدعى بعض عماله و مستشاريه، و هم:

معاوية و عمرو بن العاص و عبد الله بن عامر (٢).

و استشارهم فيما ينبغي له عمله لمواجهة نقمة الناس على سياساته و مطالبتهم له بعزل عمّاله (٣)، و استبدلهم بمن هم خير منهم، فأشار عليه عبد الله بن عامر بقوله: «رأيت لك يا أمير المؤمنين أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك، و أن تجمرهم في المغازي، حتى يذلوّوا لك، فلا يكون همهم أحدهم إلا نفسه، و ما هو فيه منه دبره دابته، و قمل فروه».

و أضاف في نصّ آخر قوله: «فردّ عثمان عمّاله على أعمالهم، و أمرهم بالتضييق على من قبلهم، و أمرهم بتجمير (٤) الناس في البعوث، و عزم على تحريم اعطياتهم، ليطيعوه و يحتاجوا إليه...» (٥).

د- إنّ الجهاد الابتدائي يحتاج الى إذن الإمام العادل (٦)، و إنّ أئمة الحق كانوا لا يرون في الاشتراك في هذه الحروب مصلحة، بل لا يرون تلك الحروب خيرا، فقد روى: أنّ أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) قال لعبد الملك بن

ص: ٦٩

١- (١) المحاسن و المساوي: ٢٢٢/٢.

٢- (٢) يلاحظ أنّ هؤلاء قد كانوا عمّاله باستثناء عمرو بن العاص، فإنّه كان معزولا آنئذ.

٣- (٣) من الطريف أن يستشير عثمان نفس اولئك الذين يطالب الناس بعزلهم في أمر الغزو.

٤- (٤) التجمير: حبس الجيش في أرض العدو.

٥- (٥) تاريخ الطبري: ٣٧٣/٣-٣٧٤.

٦- (٦) الوسائل ١١: ٣٢ فصاعدا، و الكافي: ٢٠/٥.

عمرو: يا عبد الملك! مالي لا أراك تخرج الى هذه المواضع التي يخرج اليها أهل بلادك؟ قال: قلت: و أين؟ قال: حده، و عبادان، و المصيصة، و قروين، فقلت: انتظارا لأمركم، و الاقتداء بكم؟ فقال: إى و الله، لو كان خيرا ما سبقونا إليه (١).

و ثمه عدّه روايات تدلّ على أنّهم (عليهم السّلام) كانوا لا يشجعون شيعتهم، بل و يمنعونهم من الاشتراك فى تلك الحروب، و لا يوافقون حتى على المرابطة فى الثغور أيضا، و لا يقبلون منهم حتى ببذل المال فى هذا السبيل حتى و لو نذروا ذلك (٢).

أمّا لو دهم العدو أرض الإسلام فإنّ عليهم أن يقاتلوا دفاعا عن بيضه الإسلام، لا عن اولئك الحكّام (٣).

بل نجد روايه عن عليّ (عليه السّلام) تقول: «لا يخرج المسلم فى الجهاد مع من لا يؤمن على الحكم، و لا ينفذ فى الفىء أمر الله عزّ و جل» (٤).

و يؤيد ذلك: أنّ عثمان جمع يوما أكابر الصحابه- و كان بينهم الإمام عليّ (عليه السّلام)- فى مسجد رسول الله (صلّى الله عليه و آله) و استشارهم فى غزوه أفريقيه، فأرأوا فى الأكثر أنّ المصلحه فى أن لا تقع بأيدي أصحاب الأغراض و الأهواء و المنحرفين (٥).

فالأئمه (عليهم السّلام) و إن كانوا- و لا شك- يرغبون فى توسعه رقعته الإسلام و نشره ليشمل الدنيا بأسرها و لكنّ الطريقه و الاسلوب الذى كان يتم به الفتح

ص: ٧٠

١- ((١)) التهذيب: ١٢٧/٦، و الكافى: ١٩/٥، و الوسائل: ٣٢/١١.

٢- ((٢)) الوسائل: ٢١/١١-٢٢ عن قرب الاسناد ص ١٥٠، و التهذيب: ١٣٤/٦، و الكافى: ٢١/٥.

٣- ((٣)) الوسائل: ٢٢/١١، و الكافى: ٢١/٥، و التهذيب: ١٢٥/٦.

٤- ((٤)) الوسائل: ٣٤/١١.

٥- ((٥)) الفتوح لابن أعثم، الترجمة الفارسيه: ١٢٦.

كان خطأ و مضراً و لا يحقق الأهداف المطلوبه (١).

و على كل حال فإنّ جميع ما تقدّم ليكفى فى أن يلقى ظلالة ثقيله من الشك و الريب فيما ينسب الى الإمامين الهمامين الحسن و الحسين (عليهما السّلام) من الاشتراك فى فتح جرجان أو فى فتح أفريقيه، مع أنّ عددا من كتب التاريخ التى عدّدت أسماء كثيره من الشخصيات المشتركه فى فتح أفريقيه لم تذكرهما، علما بأنّهما من الشخصيات التى كان يهيم السياسه الزمنيه للخلفاء التأكيد على ذكرها فى مقامات كهذه.

هـ- و يؤيد ذلك أيضا: أنّ الإمام عليا (عليه السّلام) منع ولديه فى صفين و الجمل من الخوض فى المعركه، و قال- و قد رأى الحسن يتسرّع الى الحرب:-

«أملكوا عنى هذا الغلام لا يهدنى، فإننى أنفس بهذين الغلامين- يعنى الحسين (عليهما السّلام)- على الموت، لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله (صلّى الله عليه و آله)» (٢).

و قد كان هذا منه (عليه السّلام) فى وقت كان له كثير من الأولاد، فكيف يسمح بخروجهما مع أمير اموى أو غير اموى، و لم يكن قد ولد له غيرهما من الأولاد بعد، أو كان و لكنهم قليلون؟!.

إنّ جميع ما تقدم يجعلنا نطمئن إلى عدم صحه ما ينسب الى الحسين (عليهما السّلام) من الاشتراك فى الغزوات آنثذ.

٣- الإمام الحسن (عليه السّلام) و حصار عثمان:

نقل بعض المؤرخين: أنّه حينما حاصر الثائرون عثمان؛ بعث الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام) بولديه الحسن و الحسين (عليهما السّلام) للدفاع عنه، بل قالوا: إنّ

ص: ٧١

١- (١) و البحث يحتاج الى تحقيق أعمق و أوسع لا يتناسب مع هذا الكتاب.

٢- (٢) نهج البلاغه بشرح محمد عبده: ٢/٢١٢، و تاريخ الطبرى: حوادث سنه ٣٧/٤: ٤٤.

الإمام الحسن (عليه السلام) قد جرح و خُصِبَ بالدماء على باب عثمان من جِزاء رمى الناس عثمان بالسهام، ثم تسوّر الثائرون الدار على عثمان و قتلوه، و جاء الإمام على (عليه السلام) كالواله الحزين، فلطم الحسن و ضرب صدر الحسين (عليه السلام) و شتم آخرين، منكرًا عليهم أن يقتل عثمان و هم على الباب (١).

و قد استبعد مؤرّخون آخرون ذلك؛ استنادًا الى أنّ سيره عثمان تبعد كلّ البعد عمّا نسب الى عليّ و ولديه (عليهم السلام)، كما و يبعد منهم أن يتّخذوا موقفًا يخالف موقف البقيه الصالحه من الصحابه، و ينفصلوا عنهم. و يضيف هؤلاء المؤرّخون بخصوص دفاع الحسن عن عثمان، و لو فرض صحه ذلك، فإنّه لم يكن إلاّ لتبرير موقفه و موقف أبيه من الاشتراك في دمه، و أن لا يتّهمه المغرضون بشيء (٢).

و يشكّ السيد الشريف المرتضى في إرسال أمير المؤمنين (عليه السلام) ولديه للدفاع عن عثمان، إذ يقول: «فإنّما أنفذهما- إن كان أنفذهما- ليمنعا من انتهاك حريمه و تعمّد قتله، و منع حرمه و نسائه من الطعام و الشراب، و لم ينفذهما ليمنعا من مطالبته بالخلع» (٣).

و أما العلامه الحسنی (رحمه الله) فيقول: «من المستبعد أن يزجّ بريحانتى رسول الله (صلّى الله عليه و آله) في تلك المعركه للدفاع عن الظالمين، و هو الذى وهب نفسه و كلّ حياته للحقّ و العداله و إنصاف المظلومين» (٤).

ص: ٧٢

-
- ١- ((١)) راجع الصواعق المحرقة: ١١٥-١١٦، و مروج الذهب: ٣٤٤/٢-٣٤٥، و الإمامه و السياسه: ٤٤/١ و ٤٢ و ٤٣، و أنساب الأشراف: ٦٩/٥ و ٧٠ و ٧٤ و ٩٣ و ٩٥، و البدء و التاريخ: ٢٠٦/٥، و تاريخ مختصر الدول ١٠٥.
 - ٢- ((٢)) راجع: حياه الإمام الحسن (عليه السلام) للقرشى: ١١٥/١-١١٦.
 - ٣- ((٣)) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ٨/٣.
 - ٤- ((٤)) سيره الأئمه الإثني عشر: ٤٢٨/١.

فى حين يرى باحث آخر: «أنَّ الخليفة كان مستحقًا للقتل بسوء فعله، كما أنَّ قتلته أو الراضين بقتله هم جمهوره الصحابه الأخيار، و لا يعقل أن يقف الحسنان فى وجه هؤلاء و صدهم» (١).

و هنا نقدم جملة من الملاحظات:

أ- إنَّ ما ذكره هؤلاء من أنَّ الصحابه الأخيار كانوا هم قتله عثمان أو أنَّهم الراضون بقتله فهذا صحيح، و لكن ممَّا لا شك فيه هو أنَّه كان من بينهم أيضا من ثار على عثمان، من أمثال: عائشه و الزبير و طلحه و غيرهم، لا- لأجل الانتصار للحقَّ و إنَّما من أجل المكاسب الدنيويه، كما أثبتت ذلك مواقفهم من حكومه الإمام عليّ (عليه السّلام) بعد أن بايعوه عقيب مقتل عثمان.

ب- و أمَّا ما ذكر من أنَّ عليا قد ضرب الحسن (عليه السّلام) و دفع صدر الحسين فهذا ما لا اتّفاق عليه؛ لأنَّ عليا (عليه السّلام) قد كرّر و أكّد أنّ قتل عثمان لم يسره و لم يسؤه (٢)، كما أنّه لم يكن ليّتهم الحسين (عليهما السّلام) بالتوانى فى تنفيذ الأوامر التى يصدرها إليهما، و هما من الذين نصّ الله سبحانه و تعالى على تطهيرهم، و أكّد النبيّ (صلّى الله عليه و آله) على عظيم فضلهم و باسق مجدهم و على محبته العظيمه لهم.

ج- و أمَّا بالنسبه للدفاع عن عثمان فإنَّ أمير المؤمنين (عليه السّلام) و إن كان لا يرى خلافة عثمان شرعيه من الأساس، و كان على اطلاع تامّ بالنسبه لجميع المخالفات و الانتهاكات التى كانت تصدر عن الهيئه الحاكمه باستمرار إلاّ أنّه (عليه السّلام) لم يكن يرى أنّ علاج الأمر بهذا الاسلوب الانفعالى هو الطريقه المثلى و الفضلى، و قد نقل عنه (عليه السّلام) قوله عن عثمان: «إنّه استأثر فأساء الإثره،

ص: ٧٣

١- (١) صلح الإمام الحسن لآل ياسين: ٥٠-٥١.

٢- (٢) الغدير: ٦٩/٩-٧٧ عن مصادر كثيره.

و جزعوا فأساءوا الجزع» (١).

و ما ذلك إلا لأنّ هذا الاسلوب بالذات و قتل عثمان فى تلك الظروف و على النحو الذى كان لم يكن يخدم قضيه الإسلام، بل كان من شأنه أن يلحق بها ضررا فادحا و جسيما، إذ أنّه سوف يعطى الفرصه لاولئك المتربّصين من أصحاب المطامع و الأهواء لاستغلال جهل الناس و رفع شعار الأخذ بثارات عثمان.

و إذا كان على (عليه السّلام) لا يرغب فى قتل عثمان بالصوره التى حدثت؛ فإنّه لم يكن يريد أن يكون الدفاع و الذبّ عن عثمان موجبا لفهم خاطيء لحقيقه رأيه فى عثمان و فى مخالفته، فكان يذكر تلك المخالفات تصرّحا تاره و تلويحا اخرى، كما أنّه كان يجيب سائليه عن أمر عثمان بأجوبه صريحه أحيانا و مبهمه اخرى، أو على الأقل بنحو لا تسمح بالتشبّث بها و استغلالها من قبل المغرضين و المستغلين (٢).

و لم يكن الإمام على (عليه السّلام) ليسكت عن تلك المخالفات الشنيعه التى كانت تصدر عن عثمان و أعوانه، بل كان (عليه السّلام) و باستمرار يجهر بالحقيقه مرّه بعد اخرى، و قد حاول إسداء النصيحة لعثمان فى العديد من المناسبات حتى ضاق عثمان به ذرعا، فأمره أن يخرج الى أرض ينبع (٣).

كما أنّ عثمان واجه الإمام الحسن (عليه السّلام) و بصريح القول بأنّه لا يرغب بنصائح أبيه، و ذلك لأنّه «كان على كلما اشتكى الناس إليه أمر عثمان؛ أرسل ابنه الحسن (عليه السّلام) إليه، فلمّا أكثر عليه قال: إنّ أباك يرى أنّ أحدا لا يعلم ما

ص: ٧٤

١- (١) نهج البلاغه: ٧٢/١ بشرح عبده، الخطبه رقم ٢٩.

٢- (٢) راجع هذه الأجوبه فى كتاب الغدير: ٧٠/٩.

٣- (٣) نهج البلاغه بشرح عبده: ٢٦١/٢، و الغدير: ٦٠/٩.

يعلم؟ ونحن أعلم بما نفعنا، فكفّ عنا! فلم يبعث علي (عليه السّلام) ابنه في شيء بعد ذلك...» (١).

و هكذا يتّضح أنّ نصره الحسين (عليهما السّلام) لعثمان بأمر من أبيهما الإمام علي (عليه السّلام) وقد كانت منسجمه كلّ الانسجام مع خطّهم (عليهم السّلام) الذي هو خطّ الإسلام الصّافي والصّحيح، وهو يدخل في عداد تضحياتهما الجسام - وما أكثرها - في سبيل هذا الدين! كما أنّه دليل واضح على بعد النظر والدقّة والعمق.

٤- هل جرح الإمام الحسن (عليه السّلام) أثناء دفاعه عن عثمان؟

و يبقى أن نشير إلى أنّنا نشكّ في صحه ما ذكرته الروايه من أنّ الإمام الحسن (عليه السّلام) قد جرح أثناء الدفاع عن عثمان؛ وذلك لأن الإمام عليا (عليه السّلام) وإن كان يمكن أن يكون قد أرسل ابنه - أو الإمام الحسن وحده - للدفاع عن عثمان، وقد جاء إليه و عرضا له المهّمه التي أوكلها إليهما أبوهما إلا أنّه يبدو أنّ عثمان قد ردّهما و لم يقبل منهما ذلك، و ثمّه نصوص عديده (٢) توضّح ذلك نشير إلى أحدها:

«ثم دعا عليّ بابنه الحسن، فقال: انطلق يا بنيّ إلى عثمان فقل له: يقول لك أبي: أفتحبّ أن أنصرك؟ فأقبل الحسن إلى عثمان برسالة أبيه، فقال عثمان: لا، ما أريد ذلك، لأنّي قد رأيت رسول الله - إلى أن قال - فسكت الحسن، و انصرف إلى أبيه، فأخبره بذلك» (٣).

ص: ٧٥

١- (١) نهج البلاغه بشرح عبده: ٢٦١/٢، والغدير: ٦٠/٩.

٢- (٢) الحياه السياسيّه للإمام الحسن: ١٥٠-١٥١.

٣- (٣) الفتوح لابن أعثم: ٢٢٨/٢.

نعم، ربّما يكون الإمام الحسن (عليه السّلام) قد ساعد على نجاه البعض من دون اشتراك في القتال، بل بما يحظى من احترام خاص في النفوس، ففي محاوره جرت بينه وبين مروان بن الحكم، قال (عليه السّلام) لمروان: «أفلا- أرقّت دم من و ثب على عثمان في الدار فذبحه كما يذبح الجمل، و أنت تثغو ثغاء النعجه، و تنادى بالويل و الثبور، كالأمه اللكعاء؟ ألا دفعت عنه بيد أو ناضلت عنه بسهم؟ لقد ارتعدت فرائصك، و غشى بصرك، فاستغثت بي كما يستغيث العبد برّبّه، فأنجيتك من القتل و وضعتك منه، ثم تحثّ معاويه على قتلي» (١).

٥- هل كان الإمام الحسن (عليه السّلام) عثمانياً؟

هنالك جملة من الافتراءات ألحقها بعض كُتّاب التاريخ بالحسن (عليه السّلام)، و من هذه الافتراءات: دعوى أنّ الامام الحسن (عليه السّلام) «كان عثمانياً بالمعنى الدقيق لهذه الكلمه»، قالوا: «و ربما غلا- في عثمانيته، حتى قال لأبيه ذات يوم ما لا يحبّ، فقد روى الرواه: أنّ عليّاً مرّ بابنه الحسن و هو يتوضّأ، فقال له:

أسبغ الوضوء يا حسن! فأجابه الحسن بهذه الكلمه المره: «لقد قتلتم بالأمس رجلا كان يسبغ الوضوء» فلم يزد على أن قال: لقد أطال الله حزنك على عثمان»، و في نصّ آخر للبلاذري: «لقد قتلت رجلا كان يسبغ الوضوء» (٢).

و في قصّه اخرى يزعمون: «أنّ الحسن بن علي قال لعلّي: يا أمير المؤمنين! إنّي لا أستطيع أن اكلّمك، و بكى، فقال عليّ: تكلم، و لا تحنّ حين المرأة، فقال: إنّ الناس حصرّوا عثمان، فأمرتك أن تعتزلهم و تلحق بمكّه، حتى تؤوب الى العرب عواذب أحلامها، فأبيت، ثم قتله الناس، فأمرتك أن

ص: ٧٦

١- ((١)) المحاسن و المساوى: ١/١٣٥.

٢- ((٢)) الفتنة الكبرى قسم: علي و بنوه ١٧٦، و أنساب الأشراف: ٣/١٢ بتحقيق المحمودى.

تعتزل الناس-الى أن قال:-ثم أمرتك اليوم أن لا تقدم العراق فإنّي أخاف عليك أن تقتل بمضيعة...» (١).

و ثم روايات اخرى تفيد هذا المعنى (٢)،و نرى بأنّ المتتبع لهذه الروايات بعين الفحص و التمحيص يجد الارباك باديا عليها فضلا عن عدم جمعها لشرائط القبول و الحجية فلا يمكن الاعتماد على مثل هذه النصوص، على أن بعض الباحثين قال: المشهور أن هذه المحاوره قد جرت بين أمير المؤمنين (عليه السلام) و الحسن البصرى حينما مرّ عليه بالبصره و هو يتوضّأ (٣).

و نحتمل قويا أن لا يبدى الوضّاعين دورا كبيرا فى خلق مثل هذه الروايات، و من الملاحظات عليها:

أولا: كيف يمكن أن نجمع بين ما قيل هنا و بين قولهم الآنف الذكر: إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) أرسل الإمام الحسن و أخاه (عليهما السلام) للدفاع عن عثمان، و إنّه لما علم بمصيره جاء كالواله الحزين، و لطم الحسن المخضّب بالدماء، و دفع فى صدر الحسين (عليه السلام) بتخيّل أنّهما قد قصّرا فى أداء مهمتهما... الخ؟!.

ثانيا: إن المتتبع لجميع مواقف الإمام الحسن (عليه السلام) يجده باستمرار و بمزيد من الإصرار يشدّ أزر أبيه، و يدافع عن حقّه، و يهتمّ فى دفع حجج خصومه، و قد خاض غمرات الحروب فى الجمل و فى صفّين، معرّضا نفسه للأخطار الجسام فى سبيل الدفاع عنه (عليه السلام) و عن قضيتّه، حتى لقد قال الإمام (عليه السلام): «أملكوا عنى هذا الغلام لا يهدّنى».

و بالنسبه لدفاعه عن قضيه أهل البيت (عليهم السلام) و حقّهم فى الخلافه فإنّنا

ص: ٧٧

١- (١) أنساب الأشراف: ٢١٦/٢-٢١٧، و تاريخ الطبرى: ٣/٤٧٤.

٢- (٢) راجع سيره الأئمه الاثنى عشر: ١/٥٤٢-٥٤٤ و غير ذلك.

٣- (٣) أنساب الاشراف، بتحقيق المحمودى ترجمه الإمام الحسن: ١٢ الطبعة الاولى، دار التعارف-بيروت.

لا- نستطيع استقصاء جميع مواقفه و أقواله في هذا المجال، و نكتفى بذكر نماذج منها لأجل التدليل على دفاعه عن مواقف أبيه (عليه السلام):

أ- قد جاء عنه (عليه السلام) أنه قال: «إنَّ أبا بكر و عمر عمدا الى هذا الأمر، و هو لنا كله، فأخذاه دوننا، و جعلنا لنا فيه سهما كسهم الجدّه، أما و الله لتهمّنهما أنفسهما يوم يطلب الناس فيه شفاعتنا» (١).

ب- و من خطبه له (عليه السلام): «و لو لا- محمد (صلّى الله عليه و آله) و أوصياؤه كنتم حيارى لا- تعرفون فرضا من الفرائض... الخ» قال هذا بعد أن عدّ الفرائض، و كان منها الولاية لأهل البيت (عليه السلام) (٢).

ج- و قال (عليه السلام): «فإنّ طاعتنا مفروضه، إذ كانت بطاعه الله عزّ و جلّ و رسوله مقرونه، قال الله عزّ و جلّ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ...» (٣).

ثالثا: إنّ تطهير الله سبحانه و تعالى للإمام الحسن (عليه السلام) كما نصت على ذلك آية التطهير و نصوص النبي (صلّى الله عليه و آله) في حقّه، ثم ما عرف عنه (عليه السلام) من أخلاق فاضله و سجايا كريمه ليكذب كلّ ما ينسب إليه (عليه السلام) من امور و كلمات تتنافى مع أبسط قواعد الأدب الإسلامى الرفيع و الخلق الإنسانى الفاضل، و لا سيّما مع أبيه الذى يعرف هو قبل غيره قول النبي (صلّى الله عليه و آله) فيه:

«إنّه مع الحقّ، و الحقّ معه، يدور معه حيث دار» (٤)، فكيف إذا كان ذلك الذى ينسب إليه ممّا ياباه حتى الرعاع من الناس، فضلا عن خامس أصحاب

ص: ٧٨

١- ((١)) أمالى المفيد: ٤٩.

٢- ((٢)) ينابيع الموده: ٤٨ و عن الأمالى للطوسى: ٥٦.

٣- ((٣)) ينابيع الموده: ٢١.

٤- ((٤)) كشف الغمه للاربلى: ١٤٣/١-١٤٨.

الكساء، وأشبه الناس برسول الله خلقا و خلقا و هديا و سلوكا و منطقا؟!.

رابعاً: هل يعقل أن يكون الإمام الحسن (عليه السلام) -الذي عاش في كنف جدّه النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله) و أبيه علي المرتضى (عليه السلام)، و الذي كان بحرا من العلم لا ينزف، و قد أجاب منذ طفولته على الأسئلة التي أحالها إليه جدّه، ثم أبوه بعد ذلك- أنّه لم يكن يحسن إسباغ الوضوء؟.

خامساً: إذا كان عثمانيا بالمعنى الدقيق للكلمة فمعنى ذلك قبوله لجميع تصرّفات عثمان و أعماله التي خالفت كتاب الله و سنّه نبويّه، و ذلك ممّا لا-يحتمل في حقّه (عليه السلام) و هو الذي يذكر في تعريفه للسياسة: «أنّ من جملة مراعاة حقوق الأحياء أن تخلص لولى الأمر ما أخلص لامّته، و أن ترفع عقيرتك في وجهه إذا حاد عن الطريق السويّ»، و من الواضح أنّ عثمان و عمّاله قد كانوا من أجلى مصاديق كلمته هذه، كما قرره اولئك الذين زعموا أنّ الإمام الحسن (عليه السلام) كان عثمانيا.

سادساً: و أمّا بخصوص الرواية التي تدّعى بأنّه أشار على أبيه بترك المدينة فلم يكن ذلك بالرأى السديد إطلاقاً، فإنّ طلحه و الزبير و غيرهما من الطامعين و المستأثرين كانوا ينتظرون فرصه كهذه، ثم إنّ الناس في تلك الظروف الحرجه لم يسمحوا لعليّ (عليه السلام) بترك المدينة، و هم الذين بقوا يلاحقونه أيّاماً من مكان لمكان حتى بايعوه.

١- البيعة لأمر المؤمنين (عليه السلام) بالخلافه:

لقد كان عامه المسلمين يتطلعون بلهفه الى من سيخلف عثمان عندما تتمخض الأحداث عن قتله أو اعتزاله، و لقد كان الطامعون فيها أكثر من واحد، و من بين أولئك من عمق مجرى الأحداث و وسع دائرتها و أمد النار المتأججه بالوقود كطلحه و الزبير و عائشه، و كان من أكثر الناس لهفه عليها طلحه، و بلغ به الحال أن سبق نتائج تلك الأحداث، و أخذ لنفسه المكان الذي قدر أن الأيام ستضعه فيه، فاستولى على بيت المال، و أقام الصلاة بالناس و عثمان محصور في داره لا يزال على قيد الحياه.

و بلا شك فإن الأربعة الباقين من الستة أصحاب الشورى كانوا أوفر من سائر الناس حظًا، و كان نصيب علي (عليه السلام) أوفر من نصيب الجميع، و اليه تتجه الجماهير في المدينة و خارجها، و حتى الثوار لم يعدلوا به أحدا، لأنهم يعلمون بأنه سيحقق لهم الأهداف التي ثاروا من أجلها، و يعلمون في الوقت ذاته أن طلحه و الزبير لم يغضبا للحق و لله، و أنهما لا يختلفان عن عثمان و بطانته، و تأكد ذلك لهم من موقفهما من عثمان خلال الأيام التي سبقت قتله.

و حدث البلاذري في أنساب الأشراف: أن علينا (عليه السلام) لزم منزله بعد أن يئس من إصلاح الأمر بين الفريقين، فلما قتل عثمان و فرغ الناس من أمره و أدركوا أنه لا بد لهم من إمام يجتمعون عليه؛ جاء الناس كلهم إلى علي يهرعون، و هم يقولون: إن أميرنا علي بن أبي طالب، حتى دخلوا عليه الدار، و قالوا: امدد يدك حتى نبايعك، فقال: ليس ذلك إليكم، إنما ذلك لأهل بدر، فمن

رضى به البديون فهو الخليفة، فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى عليًا فقالوا:

ما نرى أحداً أحقّ بها منك يا أبا الحسن (١).

وقال الطبري في الجزء الثالث من تأريخه: إنّ أصحاب رسول الله جاؤوه بعد مقتل عثمان، فقالوا له: لا بد للناس من إمام، ولا نجد اليوم أحقّ بهذا الأمر منك، فقال: لا - تفعلوا فيّ أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً، فقالوا: لا - والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك، وما زالوا به حتى قبل بيعتهم، ولكنه أبى إلا أن تكون في المسجد ويرضى جميع الناس (٢).

وفي روايه ثالثة: أنه أصرّ على رفض البيعه بالرغم من الإلحاح الشديد عليه، فتوسّلوا بالأشتر لإقناعه وكان على رأس وفد الكوفه، فقال له: أبسط يدك نبايعك، فرفضها، فألح عليه، وخوفه الفتنة إن هو بقى على موقفه، وما زال به حتى أقنعه، فبايعه الوجوه، ثم انشال عليه الناس من كلّ جانب، وقام الزبير فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إنّ الله قد رضى لكم حكم الشورى، فأذهب به الهوى، وقد تشاورنا فرضينا علياً فبايعوه (٣).

وجاء في الإمامه والسياسه عن أبي ثور أنه قال: لما كانت البيعه بعد مصرع عثمان؛ خرجت في أثر عليّ (عليه السلام) والناس حوله يبائعونه، فدخل حائطاً من حيطان بنى مازن، فألجأوه إلى نخله وحالوا بيني وبينه، فنظرت إليهم وقد أخذت أيدي الناس ذراعه تختلف أيديهم على يده، ثم أقبلوا به إلى المسجد الشريف، فكان أول من صعد المنبر في المسجد طلحه وبايعه بيده، وكانت أصابعه شلاءً، فتطير منها بعض من حضر وقال: لا يتمّ والله هذا الأمر! ثم بايعه

ص: ٨١

١- (١) أنساب الأشراف: بيعه الإمام عليّ بن أبي طالب: ٢٠٥-٢١٩، تحقيق المحمودى.

٢- (٢) تاريخ الطبري: ٣/٤٥٠، مؤسسه الأعلمى - بيروت.

٣- (٣) اليعقوبى: ٧٥/٢.

الزبير و أصحاب النبي و جميع من فى المدينة من المسلمين (١).

و قد وصف هو-سلام الله عليه-موقف المسلمين منه و إصرارهم على بيعته فى خطبته المعروفه بالشقشقيه، حيث قال: «فما راعنى إلا و الناس كعرف الضبع ينثالون على من كل جانب مجتمعين حولى كريبضه الغنم، حتى لقد وطئ الحسنان و شق عطفائى، فلما قمت بالأمر نكثت طائفه و مرقت اخرى و قسط آخرون، كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول: تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ .

و مضى فى خطبته هذه يصف موقفه من الخلافه فقال: أما و الذى فلق الحبه، و برأ النسمة، لو لا حضور الحاضر، و قيام الحجّه بوجود الناصر، و ما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظّه ظالم و لا سغب مظلوم لألقت حبلها على غاربها و لسقت آخرها بكأس أولها، و لألقتم دنياكم هذه أزهد عندى من عطفه عنز».

لقد تمت البيعه لعليّ (عليه السلام) بعد ما رأى أن لا مفر له منها فى ذلك الجوّ المشحون بالفتن و الاختلافات؛ و ذلك بعد وفاه عثمان بثلاثه أيام أو خمسه، و بايعه جميع المهاجرين و الأنصار و غيرهم ممن وفدوا على المدينة من الأمصار الثلاثه، و لم يتخلف عن بيعته من القرشيين سوى أفراد قلائل، كان من بينهم مروان بن الحكم و سعد بن أبى وقاص و عبد الله بن عمر (٢).

و ليس بغريب على مروان بن الحكم و الامويين إذا هم تخلفوا عن بيعه على أو كرهوها، كما يبدو للمتتبع فى تاريخ البيت الاموى مع الهاشميين و غيرهم من أصحاب الرسالات.

و أما سعد بن أبى وقاص فلقد كان يتمناها لنفسه، و لو وسعه العمل من

ص: ٨٢

١- (١) الفتوح: ١-٢/٤٣٦، الامم و الملوك: ٣/٤٥٦.

٢- (٢) راجع الكامل: ٣/٩٨-٩٩، و يعقوبى: ٢/٧٥.

أجلها لم يقصر، و لعله قد بدأ يفكر فيها، فقد جعله ابن الخطاب أحد من تدور الخلافه في فلکهم و أعطاه أكثر مما يستحق، و لا أظنه قبل ذلك كان يفكر فيها، أو يتصور أن المسلمين سيجعلونه الى جانب عليّ في يوم من الأيام، و لكنّه بعد أن رأى انصراف الناس حتى عن طلحه و الزبير و هما أبرز منه، و لهما مكانتهما بين صحابه الرسول في المصرين الكوفه و البصره لم يتعرّض لها، و اكتفى أن يعتزل و لا يبايع عليّاً (عليه السّلام) تضامنا مع الامويين الذين تربطه بهم القرابه من قبل امّه حمئه، و كان هواه معهم، و لم يقف منهم موقفا معاديا حتى بعد أن عزله عثمان عن الكوفه و أعطاها لأخيه الوليد (١)، و أمير المؤمنين يعلم منه ذلك كما يعلم بموقف الامويين و بما سيؤول إليه أمر طلحه و الزبير و أكثر القرشيين، و قد وصف موقفهم منه بعد البيعه بقوله:

«اللهم إنّي أستعديك على قریش، فإنّهم قطعوا رحمى و أكفأوا إنائي، فنظرت فإذا ليس لى رافد و لا ذابّ و لا ساعد إلا أهل بيتى».

و قال مره أخرى: «ما لى و لقریش؟ و الله قاتلتهم كافرين و لقاتلتهم مفتونين، و إنى لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم» (٢).

و مهما كان الحال فلمّا دعى سعد بن أبى وقاص الى البيعه؛ تمنّع منها تضامنا مع الامويين، فتركه أمير المؤمنين و لم يسمح للثائرين أن يستعملوا معه العنف، و لمّا دعى اليها عبد الله بن عمر بن الخطاب و امتنع منها؛ طلب منه كفيلا بأن لا يشترك مع أحد فى عمل ضده، و لمّا امتنع عن تقديم الكفيل تركه و قال للناس: خلّوه فأنا كفيله، ثم التفت اليه و قال: «اذهب فإنى ما علمتك إلا سيئ الخلق صغيرا و كبيرا».

ص: ٨٣

١- (١) حياه الإمام الحسن: ٣٨٤/١ عن الفتوح: ٢٥٨/٢-٢٥٩.

٢- (٢) نهج البلاغه: ٣٣٦، طبعه صبحى الصالح، رقم ٢١٧، الخطبه ٣٣.

و لَمَّا تَمَّت البيعة؛ انصرف أمير المؤمنين (عليه السّلام) منذ اليوم الأول يجنّد كلّ إمكانياته لإصلاح ما أفسدته بطانه عثمان في جميع شؤون الدولة، تلك البطانه التي تركت جميع الأجهزه تنخر بالفساد و الانحلال، و كان يرى أنّ الواجب يدعوه لمعالجه الأهمّ فالأهمّ من المشاكل المستعجله التي يتضجّر منها الناس، و تأتي في طليعتها مشكله الولاة التي أثارت تلك الضجّجّه على الخليفه الراحل و أودت بحياته، حتى إذا فرغ منها أتجه الى غيرها من المشاكل التي يراها أكثر إلحاحا و أعمّ نفعاً، و لم يكن ذلك ليمنعه من أن يبسط للناس السياسه التي سينتهجها في عهده الجديد.

و بعد أيام قلائل من خلافته وقف على المنبر ليعلن على الملأ المحتشد من حوله إلغاء بعض الأنظمه التي أتبعها أسلافه خلال عشرين عاما أو تزيد، و كان على ثقّه بأنّ عمر بن الخطاب حينما قسّم الفئء حسب أقدار الناس و قدمهم في الإسلام قد استجاب لمصالحه الذاتيه أكثر مما استجاب لمبادئ الإسلام، و أنّ عثمان بن عفان حينما ترك أهله يعيشون به و يفسدون في الأرض قد استجاب للعنصريه الجاهليه و للروح الامويه الحاقده على الإسلام الذي لا يعطى أحدا على حساب أحد من الناس (1).

٢- استجداد الإمام علي (عليه السّلام) بالكوفه:

بينما كان الإمام عليّ (عليه السّلام) يتهيّأ لمواجهه معاويه لَمَّا أعلن التمرد على حكومته و رفض بيعته، و بينما هو جادّ في تدبير الأمر إذ فاجأه الخبر عن هياج بعض أهل مكه للطلب بدم عثمان بتحريض من طلحه و الزبير و عائشه و أتباعهم من الامويين، فأشفق من انشقاق الكلمه و اختلاف شمل المسلمين،

ص: ٨٤

١- (١) راجع سيره الأئمه الاثني عشر للسيد هاشم معروف الحسنی: ٣٩٠/١-٣٩٣.

و رأى أنّ خطرهم أقوى من خطر معاويه، و شرّهم أقوى من شرّه، و إذا لم يبادر لإخماد هذه الفتنة فإنّها يوشك أن تتسع و يكثّر التمردّ و الاختلاف، فتجهّز للتحرك نحوهم، و شمّرت لنصرته البقيه الصالحه من المهاجرين و الأنصار، و خرجوا مسرعين ليلحقوا بهم قبل أن يدخلوا مصرًا من الأمصار فيفسدوه، فلما بلغوا الربذه علموا بسبقهم الى البصره و بالحوادث التي جرت فيها، فأقام الإمام (عليه السّلام) بالربذه أياما يحكم أمره، و أرسل الى جماهير أهل الكوفه يستنجد بهم و يدعوهم الى نصرته و القيام معه لإخماد نار الفتنة، و أوفد للقياهم محمد بن أبي بكر و محمد بن جعفر، و زوّدهما برساله جاء فيها: «أنتي اخترتكم على الأمصار، و فرغت إليكم لما حدث، فكونا لدين الله أعوانا و أنصارا، و أيدونا و انهضوا إلينا، فالإصلاح ما نريد لتعود الآمنه إخوانا، و من أحبّ ذلك و آثره فقد أحبّ الحق، و من أبغض ذلك فقد أبغض الحقّ و أغمضه» (١).

و عرض الرسولان رساله الإمام عليّ (عليه السّلام) على أبي موسى الأشعريّ و الى الكوفه، إلا أنّهما لم يجدا منه أيه استجاب، و إنّما وجداه يشيطن العزائم و يمنع الناس من الاستجاب له لنداء الخليفه، و برّر عناده قائلا: «و اللّٰه إنّ بيعه عثمان لفي عنق و عنق صاحبكما، فإن لم يكن بدّ من القتال لا نقاتل أحدا حتى يفرغ من قتله عثمان...» ٢.

فأوفد الإمام عليّ (عليه السّلام) للقياء الأشعري رسولاً ثالثاً هو هاشم المرقال، و زوّده برساله جاء فيها: «أنتي و جّهت هاشما لينهض بمن قبلك من المسلمين إليّ، فأشخص الناس، فإنّني لم أولئك إلا لتكون من أعوانى على الحقّ».

إلا أنّ الأشعريّ أصرّ على تمردّه، فأرسل هاشم الى الإمام رساله يخبره فيها بفشله في مهمّته و إخفاقه في سفارته.

ص: ٨٥

بعد أن عرف الإمام عليّ (عليه السلام) إصرار أبي موسى و عدم إفلاح الرسل معه؛ بعث إليه ولده الحسن و معه عمار بن ياسر، و أرسل معه رساله فيها عزل أبي موسى عن منصبه و تعيين قرضه بن كعب مكانه، و هذا نصّ رسالته: «أما بعد، فقد كنت أرى أن تعزب عن هذا الأمر الذي لم يجعل الله لك نصيباً منه، يمنعك عن ردّ أمرى و قد بعثت الحسن بن عليّ و عمار بن ياسر يستفزّان الناس، و بعثت قرضه بن كعب و اليا على المصر، فاعتزل عملنا مذموماً مدحوراً، فإن لم تفعل فإني قد أمرته أن ينادك» (١).

و وصل الإمام الحسن (عليه السلام) الى الكوفه فالتأم الناس حوله زمراً، و هم يعربون له عن انقيادهم و طاعتهم، و يظهرون له الولاء و الإخلاص، و أعلن الإمام (عليه السلام) عزل الوالى المتمرد عن منصبه، و تعيين قرضه محلّه، و لكنّ أبا موسى بقى مصرّاً على موقفه، فأقبل على عمار بن ياسر يحدثه فى أمر عثمان علّه أن يجد فى حديثه فرجه، فيتّهمه بدم عثمان ليتّخذ من ذلك وسيله الى خذلان الناس عن الإمام فقال له:

«يا أبا اليقظان! أعدوت فيمن عدا على أمير المؤمنين فأحللت نفسك مع الفجار؟» فأجابه عمّار: «لم أفعل و لم تسؤنى».

و عرف الإمام الحسن (عليه السلام) غايته، فقطع جبل الجدال، و قال له: «يا أبا موسى! لم تثبط عناً الناس؟».

و أقبل الإمام يحدثه برفق و لين لينزع روح الشرّ و العناد عن نفسه

ص: ٨٤

قائلا: «يا أبا موسى! والله ما أردنا إلا الإصلاح، وليس مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء».

فقال أبو موسى: صدقت بأبي أنت وامي، ولكن المستشار مؤتمن.

فأجابه الإمام (عليه السلام): «نعم».

فقال أبو موسى: سمعت رسول الله يقول: إنها ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشى، والماشى خير من الراكب، وقد جعلنا الله عز وجل إخوانا، وحرم علينا أموالنا ودماءنا، فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (١)، وقال عز وجل: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَعِزَّاهُ جَهَنَّمَ (٢).

فردّ عليه عمّار قائلا: «أنت سمعت هذا من رسول الله؟».

قال: أبو موسى: «نعم، وهذه يدي بما قلت».

فالتفت عمّار الى الناس قائلا: «إنما عنى رسول الله بذلك أبا موسى، فهو قاعد خير من قائم» (٣).

وخطب الإمام الحسن (عليه السلام) في الناس قائلا: «أيها الناس! قد كان في مسير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ورؤوس العرب، وقد كان من طلحه والزبير بعد بيعتهما وخروجهما بعائشه ما قد بلغكم، وتعلمون أنّ وهن النساء وضعف رأيهن الى التلاشى، ومن أجل ذلك جعل الله الرجال قوامين على النساء، وأيم الله لو لم ينصره منكم أحد لرجوت أن يكون فيمن أقبل معه من المهاجرين والأنصار

ص: ٨٧

١- (١) النساء (٤): ٢٩.

٢- (٢) النساء (٤): ٩٣.

٣- (٣) حياه الإمام الحسن للقرشي: ١/٤٣٤-٤٣٥.

كفأيه، فانصروا الله ينصركم» (١).

و بقى أبو موسى مصراً على موقفه يشيط العزائم، و يدعو الناس الى القعود و عدم نصره الإمام، فعنفه الإمام الحسن (عليه السلام) قائلاً: «اعتزل عملنا أيها الرجل، و تنح عن منبرنا لا أم لك». و قام الإمام (عليه السلام) خطيباً بالناس فقال لهم:

«أيها الناس! أجيئوا دعوه أميركم، و سيروا الى إخوانكم، فإنه سيوجد الى هذا الأمر من ينفر إليه، و الله لئن يليه أولو النهى أمثل فى العاجل و الآجل و خير فى العاقبة، فأجيئوا دعوتنا و أعينونا على ما ابتلينا به و ابتليتكم، و أن أمير المؤمنين يقول: قد خرجت مخرجى هذا ظالماً أو مظلوماً، و أنى أذكر الله رجلاً رعى حق الله إلا نفر، فإن كنت مظلوماً أعاننى، و إن كنت ظالماً أخذ، و الله إن طلحه و الزبير لأول من بايعنى، و أول من غدرا، فهل استأثرت بمال أو بدلت حكماً؟ فانفروا و أمروا بالمعروف و انهوا عن المنكر» ٢.

فأجابته الناس بالسمع و الطاعة، و لكن مالك الأشتر رأى أن الأمر لا يتم إلا بإخراج أبى موسى مهان الجانب محطماً الكيان، فأقبل مع جماعه من قومه فأحاطوا بالقصر ثم أخرجوا الأشعري منه، و بعد أن استتب الأمر للإمام الحسن (عليه السلام)! أقبل يتحدث الى الناس بالخروج للجهاد قائلاً: «أيها الناس، إنى غاد، فمن شاء منكم أن يخرج معى على الظهر (أى على الدواب) و من شاء فليخرج فى الماء» ٣.

و استجابت الجماهير لدعوه الإمام، فلما رأى ذلك قيس بن سعد غمرته الأفراح، و أنشأ يقول:

جزى الله أهل الكوفة اليوم نصره أجابوا و لم يأبوا بخذلان من خذل

و قالوا على خير حاف و ناعل رضينا به من ناقضى العهد من بدل

ص: ٨٨

هما أبرز زوج النبي تعمدًا يسوق بها الحادي المخبب علي جمل (١).

و عجت الكوفة بالنفير و نزحت منها آلاف كثيره، و قد بدا عليهم الرضا و القبول، و ساروا و هم تحت قياده الإمام الحسن (عليه السلام)، فانتهوا الى ذى قار (٢) و قد التقوا بالإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث كان مقيما هناك، فسرت بنجاح ولده، و شكر له جهوده و مساعيه.

٤- التقاء الفريقين في البصره و خطاب الإمام الحسن (عليه السلام):

و تحررت كتائب الإمام من ذى قار حتى انتهت الى الزاويه (٣).

و بعث (عليه السلام) الى عائشه يدعوها الى حقن الدماء و جمع كلمه المسلمين، كما بعث (عليه السلام) برسالة الى طلحه و الزبير يدعوها الى الوثام و نبذ الشقاق (٤) إلا أنهم جميعا لم يستجيبوا لنداء الحق، و أصروا على مقاومه الإمام و مناجزته.

و كان عبد الله بن الزبير من أشد المحرّضين على الفتنة و إراقه الدماء، و قد أفسد جميع الوسائل التي صنعها أمير المؤمنين (عليه السلام) لتحقيق السلم، و قد خطب فى جموع البصريين و دعاهم الى الحرب، و هذا نصّ خطابه: «أيها الناس! إنّ على بن أبى طالب قتل الخليفه بالحقّ عثمان، ثمّ جهّز الجيوش إليكم ليستولى عليكم، و يأخذ مدينتكم، فكونوا رجالا تطلبون بثأر خليفتم، و احفظوا حريمكم، و قاتلوا عن نساءكم و ذراريكم و أحسابكم و أنسابكم، أ ترضون لأهل الكوفه أن يردوا بلادكم؟ إغضبوا فقد غوضبتم، و قاتلوا فقد قوتلتم، ألا و إنّ عليا لا يرى معه فى هذا الأمر أحدا سواه، و الله لئن ظفر بكم

ص: ٨٩

١- ((١)) الغدير: ٧٦/٢.

٢- ((٢)) ذى قار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفه يقع بينها و بين واسط. معجم البلدان: ٨/٧.

٣- ((٣)) الزاويه: موضع قريب من البصره. معجم البلدان: ٣٧/٤.

٤- ((٤)) حياه الإمام الحسن للقرشى: ١/٤٤٢-٤٤٣.

ليهلكنّ دينكم و دنياكم» (١).

و بلغ الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام) خطاب ابن الزبير، فأوعز الى ولده الإمام الحسن (عليه السّلام) بالردّ عليه، فقام خطيباً، فحمد الله تعالى و أثنى عليه، ثم قال: «قد بلغتنا مقاله ابن الزبير فى أبى و قوله فيه: إنّه قتل عثمان، و أنتم يا معشر المهاجرين و الأنصار و غيرهم من المسلمين، علمتم بقول الزبير فى عثمان، و ما كان اسمه عنده، و ما كان يتجنّى عليه، و أنّ طلحه يومذاك ركز رايته على بيت ماله و هو حيّ، فأثى لهم أن يرموا أبى بقتله و ينطقوا بدمه؟! و لو شئنا القول فيهم لقلنا.

و أمّا قوله: إنّ علياً ابتزّ الناس أمرهم، فإنّ أعظم حجّيه لأبيه زعم أنّه بايعه بيده و لم يبایعه بقلبه، فقد أقرّ بالبيعه و ادّعى الوليجه، فليأت على ما ادّعا ببرهان و أنّى له ذلك؟

و أمّا تعجّبه من تورّد أهل الكوفه على أهل البصره فما عجبه من أهل حقّ تورّدوا على أهل باطل! أمّا أنصار عثمان فليس لنا معهم حرب و لا قتال، و لكنّنا نحارب راكبه الجمل و أتباعها».

٥- الإمام على (عليه السّلام) فى الكوفه بعد حرب الجمل:

بعد أن وضعت حرب الجمل أوزارها توقّف الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام) شهراً فى البصره، ثم غادرها متوجّها الى الكوفه، مخلفاً عبد الله بن عباس عليها، و قد مكث أمير المؤمنين (عليه السّلام) عدّه أشهر فى الكوفه قبل أن يتحرك نحو صفّين لقتال القاسطين (أى معاويه و أنصاره)، و قد قام خلال هذه الفتره بتعيين وظائف ولاته و تنظيم الامور، كما و تبادل الرسائل مع معاويه و غيره من المتمرّدين على خلافته (عليه السّلام).

ص: ٩٠

نقل العلامة المجلسي-رضوان الله تعالى عليه، عن كتاب «العدد»-روايه أشارت الى أنّ بعض أهل الكوفة اتّهموا الإمام الحسن (عليه السلام) بضعف الحجّجّه و العجز عن الخطابه، و لعلّ هذه الروايه متعلّقه بهذه الفتره (١).

و عندما سمع أمير المؤمنين (عليه السلام) بتلك الاتهامات دعا ولده الإمام الحسن (عليه السلام) ليلقى في أهل الكوفة خطابا، فنّد فيه تلك المزاعم، و قد استجاب (عليه السلام) لدعوه أبيه (عليه السلام)، و ألقى في حشود من الكوفيين خطابا بليغا، جاء فيه: «أيّها الناس! اعقلوا عن ربّكم، إنّ الله عزّ و جلّ اصطفى آدم و نوحا و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين، ذرّيّه بعضها من بعض و الله سميع عليم، فنحن الذرّيّه من آدم و الاسره من نوح، و الصفوه من إبراهيم، و السلاله من إسماعيل، و آل من محمد (صلّى الله عليه و آله) نحن فيكم كالسمااء المرفوعه، و الأرض المدحوه، و الشمس الضاحيه، و كالشجره الزيتونه، لا شرقيه و لا غربيه، التي بورك زيتها، النبيّ أصلها، و علىّ فرعها، و نحن و الله ثمره تلك الشجره، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، و من تخلف عنها فالى النار هوى...».

و بعد أن انتهى الحسن (عليه السلام) من خطبته صعد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) المنبر و قال: «يا بن رسول الله! أثبتّ على القوم حجّتك، و أوجبت عليهم طاعتك، فويل لمن خالفك» (٢).

ص: ٩١

١- (١) زندگانی امام حسن مجتبی، للسید هاشم رسولی: ١٣٨.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٣٥٨/٤٣.

لَمَّا أَخْفَقَتْ جَمِيعُ الْوَسَائِلِ الَّتِي سَلَكَهَا الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) مِنْ أَجْلِ السَّلْمِ بَعْدَ إِصْرَارِ مَعَاوِيَةَ عَلَى مَحَارِبِهِ السَّلْطَنِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْإِطَاحَةِ بِالْخِلَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَإِعَادَةِ الْمَثَلِ الْجَاهِلِيَّةِ وَزَحْفِهِ بِجَيْشِهِ إِلَى صَفِينٍ وَاحْتِلَالِ الْفِرَاتِ، تَهَيَّأَ (عَلَيْهِ السَّلَام) لِلْحَرْبِ وَقَدْ اسْتَدْعَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ الَّذِينَ خَفُوا لِنَجْدَتِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّكُمْ مِيَامِينُ الرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ الْحَلْمِ، مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ، مَبَارِكُو الْفِعْلِ وَالْأَمْرِ، وَقَدْ أَرَدْنَا الْمَسِيرَ إِلَى عَدُوِّنَا فَأَشِيرُوا عَلَيْنَا بِرَأْيِكُمْ».

فَانْطَلَقَ عِدَدٌ مِنْ كِبَارِ الشَّخْصِيَّاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ أَمْثَالِ: عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَسَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ وَمَالِكِ الْأَشْجَرِيِّ وَقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ وَعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ وَهَاشِمِ بْنِ عَتَبَةَ، لِيَعْرَبُوا عَنْ دَعْمِهِمْ لِقَرَارِ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي السَّيْرِ إِلَى الْعَدُوِّ وَمُوجَهَتِهِ (١).

وَكَانَ قَدْ خَطَبَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ (عَلَيْهِ السَّلَام) خُطَابًا هَامًا وَقَتْدَاكَ قَالَ فِيهِ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْتَنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، إِنَّ مِمَّا عَظَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ مِنْ نِعْمِهِ مَا لَا يَحْصِي ذِكْرَهُ، وَلَا يُؤَدِّي شُكْرَهُ، وَلَا يَبْلُغُهُ صَفَهُ وَلَا قَوْلُ، وَنَحْنُ إِنَّمَا غَضِبْنَا لِلَّهِ وَلكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ عَلَيْنَا بِمَا هُوَ أَهْلُهُ أَنْ نَشْكُرَ فِيهِ آلاءَهُ وَبِلاَهُ وَنِعْمَاءَهُ قَوْلًا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ فِيهِ الرِّضَا، وَتَنْتَشِرُ فِيهِ عَارِفُهُ الصَّدَقُ، يَصْدُقُ اللَّهُ فِيهِ قَوْلُنَا، وَنَسْتَوْجِبُ فِيهِ الْمَزِيدَ مِنْ رَبَّنَا، قَوْلًا يَزِيدُ وَلَا يَبِيدُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَجْتَمِعْ قَوْمٌ قَطُّ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ إِلَّا اشْتَدَّ أَمْرُهُمْ، وَاسْتَحْكَمَتْ عَقْدَتُهُمْ، فَاحْتَشَدُوا فِي قِتَالِ عَدُوِّكُمْ مَعَاوِيَةَ وَجُنُودِهِ، فَإِنَّهُ قَدْ حَضَرَ، وَلَا تَخَاضَلُوا فَإِنَّ الْخِذْلَانَ يَقْطَعُ نِيَاطَ الْقَلْبِ، وَإِنَّ الْإِقْدَامَ عَلَى الْأَسْنَةِ نَجْدَهُ وَعَصْمَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَمْتَنِعْ (٢) قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْعَلَّةَ، وَكَفَاهُمْ جَوَائِحَ (٣) الذَّلَّةَ، وَهَدَاهُمْ مَعَالِمَ الْمَلَّةِ».

ص: ٩٢

١- (١) زندگانی امیر المؤمنین: ٥٢/٢-٥٧ فقد نقل كلمات التأييد التي القيت آنذاك.

٢- (٢) الامتناع: العزّه و القوه.

٣- (٣) الجوائح: جمع، مفردا جائحه و هي الدواهي و الشدائد.

ثم أنشد:

و الصلح تأخذ منه ما رضيت به و الحرب يكفيك من أنفاسها جرع (١)

لقد حفل خطابه البليغ بالدعوة إلى الوحدة و التعاون لمحاربه الطغاه البغاه، و استجاب الناس لدعوته فاسرعوا لنصره الحق و الدفاع عن الدين الحنيف.

٨- في معركة صفين:

احتشد الجيشان في صفين، و بذل الإمام علي (عليه السلام) العديد من المساعي لتفادي وقوع الحرب مع معاويه، إلا أنها لم تفلح، مما اضطر الإمام عليا (عليه السلام) لخوض غمار حرب استمرت عدة أشهر، و راح خلالها -ضحيه لسلطويه معاويه- الآلاف من المسلمين و المؤمنين.

و كان للإمام الحسن (عليه السلام) دور بارز في حرب صفين، فقد نقل المؤرخون: أن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عندما نظم صفوف جيشه جعل اليمينه بقيادة الإمام الحسن (عليه السلام) و أخيه الإمام الحسين (عليه السلام) و عبد الله بن جعفر و مسلم بن عقيل (٢)، و في هذه الأثناء أراد معاويه أن يجس نبض الإمام الحسن (عليه السلام) فبعث اليه عبيد الله بن عمر يمني بالخلافه و يخدعه حتى يترك أباه (عليه السلام) فانطلق عبيد الله، فقال له: لى إليك حاجه.

فقال له (عليه السلام): نعم، ما تريد؟

فقال له عبيد الله: «إن أباك قد وتر قريشا أولا و آخرا، و قد شنؤوه فهل

ص: ٩٣

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٢٨٣/١.

٢- (٢) مناقب ابن شهر آشوب: ١٦٨/٣.

لك أن تخلفه و نوّيك هذا الأمر؟» (١).

فأجابه الإمام الحسن (عليه السلام) بكلّ حزم: «كلا و الله لا يكون ذلك» (٢)، ثم أردف قائلاً: «لكأني أنظر إليك مقتولاً في يومك أو غدك، أما إنَّ الشيطان قد زين لك و خدعك حتى أخرجك مخلقاً بالخلوق» (٣) و ترى نساء أهل الشام موقفك، و سيصرعك الله و يطحك لوجهك قتيلاً» (٤).

و رجع عبيد الله الى معاوية و هو خائب حسير قد أخفق في مهمته، و أخبره بحديث الإمام (عليه السلام) فقال معاوية: «إنَّ ابن أبيه»
٥.

و خرج عبيد الله في ذلك اليوم الى ساحه الحرب يقاتل مع معاوية، فلقى حتفه سريعاً على يد رجل من قبيله همدان، و اجتاز الإمام الحسن (عليه السلام) في ساحه المعركه، فرأى رجلاً - قد توسّد رجلاً - قتيلاً - و قد ركز رمحه في عينه و ربط فرسه في رجله، فقال الإمام (عليه السلام) لمن حوله: انظروا من هذا؟ فأخبروه أن الرجل من همدان و أنّ القتيل عبيد الله بن عمر ٦.

و من الواضح أنّ هذا الحادث من كرامات الإمام الحسن (عليه السلام) حيث أخبر عن مصير عبيد الله قبل وقوعه، و أنبأ بنهايته الدليله، و قد تحقّق ذلك بهذه السرعه.

٩- إملكوا عني هذا الغلام:

لم تكن المواجهه في صفين على و تيره واحده، فكانت تاره على شكل

ص: ٩٤

١- ((١)) حياه الإمام الحسن: ١/٤٩٢.

٢- ((٢)) المصدر السابق: ١/٤٩٢-٤٩٣.

٣- ((٣)) الخلق: الطيب.

٤- ((٤ و ٥)) المصدر السابق: ١/٤٩٢-٤٩٣.

مناوشات بين الفريقين، و تاره اخرى كانت بصوره التحام كامل بين الجيشين، و أول مواجهه حيث اتّخذت شكل الالتحام العام رأى الإمام عليّ (عليه السّلام) ابنه الإمام الحسن (عليه السّلام) يستعدّ ليحمل على صفوف أهل الشام، فقال لمن حوله: «إملكوا عني هذا الغلام لا يهدني (١) فإنني أنفس (٢) يهذين الغلامين -يعنى الحسن و الحسين- لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله» (٣).

١٠- الإمام الحسن (عليه السّلام) و التحكيم:

بعد أن مضت عدّه أشهر على المواجهه بين جيش الإمام عليّ (عليه السّلام) و جيش معاويه، و بعد الخسائر الكبيره التى لحقت بالجانبين، أو شكك جيش الحقّ بقياده أمير المؤمنين (عليه السّلام) على تحقيق النصر و وضع حدّ لهذا النزف الذى أوجده معاويه فى جسم الامّه الإسلاميه، إلاّ أنّ عمرو بن العاص أنقذ جيش معاويه من الهزيمه المؤكده، عندما دعا هذا الجيش الى رفع المصاحف على الرماح و المطالبه بتحكيم القرآن بين الجانبين.

و اضطرّ الإمام عليّ (عليه السّلام) لقبول التحكيم بعد أن مارس جمع من المقاتله ضغوطا كبيره عليه، فقد انطلت عليهم خدعه ابن العاص بسبب جهلهم، كما وظّف المنافقون و الانتهازيون القضيه لتدعيم ضغوط الجهله على الإمام المظلوم (عليه السّلام).

و بعد أن انخدع أبو موسى الأشعرى -ممثل العراقيين- بحيله عمرو بن العاص -ممثل الشاميين- فى قضيه التحكيم؛ التفت الذين فرضوا التحكيم

ص: ٩٥

١- (١) يهدني: أى يهلكنى.

٢- (٢) أنفس: أبخل.

٣- (٣) حياه الإمام الحسن: ١/٤٩٧.

على الإمام (عليه السلام) إلى الخطأ الجسيم الذي وقعوا فيه، فتوجهوا إلى الإمام علي (عليه السلام) يطلبون منه أن ينقض تعهداته التي أمضاها استجابة لضغوطهم، وأن يستأنف الحرب مع معاويه، و فوق ذلك كله اعتبروا أن الإمام (عليه السلام) أخطأ بقبوله التحكيم، فرفعوا شعار «لا حكم إلا لله»، الأمر الذي بات ينذر باضطراب آخر و فاجعه جديده في أوساط جيش الإمام علي (عليه السلام).

و من هنا رأى الإمام (عليه السلام) ضروره الحيلولة دون وقوع الفاجعه، و ذلك بأن يدعو شخصا يتمتع بثقه الجميع و احترامهم ليلقى فيهم خطابا يتضمن إبطالا لحكم أبي موسى الأشعري بالدليل و البرهان، و يبين لهم مشروعيه القبول بأصل التحكيم، فاختار الإمام (عليه السلام) ابنه الإمام الحسن (عليه السلام) فقال له: قم يا بنى، فقل في هذين الرجلين عبد الله بن قيس (يعنى: أبو موسى الأشعري) و عمرو بن العاص، فقام الإمام الحسن (عليه السلام) فاعتلى أعواد المنبر، و هو يقول:

«أيها الناس! قد أكثرتم في هذين الرجلين، و إنما بعثنا ليحكمما بالكتاب على الهوى، فحكمما بالهوى على الكتاب، و من كان هكذا لم يسم حكما و لكنّه محكوم عليه، و قد أخطأ عبد الله ابن قيس إذ جعلها لعبد الله بن عمر فأخطأ في ثلاث خصال: واحد أنه خالف أباه إذ لم يرضه لها و لا جعله من أهل الشورى، و اخرى أنه لم يستأمره في نفسه (١)، و ثالثها أنه لم يجتمع عليه المهاجرون و الأنصار الذين يعقدون الإمارة و يحكمون بها على الناس.

و أما الحكومه فقد حكم النبي (صلى الله عليه و آله) سعد بن معاذ في بنى قريظه فحكم بما يرضى الله به، و لا شك لو خالف لم يرضه رسول الله (صلى الله عليه و آله)» (٢).

لقد عرض الإمام الحسن (عليه السلام) في خطابه الرائع أهم النقاط الحساسه التي

ص: ٩٤

١- (١) و في روايه ابن قتيبه في الإمامه و السياسه: ١/١٤٤ «أنه لم يستأمر الرجل في نفسه و لا علم ما عنده من رد أو قبول».

٢- (٢) حياه الإمام الحسن: ١/٥٣٠-٥٣٢.

هى محور النزاع و مصدر الفتنه، فأبان (عليه السّلام) أنّ المختار للتحكيم إنّما يتبع قوله، و يكون رأيه فيصلا للخصومه فيما إذا حكم بالحقّ، و لم يخضع للنزعات و الأهواء الفاسده، و أبو موسى لم يكن فى تحكيمه خاضعا للحقّ، و إنّما اتّبع هواه فرشّح عبد الله بن عمر للخلافه، مع أنّ أباه كان لا يراه أهلا لها، مضافا الى أنّ الشرط الأساسى فى الانتخاب اجتماع المهاجرين و الأنصار على اختياره و لم يحصل ذلك له، كما أعرب (عليه السّلام) فى خطابه عن مشروعيه التحكيم بالأمر الذى أنكرته الخوارج، مستدلا عليه بتحكيم النّبىّ (صلى الله عليه و آله) لسعد بن معاذ فى بنى قريظه.

١١- وصيه الامام أمير المؤمنين إلى ابنه الحسن:

و وجّه الإمام لدى عودته من صفّين بمنطقه يقال لها: «حاضرين» وصيه مهمّه إلى ابنه الحسن (عليه السّلام) و قد تضمّنت دروسا بليغه:

«من الوالد الفنان، المقرّر للزمان (١)، المدبر العمر، المستسلم للدنيا، الساكن مساكن الموتى، و الطاعن (٢) عنها غدا، الى المولود المؤمل ما لا يدرك، السالك سبيل من قد هلك، غرض الأسقام (٣)، و رهينه (٤) الأيام، و رميه (٥) المصائب...»

أمّا بعد: فإنّ فيما تبينّت من إدارب الدنيا عتّى، و جموح الدهر (٦) علىّ، و إقبال الآخره

ص: ٩٧

١- ((١)) المقر للزمان: المعترف له بالشده.

٢- ((٢)) الراحل.

٣- ((٣)) غرض الأسقام: هدف الأمراض ترمى إليه سهامها.

٤- ((٤)) الرهينه: المرهونه.

٥- ((٥)) ما أصاب السهم.

٦- ((٦)) جموح الدهر: استقصاؤه و تغلبه.

إِلَيَّ، مَا يَزَعْنِي (١) عَنْ ذِكْرٍ مِنْ سِوَايَ، وَ الْإِهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي (٢)، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هَمُومِ النَّاسِ هَمَّ نَفْسِي، فَصَدَفَنِي (٣) رَأْيِي، وَ صَرَفَنِي عَنِ هَوَايَ، وَ صَرَّحَ لِي بِمَحْضِ أَمْرِي (٤)، فَأَفْضَى بِي إِلَى جَدِّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ، وَ صَدَقَ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ. وَ جَدَّتْكَ بَعْضِي، بَلْ وَجَدَّتْكَ كُلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئًا لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي، وَ كَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِرًا بِهِ (٥) إِنْ أَنَا بَقِيْتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ.

فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ -أَيَ بَنِي- وَ لَزُومِ أَمْرِهِ، وَ عِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَ الْإِعْتِمَادِ بِحَبْلِهِ. وَ أَيْ سَبَبِ أَوْتُقٍ مِنْ سَبَبِ بَيْنِكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ؟

أَحْيَ قَلْبِكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَ أَمْتَهُ بِالزَّهَادَةِ، وَ قُوَّةَ بِالْيَقِينِ، وَ نَوْرَهُ بِالْحُكْمَةِ، وَ ذَلَّلَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَ قَرَّرَهُ بِالْفَنَاءِ (٦) وَ بَصَّرَهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا وَ حَذَّرَهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَ فَحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامِ، وَ أَعْرَضَ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَ ذَكَرَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَ سَرَفِي دِيَارِهِمْ وَ آثَارِهِمْ، فَانظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَ عَمَّا انْتَقَلُوا، وَ أَيْنَ حَلُّوا وَ نَزَلُوا، فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحْبَةِ، وَ حَلُّوا دِيَارَ الْغَرْبِ، وَ كَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صَرْتَ كَأَحَدِهِمْ. فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَ لَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ، وَ دَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ، وَ الْخُطَابَ فِيمَا لَمْ تَكَلِّفْ.

وَ خَضَّ الْغِمْرَاتِ (٧) لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَ تَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَ عَوَّدَ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَ نَعِمَ الْخُلُقَ التَّصَبُّرَ فِي الْحَقِّ، وَ أَلْجَأَ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى الْإِهْكَ، فَإِنَّكَ تَلْجِئُهَا إِلَى كَهْفِ (٨) حَرِيْزِ (٩)، وَ مَانِعِ عَزِيْزِ.

ص: ٩٨

- ١- (١) يَزَعْنِي: يَكْفِنِي وَ يَصْدُنِي.
- ٢- (٢) مَا وَرَائِي: كُنَايَةُ عَنِ أَمْرِ الْآخِرَةِ.
- ٣- (٣) صَدَفَنِي: صَرَفَنِي.
- ٤- (٤) مَحْضُ الْأَمْرِ: خَالِصُهُ.
- ٥- (٥) مُسْتَظْهِرًا بِهِ: مُسْتَعِينًا بِهِ.
- ٦- (٦) قَرَّرَهُ بِالْفَنَاءِ: أَطْلَبُ مِنْهُ بِالْإِقْرَارِ بِالْفَنَاءِ.
- ٧- (٧) الْغِمْرَاتِ: الشَّدَائِدِ.
- ٨- (٨) الْكَهْفِ: الْمَلْجَأِ.
- ٩- (٩) حَرِيْزِ: الْحَافِظِ.

فَتَفْهَمُ يَا بَنِيَّ وَصِيَّتِي، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكِ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمَمِيَّتِ، وَأَنَّ الْمَفْنَى هُوَ الْمَعِيدِ، وَأَنَّ الْمَبْتَلَى هُوَ الْمَعَاوَى، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقَرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النِّعْمَاءِ وَالْإِبْتِلَاءِ وَالْجِزَاءِ فِي الْمَعَادِ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ...

فَاعْتَصِمِ بِالذِّى خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ، وَلِيَكُنْ لَهُ تَعْبُدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ (١).

وَاعْلَمْ يَا بَنِيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يَنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَارْضُ بِهِ رَائِدًا، وَالِى النِّجَاهِ قَائِدًا، فَإِنِّى لَمْ آلِكْ (٢) نَصِيحَةَ فَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِى النَّظَرِ لِنَفْسِكَ—وَإِنْ اجْتَهَدْتَ—مَبْلُغَ نَظَرِى لَكَ.

وَاعْلَمْ يَا بَنِيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكَ لَأَتَتْكَ رَسَلُهُ، وَلِرَأْيَتِ آثَارِ مَلِكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَعْمَالَهُ وَصِفَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، لَا يُضَادُّهُ فِى مَلِكِهِ أَحَدٌ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا وَ لَمْ يَزَلْ. أَوَّلُ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلَا أَوْلِيَةٍ، وَآخِرُ بَعْدِ الْأَشْيَاءِ بِلَا نَهَايَةٍ، عَظِيمٌ عَنِ أَنْ تُثَبِّتَ رُبُوبِيَّتَهُ بِإِحْاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ، فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِى صِغَرِ خَطَرِهِ (٣) وَقَلِّهِ مَقْدَرَتَهُ وَكَثْرَةَ عَجْزِهِ، وَعَظِيمَ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ، فِى طَلْبِ طَاعَتِهِ، وَالْخَشْيَةِ مِنْ عِقُوبَتِهِ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سَخَطِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ وَ لَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنِ قَبِيحٍ.

...يَا بَنِيَّ اجْعَلِ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لَغَيْرِكَ مَا تَحَبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلَا تَظْلَمْ كَمَا لَا تَحَبُّ أَنْ تَظْلَمَ، وَأَحْسِنْ كَمَا تَحَبُّ أَنْ يَحْسِنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَارْضُ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَحَبُّ أَنْ يَقَالَ لَكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ (٤) ضِدُّ الصَّوَابِ، وَآفَةُ الْأَلْبَابِ (٥)، فَاسْعُ فِى

ص: ٩٩

١- ((١)) شَفَقَتُكَ: خَوْفُكَ.

٢- ((٢)) لَمْ آلِكْ النِّصِيحَةَ: أَيْ لَمْ أَقْصُرْ فِى نَصِيحَتِكَ.

٣- ((٣)) خَطَرُهُ: أَيْ قَدَرُهُ.

٤- ((٤)) اسْتِحْسَانٌ مَا يَصْدُرُ عَنِ النَّفْسِ مَطْلَقًا.

٥- ((٥)) آفَةُ: عِلَّةٌ.

كدحك (١) ولا تكن خازنا لغيرك (٢)، وإذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لرّبك.

...و اعلم أنّ الذى بيده خزائن السماوات و الأرض قد أذن لك فى الدعاء، و تكفل لك بالإجابة، و أمرك أن تسأله ليعطيك، و تسترحمه ليرحمك، و لم يجعل بينك و بينه من يحجبك عنه.

...ثم جعل فى يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته، فمتى استفتحت بالدعاء أبواب نعمته، و استمطرت شآبيب (٣) رحمته، فلا يقنطك (٤) إبطاء إجابته، فإنّ العطيّة على قدر التّيه، و ربّما أخرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل، و أجزل لعطاء الآمل، و ربّما سألت الشىء فلا تؤتاه، و أوتيت خيرا منه عاجلا أو آجلا، أو صرف عنك لما هو خير لك، فلبّ أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله، و ينفى عنك و باله، فالمال لا يبقى لك و لا تبقى له.

...يا بنى! أكثر من ذكر الموت، و ذكر ما تهجم عليه، و تفضى بعد الموت إليه حتى يأتيك و قد أخذت منه حذرک (٥) و شدت له أزرک، و لا- يأتيك بغيته فيبهرك (٦)، و إيّاك أن تغترّ بما ترى من إخلاد (٧) أهل الدنيا إليها، و تكالبهم (٨) عليها، فقد نبأك الله عنها، و نعت (٩) هى لك عن نفسها، و تكشفت لك عن مساويها، فإنّما أهلها كلاب عاويه، و سباع ضاربه (١٠)،

ص: ١٠٠

١- (١) الكدح: أشد السعى.

٢- (٢) خازنا لغيرك: تجمع المال ليأخذه الوارثون بعدك.

٣- (٣) شآبيب: جمع الشؤبوب- بالضم- و هو الدفعه من المطر، و ما أشبه رحمه الله بالمطر ينزل على الأرض الموات فيحييها.

٤- (٤) القنوط: اليأس.

٥- (٥) الحذر- بالكسر-: الاحتراز و الاحتراس.

٦- (٦) بهر- كمنع-: غلب، أى يغلبك على أمرک.

٧- (٧) إخلاد أهل الدنيا: سكونهم اليها.

٨- (٨) التكالب: التواثب.

٩- (٩) نعا: أخبر بموته. و الدنيا بحالها عن فنائها.

١٠- (١٠) ضاربه: مولعه بالافتراس.

يهزّ (١) بعضها على بعض، و يأكل عزيزها ذليلها، و يقهر كبيرها صغيرها.

... و اعلم يقينا أنّك لن تبلغ أملك، و لن تعدو أجلك، و أنّك فى سبيل من كان قبلك، فخفّض (٢) فى الطلب، و أجمل (٣) فى المكتسب، فإنّه ربّ طلب قد جرّ الى حرب (٤) فليس كل طالب بمرزوق، و لا كل مجمل بمحروم، و اكرم نفسك عن كل دئيه (٥) و إن ساقتك الى الرغائب (٦)، فإنّك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا (٧).

و لا تكن عبد غيرك و قد جعلك الله حرا، و ما خير خير لا ينال إلا بشرّ، و يسر (٨) لا ينال إلا بعسر (٩)؟.

و إيّاك أن توجف (١٠) بك مطايا (١١) الطمع، فتوردك مناهل (١٢) الهلكه (١٣)، و إن استطعت ألاّ يكون بينك و بين الله ذو نعمه فافعل، فإنّك مدرك قسمك، و آخذ سهمك، و إنّ اليسير من الله سبحانه أعظم و أكرم من الكثير من خلقه و إن كان كلّ منه.

... و لا يكن أهلك أشقى الخلق بك، و لا ترغبنّ فيمن زهد عنك، و لا يكوننّ أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته، و لا تكوننّ على الإساءه أقوى منك على الإحسان، و لا

ص: ١٠١

١- (١) يهزّ-بكسر الهاء- يعوى و ينبح و أصلها هزير الكلب و هو صوته دون حاجه من قله صبره على البرد فقد شبه الإمام أهل الدنيا بالكلاب العاويه.

٢- (٢) خفّض: أمر من خفّض- بالتشديد-: أى ارفق.

٣- (٣) أجمل فى كسبه: أى سعى سعيا جميلا لا يحرص فيمنع الحق و لا يطمع فيتناول ما ليس بحق.

٤- (٤) حرب- بالتحريك-: سلب المال.

٥- (٥) الدئيه: الشىء الحقيقير المبتذل.

٦- (٦) الرغائب: جمع رغيبه، و هى ما يرغب فى اقتنائه من مال و غيره.

٧- (٧) عوضا: بدلا.

٨- (٨) اليسر: السهوله، و المراد سعه العيش.

٩- (٩) العسر: الصعوبه، و المراد ضيق العيش.

١٠- (١٠) توجف: تسرع.

١١- (١١) المطايا: جمع مطيه، و هى ما يركب و يمتطى من الدواب و نحوها.

١٢- (١٢) المناهل: ما ترده الإبل و نحوها للشرب.

١٣- (١٣) الهلكه: الهلاك و الموت.

يكبرنّ عليك ظلم من ظلمك، فإنه يسعى في مضرتة و نفعك، و ليس جزاء من سرّك أن تسوءه.

و اعلم يا بنى! أنّ الرزق رزقان: رزق تطلبه و رزق يطلبك، فإنّ أنت لم تأتته أتاك، ما أفبح الخضوع عند الحاجة، و الجفاء عند الغنى! إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك (١) و إن كنت جازعا على ما تفلّت (٢) من يديك، فاجزع على كلّ ما لم يصل إليك، استدل على ما لم يكن بما قد كان، فإنّ الامور أشباه، و لا تكوننّ ممن لا تنفعه العظه إلا إذا بالغت في إيلامه، فإنّ العاقل يتعظ بالآداب، و البهائم لا تتعظ إلا بالضرب.

...استودع الله دينك و دنياك، و أسأله خير القضاء لك في العاجله و الآجله و الدنيا و الآخرة، و السلام.

١٢- النهروان و مؤامره قتل أمير المؤمنين (عليه السلام):

أدى نفاق و تمرد بعض الجهلاء و المتظاهرين بالتدين الى أن تتمرد مجموعته كبرى من جيش أمير المؤمنين (عليه السلام) فترفض الانصياع لأوامره، بل ذهب هؤلاء المارقون إلى أبعد من ذلك عندما أصدروا حكما بتكفير الإمام (عليه السلام).

و بعد الجرائم التي ارتكبتها المارقون في العراق؛ اتخذوا «النهران» قاعدته لتمردهم، فاضطرّ الإمام (عليه السلام) الى التوجه نحوهم، و بعد أن تفاوض معهم و أتمّ الحججه عليهم؛ أعلن الحرب على من أصرّ منهم على انحرافه و عناده و كفره، ففضى عليهم كافة باستثناء أشخاص معدودين، و كان بين الأشخاص المعدودين الذين فرّوا في واقعه النهروان عبد الرحمن بن ملجم المرادى الذى

ص: ١٠٢

١- (١) مثواك: مقامك، من ثوى يثوى: أقام يقيم، و المراد هنا منزلتك من الكرامه.

٢- (٢) تفلّت-بتشديد اللام-: أى تملّص من اليد فلم تحفظه.

كان يختزن في قلبه حقدا أعمى على الإمام المظلوم، فخطَّ سراً للتآمر على حياه أمير المؤمنين (عليه السلام) و في نهايه المطاف و بعد أن نسَّق عمله مع عدد من الخوارج و المنافيين من أهل الكوفه؛ استطاع في ليله التاسع عشر من شهر رمضان المبارك في عام (٤٠) للهجره أن يغتال الإمام علياً (عليه السلام) و هو في محراب العباده و في بيت الله-مسجد الكوفه- لينطلق في الآفاق نداؤه الخالد:

«فرت و ربَّ الكعبه».

١٣- في ليله استشهاد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

لما عزم الإمام عليّ (عليه السلام) على الخروج من بيته-قبل أن تشرق أنوار الفجر- إلى مناجاه الله و عباده في مسجد الكوفه صاحت في وجهه و زّ كانت قد اهديت الى الحسن، ففتباً (عليه السلام) من صياحهنّ وقوع الحادث العظيم و الرزء القاصم، قائلاً: «لا حول و لا قوه الا بالله، صوائح تتبعها نوائح».

و أقبل الإمام على فتح الباب فعسر عليه فتحها و كانت من جذوع النخل فاقتلعها فانحلّ إزاره فشده و هو يقول:

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لايكيا

و لا تجزع من الموت إذا حلّ بواديكا

و اضطرب الإمام الحسن (عليه السلام) من خروج أبيه في هذا الوقت الباكر فقال له: «ما أخرجك في هذا الوقت؟».

فأجابه (عليه السلام): «رؤيا رأيتها في هذه الليله أهالتي».

فقال له الإمام الحسن (عليه السلام): «خيرا رأيت، و خيرا يكون، قصّيهما عليّ». فأجابه الإمام عليّ (عليه السلام): «رأيت جبرئيل قد نزل من السماء على جبل أبي قبيس، فتناول منه حجّرين، و مضى بهما الى الكعبه، فضرب أحدهما بالآخر فصارا كالرميم، فما بقى بمكه

و لا بالمدينه بيت الآ و دخله من ذلك الرماد شىء».

فسأله (عليه السلام): «ما تأويل هذه الرؤيا؟».

فقال (عليه السلام): «إن صدقت رؤياى، فإن أباك مقتول، و لا يبقى بمكه و لا بالمدينه إلا دخله الهَمّ و الحزن من أجلى».

فالتاع الحسن و ذهل و انبرى قائلاً بصوت خافت حزين النبرات: «متى يكون ذلك؟».

قال الإمام (عليه السلام): «إن الله تعالى يقول: **وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ عَدَاً وَ مَّا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ** (١)» و لكن عهده إلى حبيبي رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه يكون فى العشر الأواخر من شهر رمضان، يقتلنى عبد الرحمن بن ملجم».

فقال الإمام الحسن (عليه السلام): «إذا علمت ذلك فاقتله».

فقال الإمام على (عليه السلام): «لا يجوز القصاص قبل الجنايه و الجنايه لم تحصل منه».

و أقسم الإمام على ولده الحسن أن يرجع الى فراشه، فلم يجد الحسن بداً من الامتثال (٢).

١٤- الإمام الحسن (عليه السلام) بجوار والده (عليه السلام) الجريح:

وصل أمير المؤمنين (عليه السلام) مسجد الكوفه و وقعت تلك الفاجعه العظمى على يد أشقى الأشقياء، و سمع أهل الكوفه بالفاجعه، فهرعوا الى المسجد و خفّ أبناء الإمام (عليه السلام) مسرعين، و كان الإمام الحسن (عليه السلام) فى مقدمه الذين وصلوا المسجد فوجد أباه (عليه السلام) صريعاً فى محرابه و قد تخضب وجهه و لحيته بدمه، و جماعه حافين به يعالجونه للصلاه، و لما وقع نظره على ولده

ص: ١٠٤

١- ((١)) لقمان (٣١): ٣٤.

٢- ((٢)) حياه الإمام الحسن: ١/٥٥٧-٥٥٨.

الحسن (عليه السلام)؛ أمره أن يصلي بالناس، و صلى الإمام و هو جالس و الدم ينزف منه.

و لما فرغ الحسن (عليه السلام) من صلاته؛ أخذ رأس أبيه فوضعه في حجره، و سأله: من فعل بك هذا؟ فأجابه قائلاً: عبد الرحمن بن ملجم، فقال الإمام الحسن (عليه السلام): من أى طريق مضى؟ فقال الإمام علي (عليه السلام): لا يمض أحد في طلبه إنّه سيطلع عليكم من هذا الباب، و أشار الى باب كنده، و ما هي إلا فتره قصيره و إذا بالناس يدخلون ابن ملجم من الباب نفسها، و قد جىء به مكتوفا مكشوف الرأس، فأوقف بين يدي الإمام الحسن (عليه السلام) فقال له: يا ملعون! قتلت أمير المؤمنين و إمام المسلمين؟ هذا جزاؤه حين آواك و قربك حتى تجازيه بهذا الجزاء؟

و فتح أمير المؤمنين (عليه السلام) عينيه و قال له بصوت خافت: «لقد جئت شيئاً إداً و أمراً عظيماً، ألم أشفق عليك و اقدمك على غيرك في العطاء؟ فلماذا تجازيني بهذا الجزاء؟».

و قال لولده الحسن (عليه السلام) يوصيه ببرّه و الإحسان إليه: «يا بني! ارفق بأسيرك و ارحمه و أشفق عليه».

فقال الإمام الحسن (عليه السلام): «يا أبتاه، قتلك هذا اللعين و فجعنا بك، و أنت تأمرنا بالرفق به».

فأجابه أمير المؤمنين: «يا بني نحن أهل بيت الرحمة و المغفرة، أطعمه مما تأكل، و اسقه مما تشرب، فإن أنا متّ فاقصص منه بأن تقتله، و لا تمثّل بالرجل فإنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: إياكم و المثله و لو بالكلب العقور، و إن أنا عشت فأنا أعلم ما أفعل

به، و أنا أولى بالعفو، فنحن أهل البيت لا نزداد على المذنب إلينا إلا عفوا و كرما» (١).

و نظر الحسن إلى أبيه و قد حرق الهَمّ و الجزع قلبه فقال له:

«يا ابيه، من لنا بعدك؟ إن مصابنا بك مثل مصابنا برسول الله» فضمه الإمام و قال: مهديتا روعه:

«يا بنى! أسكن الله قلبك بالصبر، و عظم أجرك، و أجر إخوتك بقدر مصابكم بى».

و جمع الحسن لجنة من الأطباء لمعالجته و كان أبصرهم بالطب أثير بن عمرو السكونى (٢) فاستدعى برئه شاه حاره فتبع عرقا منها فاستخرجه فأدخله فى جرح الإمام ثم نفخ العرق فاستخرجه فإذا هو مكلل ببياض الدماغ، لأن الضربه قد وصلت إلى دماغه الشريف فارتبك أثير و التفت إلى الإمام- و اليأس فى صوته- قائلا:

«يا أمير المؤمنين! عهد عهدك، فإنك ميت» (٣).

فالتفت الحسن إلى أبيه و دموعه تتبلور على وجهه، و شظايا قلبه يلفظها بنبرات صوته قائلا:

«أبه! كسرت ظهري، كيف أستطيع أن أراك بهذه الحالة؟» و بصر الإمام فرأى الأسى قد استوعب نفسه، فقال له برفق:

«يا بنى! لا- غم على أبيك بعد هذا اليوم و لا جزع، اليوم ألقى جدك محمد المصطفى، و جدتك خديجة الكبرى، و امك الزهراء، و إن الحور العين ينتظرن أباك، و يترقبن قدومه ساعه بعد ساعه، فلا بأس عليك، يا بنى لا تبك».

ص: ١٠٦

١- (١) جميع النصوص التى وردت تحت عنوان «بجوار والده (عليه السلام) الجريح» نقلت عن: زندگانی امام حسن مجتبی (عليه السلام) ١٥٣-١٥٤.

٢- (٢) أثير بن عمرو السكونى، كان أحد الأطباء الماهرين يعالج الجراحات الصعبة، و كان صاحب كرسى، و له تنسب صحراء أثير.

٣- (٣) الاستيعاب: ٦٢/٢.

و تسمّم دم الإمام، و مال وجهه الشريف إلى الصفرة، و كان فى تلك الحاله هادئ النفس قرير العين لا- يفتر عن ذكر الله و تسبيحه و هو ينظر إلى آفاق السماء، و يتهل إلى الله بالدعاء قائلاً:

«إلهى، أسألك مرافقه الأنبياء و الأوصياء و أعلى درجات الجنة».

و غشى عليه فذاب قلب الحسن و جعل يبكى مهما ساعدته الجفون، فسقطت قطرات من دموعه على وجه الإمام (عليه السلام) فأفاق، فلما رآه قال له:

مهدّثاً روعه:

«يا بنى! ما هذا البكاء؟ لا- خوف و لا- جزع على أبيك بعد اليوم، يا بنى! لا- تبك، فأنت تقتل بالسم، و يقتل أخوك الحسين بالسيف».

١٥- آخر وصايا أمير المؤمنين (عليه السلام):

و أخذ الإمام يوصى أولاده بمكارم الأخلاق، و يضع بين أيديهم المثل الرفيعه، و يلقي عليهم الدروس القيمه، و قد وجه (عليه السلام) نصائحه الرفيعه أولاً لولديه الحسن و الحسين، و ثانياً لبقية أولاده و عموم المسلمين قائلاً:

«أوصيكمما بتقوى الله، و أن لا تبغيا الدنيا و إن بغتكما (١) و لا- تأسفا على شىء منها زوى عنكما، و قولاً للحقّ و اعملاً للأجر، و كونا للظالم خصماً و للمظلوم عوناً، أوصيكمما، و جميع ولدى و أهلى و من بلغه كتابى بتقوى الله و نظم أمركم و صلاح ذات بينكم، فإننى سمعت جدكم (صلّى الله عليه و آله) يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامه الصلاه و الصيام، الله الله فى الأيتام فلا تغبوا أفواههم (٢) و لا يضيعوا بحضرتكم، و الله الله فى جيرانكم فإنهم وصية نبيكم، ما زال يوصى بهم حتى ظننا أنه سيورثهم، و الله الله فى القرآن لا يسبقكم بالعمل به

ص: ١٠٧

١- ((١)) المعنى: لا تطلبوا الدنيا، و إن طلبتكما.

٢- ((٢)) لا تغبوا أفواههم: أى لا تقطعوا صلتكم عنهم وصلوا أفواههم بالطعام دوماً.

غيركم، والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم، والله الله في بيت ربكم، لا- تخلوه ما بقيتم، فإنه إن ترك لم تناظروا (١)، والله الله في الجهاد بأموالكم و أنفسكم و ألسنتكم في سبيل الله، و عليكم بالتواصل و التبادل (٢) و إياكم و التدابر و التقاطع، لا تتركوا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فيتول عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم».

ثم قال (عليه السلام) مخاطبا لآله و ذويه:

«يا بنى عبد المطلب! لا ألفينكم (٣) تخوضون دماء المسلمين خوفا تقولون: قتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين، ألا لا تقتلن بى إلا قاتلى، انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربه بضربه، و لا يمثّل بالرجل، فإننى سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: إياكم و المثلة و لو بالكلب العقور» (٤).

و أخذ (عليه السلام) يوصى ولده الحسن خاصة بمعالم الدين و إقامة شعائره قائلا:

«اوصيك، أى بنى، بتقوى الله، و إقام الصلاة لوقتها، و إيتاء الزكاه عند محلّها، و حسن الوضوء، فإنه لا صلاح إلا بطهور، و اوصيك بغفر الذنب، و كظم الغيظ، و وصله الرحم، و الحلم عن الجاهل، و التفقه فى الدين، و التثبت فى الأمر، و التعاهد للقرآن، و حسن الجوار، و الأمر بالمعروف، و النهي عن المنكر، و اجتناب الفواحش» (٥).

و فى اليوم العشرين من شهر رمضان ازدحمت الجماهير من الناس على بيت الإمام طالبين الأذن لعيادته، فأذن لهم إذنا عاما، فلما استقر بهم المجلس إلتفت لهم قائلا:

ص: ١٠٨

١- (١) لم تناظروا، مبنى للمجهول: أى يتعجل الانتقام منكم. شرح نهج البلاغه ابن أبى الحديد: ١١/١٧.

٢- (٢) التبادل: العطاء.

٣- (٣) لا ألفينكم: أى لأجدنكم تخوضون دماء المسلمين بالسفك انتقاما منهم بقتلى.

٤- (٤) شرح نهج البلاغه محمد عبده: ٨٥/٣.

٥- (٥) تاريخ ابن الأثير: ١٧٠/٣.

إلثفت لهم قائلًا:

«سلوني قبل أن تفقدوني، و خففوا سؤالكم لمصيبه إمامكم».

فاشفق الناس أن يسألوه، نظرا لما ألمَّ به من شدّه الألم و الجرح (١).

١٦- الإمام علي (عليه السلام) ينصّ عليّ خلفه ابنه الحسن (عليه السلام):

و لما علم أمير المؤمنين أنّه مفارق لهذه الدنيا و أنّ لقاءه برّبّه لقريب؛ عهد بالخلافه و الإمامه لولده الحسن، فأقامه من بعده لترجع إليه الامّه في شؤونها كافه، و لم تختلف كلمه الشيعة في ذلك، فقد ذكر ثقّه الإسلام الكليني أنّ أمير المؤمنين أوصى إلى الحسن، و أشهد عليّ وصيته الحسين و محمدا و جميع ولده و رؤساء شيعته و أهل بيته، ثم دفع إليه الكتب و السلاح، و قال له:

«يا بني! أمرني رسول الله (صلّى الله عليه و آله) أن اوصى اليك و أن أدفع اليك كتبي و سلاحي، كما أوصى إلى رسول الله و دفع إليّ كتبه و سلاحه، و أمرني أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين».

و روى أيضا أنّه قال له: «يا بني! أنت وليّ الدم فإن عفوت فلك و إن قتلت فضربه مكان ضربه» (٢).

١٧- إلى الرقيق الاعلى:

و لَمّا فرغ الإمام أمير المؤمنين من وصاياہ أخذ يعانى آلام الموت و شدّته، و هو يتلو آى الذكر الحكيم و يكثر من الدعاء و الاستغفار، و لَمّا دنا منه الأجل المحتوم كان آخر ما نطق به قوله تعالى: لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ

ص: ١٠٩

١- ((١)) حياه الإمام الحسن: ١/٥٦٣-٥٦٦.

٢- ((٢)) اصول الكافي: ١/٢٩٧-٢٩٨.

الْعَامِلُونَ ثم فاضت روحه الزكية إلى جنّهُ المأوى و سمت إلى الرفيق الأعلى، و ارتفع ذلك اللطف الالهي إلى مصدره، فهو النور الذي خلقه الله ليبدد به غياهب الظلمات.

لقد مادت أركان العدل و انطمست معالم الدين، و مات عون الضعفاء و كهف الغرباء و أبو الأيتام.

١٨- تجهيزه و دفنه:

و أخذ الحسن (عليه السلام) في تجهيز أبيه، فغسل الجسد الطاهر و طيبه بالحنوط، و أدرجه في أكفانه، و لما حل الهزيع الأخير من الليل خرج و معه حفنه من آله و أصحابه يحملون الجثمان المقدس إلى مقرّه الأخير فدفنه في النجف الأشرف حيث مقره الآن كعبه للوافدين و مقرا للمؤمنين و المتقين و مدرسه للمتعلمين، و رجع الإمام الحسن بعد أن وارى أباه إلى بيته و قد استولى عليه الأسى و الذهول و أحاط به الحزن (١).

ص: ١١٠

١- (١) حياه الإمام الحسن: ٥٦٨/١-٥٦٩.

الباب الثالث: عصر الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)

إشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

عصر الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)

الفصل الثاني:

مواقف الإمام (عليه السلام) وإنجازاته

١- من البيعه الى الصلح

٢- الصلح: أسبابه و نتائجه

٣- ما بعد الصلح حتى الشهاده

٤- شهاده الإمام و مثواه الأخير

الفصل الثالث:

تراث الإمام المجتبي (عليه السلام)

ص: ١١١

عصر الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)

إنَّ الخوارج حينما خرجوا على أمير المؤمنين (عليه السلام) وتمرّدوا عليه؛ لم يكن لحركتهم أيّ ميزه على غيرهم من المتمرّدين عليه كطلحه و الزبير و معاوية و غيرهم، و لم يكن لهم هدف خاص كما كان لمعاوية و طلحه و الزبير، و ما ينسبه لهم المؤرّخون من الجدل حول التحكيم مع أنّهم من أنصاره في بدايه الأمر- و نتائجه لم يلتزم بها أمير المؤمنين (عليه السلام) إن صحّ- يدلّ على أنّهم كانوا في منتهى السذاجه و العفويه، و أنّهم كانوا ضحايا المتآمرين على أمير المؤمنين بقصد إثارة الفتن في جيشه و إهائه عن معاوية و الرجوع لحربه، و كان لمقتلهم آثاره السيئه في نفوس الكثيرين من أصحابه، لأنّ القتلى كان أكثرهم يتمي إلى عشائر الكوفه و البصره، فليس بغريب إذا ترك قتلهم في نفوس من ينتمون اليهم ما يجده كلّ قريب لفقد قريبه.

و لما انتهى أمير المؤمنين منهم دبّ الوهن و التخاذل و الخلاف بين أصحابه، فجعل يستحثّهم على الخروج معه لحرب معاوية و يخطب فيهم المرّه تلو الاخرى فلا يجد منهم إلّا التخاذل و الخلاف عليه، فيقولون: لقد نفذت نبالنا و كلّت أذرعنا و نصلت أسنّه رماحنا و تقطعت سيوفنا، فأمهلنا

لنستعد فإن ذلك أقوى لنا على عدونا، واستمر على ذلك مدّة من الزمن كان يدعوهم بين الحين والآخر للخروج إلى معسكرهم في النخيلة، فلا يخرج إلا القليل الذي لا يغني شيئا (١).

هذا والأشعث بن قيس و شبت بن ربعي و أمثالهما لا- هم لهم إلا- التخريب و بثّ روح التخاذل في النفوس، و راح يضع في أذهان الجيش أنّ عليّا كان عليه أن يصنع مع أهل النهروان كما صنع عثمان و يتغاضى عنهم و هم قلّه لا يشكّون خطرا عليه، لقد قال الأشعث ذلك ليحدث تصدّعا في صفوف الجيش و ليشحن نفوس من تربطهم باولئك القتلى أنساب و قرابات بالكراهيه و العداة لعليّ (عليه السلام).

و سرت مقاله الأشعث بين الناس فزادتهم تخاذلا و تصدعا ٢، و أتبح لمعاويه أن يتّصل بسرّاتهم و رؤسائهم أكثر من قبل، تحمل كتبه لهم الوعود و الأمانى، و يقدّم بين يدي الوعود و الأمانى العطايا و الصلّات يعجّل لهم ما يرغبون في عاجله و ما يغري قلبه المعجّل بكثيره الموعود، حتى اشترى ضمائرهم و أفسدهم على إمامهم و جعلهم يعطونه الطاعة بأطراف ألسنتهم و يطوون قلوبهم على المعصية و الخذلان.

لقد استطاع المتآمرون من أهل العراق أن يحقّقوا لمعاويه كلّ أطماعه و أن يشلّوا حركة الإمام (عليه السلام) و يخلقوا له من المصاعب و المشاكل ما يشغله عن لقاء أهل الشام مرّة ثانية، فلم تنته معركة النهروان حتى ظهرت فلولهم في أكثر من ناحيه في العراق، و تركت معركة النهروان في أهاليهم و قبائلهم

ص: ١١٤

١- (٢١) راجع أعيان الشيعة: ١/٥٢٤ طبعه دار التعارف سيره المؤمنين (مبحث الخوارج) عن ابن الأثير.

أوتارا لم يكن من السهل نسيانها، لا سيما و أنّ أيدى المتآمرين ممن كانوا على صلة بمعاويه كانت تزوّدهم بالأموال و العتاد فيخرج الرجل و معه المائه و المئتان، فيضطر أمير المؤمنين (عليه السّلام) إلى أن يرسل اليهم رجلا من أصحابه و معه طائفه من الجند فيقاتل المتمردين، حتى إذا قتلهم أو شرّدهم؛ عاد إلى الكوفه، و قبل أن يستقرّ يخرج آخر بجماعه من المتمردين.

و هكذا كانت الحاله بعد معركة النهروان حتى خرج الخريت بن راشد، و قد جاءه قبل خروجه، و قال له: و الله إنّي لا اطيعك و لا اصلى خلفك لأنك حكمت الرجال و ضعفت عن الحق، فقال له: إذن تعصى ربك و تنكث عهدك و لا تضمرّ إلا نفسك، و دعاه للمناظره، فقال له: أعود اليك غدا، فقبل منه و أوصاه أن لا يؤذى أحدا من الناس و لا يعتدى على الدماء و الأموال و الأعراض فخرج و لم يعد، و كان مطاعا في قومه بنى ناجيه و خرج معه جماعه في ظلمه الليل و التقى في طريقه برجلين و كان أحدهما يهوديا و الآخر مسلما، فقتلوا المسلم، و عاد اليهودي إلى عامل عليّ على السواد فأخبره بأمرهم فكتب العامل لأمير المؤمنين فأرسل اليهم جماعه من أصحابه و أمره بردهم إلى الطاعه و مناجزتهم إن رفضوا ذلك، و حدثت بينه و بين الخريت و جماعته مناظره لم تجد شيئا، فطلب منهم أصحاب أمير المؤمنين أن يسلموهم قتله المسلم فأبوا إلا الحرب، و كانت بين الطرفين معارك داميه، فأرسل اليهم أمير المؤمنين قوه اخرى، و كتب إلى عبد الله بن العباس و كان أميرا على البصره يأمره بملاحقتهم، و الخريت مرّه يدعى بأنّه يطلب بدم عثمان، و اخرى ينكر على عليّ (عليه السّلام) التحكيم.

و أخيرا قتل الخريت و جماعه من أصحابه و اسر منهم خمسمائه

قادوهم إلى الكوفة، فمّر بهم الجيش على مصقله بن هبيرة الشيباني و كان عاملاً - لعلّيه السّلام) على بعض المقاطعات فاستغاث به الأسرى فرقّ لحالهم كما تزعم بعض الروايات، و اشتراهم من القائد على أن يسدّد أثمانهم أقساطاً و أعتقهم، و جعل يماطل في أداء ما عليه، و لمّا طالبه عبد الله بن عباس بأداء المبلغ أجابه: لو طلبت هذا المبلغ و أكثر منه من عثمان ما منعتني إياه، ثم هرب إلى معاوية فاستقبله استقبال الفاتحين و أعطاه ما يريد.

و طمع مصقله أن يستجلب أخاه نعيم بن هبيرة إلى جانب معاوية، فأرسل إليه رساله مع رجل من نصارى تغلب كان يتجسس لصالح معاوية، و لم يكذب يبلغ الكوفة حتى ظهر أمره فأخذه أصحاب أمير المؤمنين و قطعوا يده.

إلى كثير من أمثال هذه الحوادث التي تدّين المتمرّدين و من كان يعاونهم بالتآمر و إشاعه الفوضى في جميع أطراف الدوله لاستنزاف قوه الإمام في الداخل و ليكون في شغل عن معاوية و تصرفاته.

و من غير البعيد أن يكون مصقله الشيباني على صلّه بالتمرّدين و أنّ حرصه على تخليصهم من الأسر لقاء مبلغ من المال يعجز عن دفعه لم يكن بدافع إنساني كما يبدو ذلك لأول نظره في حادثه من هذا النوع، بل كان بدافع الإحساس بمسؤوليته عن فئه كان يشترك معها في الهدف و الغايه و يمينها بالمساعدة عندما تدعو الحاجه، و قد لقي من معاوية هذا الترحيب لأنّه اشترك في الفساد و الفوضى و ساعد المخرّبين الذين جرّعوا عليّاً (عليه السّلام) الغصص و أرهقوه من أمره عسراً و كانوا إلى ابن هند فرجا و مخرجا.

أمّا أمير المؤمنين (عليه السّلام) فلم يزد حين بلغه فرار مصقله إلى الشام على أن

قال: ما له قاتله الله؟ فعل الأحرار و فرّ فرار العبيد و أمر بداره فهدمت (١).

و قد اتيح لمعاويه فى ذلك الجوّ الذى ساد العراق فى الداخل أن يتحرك من ناحيته على القرى و المدن المتاخمه لحدود الشام فيقتل و ينهب و ينكّل بقوّات المخافر المرابطه على الحدود بدون رادع من أحد و وازع من دين، و أمير المؤمنين (عليه السلام) يدعو أهل العراق لنجده إخوانهم و ملاحقه المعتدين فلا يجد منهم ما يرضيه.

و أغارت قوات معاويه على الحجاز و اليمن بقياده بسر بن أرطاه و أوصاه باستعمال كلّ ما من شأنه إشاعه الفوضى و بثّ الخوف و الرعب فى تلك البلاد، فمضى ابن أرطاه ينفذ أمر معاويه فأسرف فى الاستخفاف بالدماء و الحرمات و الأعراض و الأموال فى طريقه إلى المدينه، و لمّا بلغ المدينه قابل أهلها بكلّ أنواع الإساءه و القسوه فقتل فيها عددا كبيرا و اضطّرهم إلى بيعه معاويه، و كانت أخباره قد انتهت إلى اليمن فانتشر فيها الخوف و الرعب، و فرّ منها عامل أمير المؤمنين عبيد الله بن العباس، و لمّا دخلها أسرف فى القتل و النهب و التخريب، و وجد طفلين صغيرين لعبيد الله ابن العباس، فذبجهما فى حضن امهما، فأصابها خلل فى عقلها و ظلّت تندبهما و تبكيهما حتى ماتت غما و كمدًا (٢).

و جهّز جيشا آخر لغزو مصر ليحقّق لابن العاص امنيته الغاليه، و ولّاه قياده ذلك الجيش، و لمّا بلغ أمير المؤمنين ذلك؛ دعا أهل الكوفه لنجده إخوانهم فى مصر فلم يستجيبوا لطلبه، و بعد أن ألحّ عليهم أجابه جماعه منهم

ص: ١١٧

١- (١) راجع أعيان الشيعة: ١/٥٢٥-٥٢٦.

٢- (٢) تاريخ يعقوبى: ٢/١٩٥-١٩٩.

و ما لبث أن جاءته الأنبياء بأن ابن العاص قد تغلب عليها وقتل و اليها محمد بن أبي بكر و مثل به ثم أحرقه،فانتدب مالك بن الحرث الأشتر و ولّاه عليها لإنقاذها من أيدي الغزاه،و كان كما يصفه المؤرخون حازما قويا مخلصا لأمير المؤمنين كما كان أمير المؤمنين لرسول الله على حد وصف الإمام و غيره له.

و لما بلغ معاوية نبأ اختياره حاكما في مصر اضطرب و اشتد خوفه على أنصاره و قواته المرابطه فيها،و استطاع بعد تفكير طويل أن يجد المخرج من تلك الأزمه التي أحاطت به،فأغرى أحد أنصاره ممن يسكنون الطريق التي لا بد للأشتر من المرور عليها بالمال لقاء اغتياله،و لما بلغ الأشتر ذلك المكان و نزل فيه جاءه بعسل مسموم كان قد أعدّه له بناء لتخطيط معاويه، فكانت به نهايته (1)،و كان ناجحا في التخلص من خصومه بهذا الاسلوب،فقد قتل ابن خاله محمد بن أبي حذيفه و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و سعد بن أبي وقاص و الإمام أبا محمد الحسن (عليه السلام) بهذا الاسلوب،و أحيانا كان يتباهى به و يقول:إنّ لله جندا من العسل ينتقم به لأولياته.

و توالى الأحداث في داخل العراق و البلاد التي كانت تخضع لسلطه أمير المؤمنين،فلم يكن يفرغ من تمرد حتى يفاجأ بآخر و لا يسدّ ثغره إلا فتحت له اخرى حتى طمع فيه معاويه إلى حدود الاستخفاف (2)،هذا و أصحابه بالرغم مما يجرى حولهم و على حدود بلادهم و في خارجها من احتلال لبعض المقاطعات و قتل و نهب ممعنون في خلافه مفرقون فيما أحبوا من

ص: ١١٨

١- (١) تاريخ يعقوبى: ١٩٣/٢-١٩٤.

٢- (٢) راجع اعيان الشيعة: ٥٢٨/١-٥٣٠، و تاريخ يعقوبى: ١٩٥/٢-٢٠٠.

طلب العافيه، إذا استنفرهم لا ينفرون و إذا دعاهم لا يجيئون، يتعللون بالأعذار الواهيه كحر الصيف و برد الشتاء، و لا يغضبون لحقّ أو دين و لا- للمشرّدين و المستضعفين حتى كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل و يبكى أحيانا على من مضى من أنصاره و يقول: «متى يبعث أشقاها فيخضب هذه من هذا؟» مشيرا إلى رأسه الكريم و لحيته الشريفه، و يتمنى لو أنّ معاويه صارفه فيهم صرف الدينار بالدرهم فأخذ منه عشره و أعطاه واحدا من أهل الشام، و وطن نفسه أخيرا أن يخرج لحرب معاويه بمن هم على رأيه من أهله و عشيرته و أنصاره، فيقتل بهم حتى يلقي الله في سبيل الحقّ و العدل، و تحدّث اليهم حديثا لا لبس فيه، و حمّلهم تبعات ما سينجم عن تخاذلهم (١).

و كان- على ما يبدو- لهذا الموقف الحازم منه أثره في نفوس القوم بعد أن أيقنوا بأنّه سيخرج بنفسه و أهله و خاصّيته إلى معاويه، و سيلحقهم بذلك الخزي و العار و يصبحون حديث الأجيال إذا هم تركوه يخرج على هذه الحال، فردّ عليه زعماءؤهم ردّا جميلا، و جمع كلّ رئيس منهم قومه و تداعوا للجهاد من كلّ جانب و تعاهدوا على الموت معه، حتى أصبحت الحرب حديث الناس، و أرسل إلى عمّاله في مختلف المناطق يدعّوهم للاشتراك معه بمن عندهم من الجيوش و المقاتلين.

و خرج الناس إلى معسكراتهم في النخيله ينتظرون انسلاخ شهر رمضان من سنه أربعين لهجره النبي (صلّى الله عليه و آله)، و أرسل أمير المؤمنين (عليه السّلام)

ص: ١١٩

زياد بن حفصه فى جماعه من أصحابه طليعه بين يديه، وبقى هو مع الجيش ينتظر انسلاخ الشهر المبارك، وإذا بالقدر ينقض عليه و على أهل العراق فيكمن له أشقى الأولين و الآخرين فى فجر اليوم التاسع عشر من ذلك الشهر و هو فى بيت الله فيضربه على رأسه الشريف و هو يصلّى لربّه، فيخترّ منها فى محرابه و هو يقول: «فزت و ربّ الكعبه» (١).

ص: ١٢٠

١- (١) راجع سيره الأئمه الاثنى عشر: ١/٤٤٦-٤٥١.

مواقف الإمام (عليه السلام) وإنجازاته

البحث الأول: من البيعه الى الصلح

١- خطبه الإمام الحسن (عليه السلام) يوم شهادته أبيه (عليه السلام):

تحدّث أغلب المؤرّخين عن أنّ الإمام الحسن (عليه السلام) ألقى في صباح الليله التي دفن فيها أباه (عليه السلام) خطبه في الناس جاء فيها:

«أيّها الناس! في هذه الليله نزل القرآن، وفي هذه الليله رفع عيسى بن مريم، وفي هذه الليله قتل يوشع بن نون، وفي هذه الليله مات أبى أمير المؤمنين (عليه السلام)، والله لا يسبق أبى أحد كان قبله من الأوصياء إلى الجنّه، ولا من يكون بعده، وإن كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ليعتبه في السريه فيقاتل جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره، وما ترك صفراء ولا بيضاء إلاّ سبعمائه درهم فضلت من عطائه كان يجمعها ليشتري بها خادما لأهله» (١).

و نقل الشيخ المفيد في «الإرشاد» الخطبه بهذه الصوره:

«و روى أبو مخنف لوط بن يحيى، قال: حدّثنى أشعث بن سوار عن أبى إسحاق السبيعي و غيره، قالوا: خطب الحسن بن عليّ (عليه السلام) في صبيحه الليله التي قبض فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) فحمد الله و أثنى عليه و صلّى على

ص: ١٢١

رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم قال: «لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوجهه برايته فيكنفه جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن شماله، ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه.

و لقد توفي (عليه السلام) في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم، وفيها قبض يوشع بن نون وصي موسى (عليه السلام) وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم، فضلت عن عطائه أراد أن يتاع بها خادما لأهله».

ثم خنقته العبره فبكى وبكى الناس معه، ثم قال: «أنا ابن البشير أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، أنا ابن السراج المنير، أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، أنا من أهل بيت فرض الله موذتهم في كتابه فقال تعالى: قُلْ لَا أَشْتَرُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا (١)، فالحسنه موذتنا أهل البيت» (٢).

٢- بيعه الإمام الحسن (عليه السلام):

ولما أنهى الإمام (عليه السلام) خطابه، انبرى عبيد الله بن العباس فحفز المسلمين إلى المبادره لمبايعته قائلا:

«معاشر الناس، هذا ابن نبيكم، ووصي إمامكم فبايعوه». واستجاب الناس لهذه الدعوه المباركه، فهتفوا بالطاعه، وأعلنوا الرضا و الانقياد قائلين:

ص: ١٢٢

١- ((١)) الشورى (٢٣): ٣٣.

٢- ((٢)) علاوه على الإرشاد، نقلت الروايه في أمالي الطوسى و تفسير فرات، كما أنّ الكثير من كتب أهل السنه نقلت ما يماثل الروايتين، راجع (ملحقات إحقاق الحق): ١١/١٨٢-١٩٣.

«ما أحبه الينا و أوجب حقه علينا و أحقه بالخلافه» (١).

و تمت البيعه له فى يوم الجمعة المصادف الحادى و العشرين من شهر رمضان فى سنه (٤٠) للهجره (٢).

و ثم نزل الحسن عن المنبر فرتب العمال و أمر الامراء و نظر فى الامور، و أنفذ عبد الله بن العباس إلى البصره (٣).

كان أول شىء أحدثه الحسن بن على (عليه السلام) أنه زاد المقاتله مائه مائه، و قد كان أبوه فعل ذلك يوم الجمل، و الحسن (عليه السلام) فعله على حال الاستخلاف فتبعه الخلفاء بعد ذلك (٤).

٣- الإمام الحسن (عليه السلام) يقتص من قاتل أمير المؤمنين (عليه السلام):

و فى اليوم الذى بايع الناس الإمام الحسن (عليه السلام) و بعد إتمام البيعه أمر بإحضار عبد الرحمن بن ملجم فلما مثل بين يديه قال له ابن ملجم: ما الذى أمرك به أبوك؟ فأجابه الامام (عليه السلام):

«أمرنى أن لا أقتل غير قاتله، و أن اشبع بطنك و انعم وطأك» (٥).

ثم ضرب عنقه، و لم يمثل به.

٤- جهاد الإمام الحسن (عليه السلام):

يكشف النص التاريخى-الذى نقلناه سابقا عن قيام الإمام (عليه السلام)

ص: ١٢٣

١- (١) مقاتل الطالبين: ٣٤.

٢- (٢) الإرشاد: ١٥/٤.

٣- (٣) أعيان الشيعة: ١٤/٤.

٤- (٤) مقاتل الطالبين: ٣٥ طبعه المكتبه الحيدريه-النجف ١٣٨٥.

٥- (٥) تاريخ يعقوبى: ١٩١/٢، و تاريخ الطبرى: ٨٦/٦، و مقاتل الطالبين: ١٦، و تاريخ ابن الاثير: ١٧٠/٣.

بمضاعفه الاجور التي كان يتقاضاها المقاتله-عن موقف الإمام(عليه السّلام)الجاذّ من الحرب و إصراره الأكيد في مجابهه معاويه كما يتّضح من عمله في إصلاح حال جيشه و بنائه له.

و قد أخذ الإمام(عليه السّلام)جانب الحزم في موقفه من معاويه،حيث إنّ معاويه لمّا علم بوفاه أمير المؤمنين(عليه السّلام)و بيعه الناس مع الإمام الحسن(عليه السّلام) دسّ رجلا- من حمير إلى الكوفه و رجلا- من بنى القين إلى البصره ليكتبا إليه بالأخبار و يفسدا على الإمام(عليه السّلام)الامور،فعرف ذلك الإمام فأمر باستخراج الحميرى من عند لّحام بالكوفه،فاخرج و أمر بضرب عنقه و كتب إلى البصره باستخراج القينى من بنى سليم فأخرج و ضربت عنقه (1).

ثم كتب الإمام(عليه السّلام)إلى معاويه:«أمّا بعد،فإنّك دسست إلى الرجال كأنّك تحبّ اللقاء،لا أشك في ذلك،فتوقعه إن شاء الله،و بلغنى عنك أنّك شمتّ بما لم يشمت به ذوو الحجى و أنّما مثلك في ذلك كما قال الأول:

فإنّا و من قد مات منّا لكالذى يروح فيمسى في المبيت ليغتدى

فقل للذى يبقى خلاف الذى مضى تجهّز لاخرى مثلها فكأن قد» ٢

لقد كانت هذه الحادثه إنذارا لمعاويه بالحرب و تهديدا له و قطعاً لآماله بالاستيلاء على الكوفه بسلام.

و فى كتاب آخر من الإمام(عليه السّلام)لمعاويه جوابا على رسالته التي لّمّح فيها للصلح و طلب فيها من الإمام(عليه السّلام)أن يبايعه على أن يجعل له ولايه العهد،نلاحظ قوه موقف الإمام و عدم اهتمامه بمثل هذه العروض التي كان يحاول فيها معاويه استماله جانب الإمام،يقول(عليه السّلام):

ص:١٢٤

«أما بعد، فقد وصل إليّ كتابك فتركت جوابك خشيه البغي عليك، فاتبع الحقّ تعلم أنّي من أهله، والسلام» (١).

و لم يتجاوز عدد الرسائل التي كانت بين الامام (عليه السّلام) و معاويه الخمس حسبما يذكر ذلك أبو الفرج و آخرون. و السبب في ذلك هو ما كان يحمله معاويه من نزعات جعلته من الذين لا يستجيبون للحقّ و لا يدعونون لأهله، بل إنّ تلك النزعات قد اشتدت بعد استشهاد أمير المؤمنين (عليه السّلام) حيث قويت مطامعه بالخلافه التي كان يفتقد لأبسط مقوماتها و شروطها من وجهه نظر إسلاميه.

و بالرغم من ذلك فإنّ الإمام الحسن (عليه السّلام) و اصل نهج والده (عليه السّلام) كما كان يقتضيه التكليف الإلهي بإتمام الحجّه على خصمه فأرسل اليه أكثر من رساله في هذا الإطار، بالرغم ممّا كان يعرفه عنه من نزعات غير خيره، ننقل هنا أكثرها شموليه:

من الحسن بن عليّ أمير المؤمنين إلى معاويه بن أبي سفيان، سلام عليك، فإنّي أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإنّ الله جلّ جلاله بعث محمدا رحمة للعالمين، و منه للمؤمنين، و كافه للناس أجمعين، لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَيَّ الْكَافِرِينَ، فبلغ رسالات الله، و قام بأمر الله حتى توفاه الله غير مقصّر و لا وان، و بعد أن أظهر الله به الحقّ، و محق به الشرك، و خصّ به قريشا خاصه فقال له: وَ إِنَّهُ لَمَذْكُرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ، فلما توفّي تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته و اسرته و أولياؤه، و لا يحلّ لكم أن تنازعونا سلطان محمد و حقّه، فرأت العرب أنّ القول ما قالت

ص: ١٢٥

قريش، و أنّ الحجّجّه في ذلك لهم على من نازعهم أمر محمد، فأنعمت لهم و سلّمت اليهم، ثم حاججنا قريشا بمثل ما حاججت به العرب، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها، إنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانتصاف و الاحتجاج، فلما صرنا أهل بيت محمد و أولياءه إلى محاجّتهم، و طلب النّصف منهم؛ باعدونا و استولوا بالإجماع على ظلمنا و مراغمتنا و العنت منهم لنا، فالموعد الله، و هو الولي النصير.

و لقد كنّا تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا و سلطان نبينا، و إن كانوا ذوى فضيله و سابقه في الإسلام، و أمسكنا عن منازلهم مخافه على الدين أن يجد المنافقون و الأحزاب في ذلك مغمزا يثلمون به، أو يكون لهم بذلك سبب إلى ما أرادوا من إفساده، فالיום فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاويه على أمر لست من أهله، لا بفضل في الدين معروف، و لا أثر في الإسلام محمود، و أنت ابن حزب من الأحزاب، و ابن أعدى قريش لرسول الله (صلّى الله عليه و آله) و لكتابه، و الله حسيبك، فسترّد فتعلم لمن عقبى الدار، و بالله لتلقين عن قليل ربك، ثم ليجزينك بما قدّمت يداك، و ما الله بظلام للعبيد.

إنّ عليّاً لمّا مضى لسبيله -رحمه الله عليه- يوم قبض و يوم منّ الله عليه بالإسلام و يوم يبعث حيّاً و لاّنى المسلمون الأمر بعده، فأسأل الله ألاّ يؤتينا في الدنيا الزائله شيئا ينقصنا به في الآخره ممّا عنده من كرامه، و إنّما حملنى على الكتاب اليك الإعذار فيما بينى و بين الله عزّ و جلّ في أمرك، و لك في ذلك إن فعلته الحظّ الجسيم، و الصلاح للمسلمين، فدع التماذى في الباطل، و ادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتى، فإنّك تعلم أنّى أحقّ بهذا الأمر منك عند الله و عند كلّ أوّاب حفيظ، و من له قلب منيب، و اتّق الله و دع البغى و احقن دماء المسلمين، فوالله ما لك خير فى أن تلقى الله من دمائهم بأكثر ممّا أنت لاقيه به، و ادخل فى السلم و الطاعه، و لا- تنازع الأمر أهله و من هو أحقّ به منك ليطفىّ الله النائره بذلك، و يجمع الكلمه و يصلح ذات البين، و إن أنت أبيت إلاّ التماذى فى غيبيك سرت اليك بالمسلمين

فحاكمتك، حتى يحكم الله بيننا و هو خير الحاكمين (١).

و جاء فى جواب معاويه على رساله الإمام (عليه السلام) هذه:

«..قد علمت أنّى أطول منك ولايه، و أقدم منك بهذه الامّه تجرّبه، و أكبر منك سنّا، فأنت أحقّ أن تجيبنى إلى هذه المنزله التى سألتنى، فادخل فى طاعتي، و لك الأمر من بعدى، و لك ما فى بيت مال العراق من مال بالغاً ما بلغ، تحمله إلى حيث أحببت، و لك خراج أىّ كور فى العراق شئت معونه لك على نفقتك يجيها أمينك و يحملها لك فى كلّ سنه، و لك أن لا يستولى عليك بالإساءه، و لا تقضى دونك الامور، و لا تعصى فى أمر أردت به طاعه الله...» (٢).

تصوّر هذه الرساله بوضوح كيف أنّ مقام الخلافه الإلهيه المقدّسه ليس عند معاويه إلاّ سلعه تشتري و يدفع ثمنها من بيت مال المسلمين و ليس من مال معاويه الخاص، و هى كذلك تؤكّد تعدّيه أمر الرسول (صلّى الله عليه و آله) و هو أمر الله تعالى له فى استخلاف أئمه أهل البيت (عليهم السلام) و نصبهم للإمامه من بعده.

٥- تحرك معاويه نحو العراق و موقف الإمام (عليه السلام):

و بدأ معاويه يعبئ جيشه و يكتب لعمّاله بموافاته لغزو العراق، و فى بعض كتبه لعمّاله يذكر أنّ بعض أشرف الكوفه و قادتهم كتبوا اليه يلتمسون منه الأمان لأنفسهم و عشائرهم، و إن صح هذا فهو أول الخذلان الذى ارتكبه أهل الكوفه بحقّ الإمام الحسن (عليه السلام).

و جاء فى مذكره رفعها معاويه ذات مضمون واحد إلى جميع عمّاله

ص: ١٢٧

١- (١) مقاتل الطالبين: ٥٤-٥٥.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ١٣/٤.

و ولايته: «..أما بعد، فالحمد لله الذي كفاكم مؤونه عدوكم و قتله خليفتم، إن الله بلطفه أتاح لعلی بن أبی طالب رجلا من عباده فاغتاله فقتله فترك أصحابه متفرقين مختلفين، و قد جاءتنا كتب أشرفهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم و عشائهم، فأقبلوا إلّی حين يأتيكم كتابی هذا بجهدكم و جندكم و حسن عدتكم، فقد أصبتم بحمد الله الثأر، و بلغت الأمل، و أهلك الله أهل البغي و العدوان..» (١).

و لَمّا وصلت هذه الرسالة إلى عمّاله و ولايته قاموا بتحريض الناس و حتّهم على الخروج و الاستعداد لحرب ریحانه رسول الله (صلّى الله عليه و آله) و سبطه، و فی أقرب وقت التحقت به قوى كبيره لا ينقصها شيء من العده و العدد.

و لَمّا توفرت لمعاويه تلك القوه من المضللّين و أصحاب المطامع؛ زحف بهم نحو العراق و تولّى بنفسه قياده الجيش، و أناب عنه فی عاصمته الضحّاك بن قيس الفهرى، و قد كان عدد الجيش الذى نزع معه ستين ألفا، و قيل أكثر من ذلك، و مهما كان عدده فقد كان مطيعا لقوله، ممتثلا لأمره، منقذا لرغباته... و طوى معاويه البيداء بجيشه الجرار، فلَمّا انتهى إلى جسر منبج (٢) أقام فيه، و جعل يحكم أمره.. (٣).

و بدأ الإمام (عليه السّلام) من جانبه يستنهض الكوفه للجهاد و السير لقتال معاويه بعد أن بلغه توجّهه نحو العراق، فبعث حجر بن عدى يأمر العمّال و الناس بالتهيؤ للمسير و نادى المنادى الصلاه جامعه فأقبل الناس يتوثّبون و يجتمعون «فقال الإمام الحسن (عليه السّلام) للمنادى: «إذا رضيت جماعه الناس

ص: ١٢٨

١- (١) مقاتل الطالبين: ٣٨-٣٩.

٢- (٢) جسر منبج: بلد قديم، المسافه بينه و بين حلب يومان.

٣- (٣) حياه الإمام الحسن: ٧١/٢.

فأعلمنى» وجاء سعيد بن قيس الهمداني فقال: اخرج فخرج الإمام الحسن (عليه السلام) فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال (١):

«..أمّيا بعد، فإنّ الله كتب الجهاد على خلقه و سمّاه كرها، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين: اصبروا إنّ الله مع الصّابرين فلستم- أيها الناس- نائلين ما تحبون إلاّ بالصبر على ما تكرهون، إنّه بلغنى أنّ معاوية بلغه أنّنا كنّا أزمعنا المسير اليه فتحرك لذلك، فاخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيله..» فسكتوا (٢).

٦- استنكار الموقف المتخاذل:

و هكذا وقف أهل الكوفة هذا الموقف المتخاذل من قائدهم و إمامهم، إذ سكتوا حيث طلب منهم الإجابة على ندائه بالخروج إلى معسكرهم فى النخيله، فتحوّلت أعينهم و هلعت قلوبهم، فلما رأى ذلك عدى بن حاتم الطائى قام فقال:

«أنا ابن حاتم، سبحانه الله! ما أقبح هذا المقام! ألا تجيبون إمامكم و ابن بنت نبيكم؟ أين خطباء المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق فى الدعه، فإذا جدّ الجدّ فروّاغون كالشعالب؟ أما تخافون مقت الله، و لا عيبها و عارها؟».

ثم استقبل الإمام الحسن بوجهه، فقال:

«أصاب الله بك المرأشد و جنبك المكاره و وققك لما تحمد و رده و صدره، قد سمعنا مقاتلك و انتهينا إلى أمرك و سمعنا لك و أطعنا فيما قلت و رأيت و هذا وجهى إلى معسكرى، فمن أحبّ أن يوافيني فليواف» ثم مضى لوجهه، فخرج من المسجد و دابته بالباب فركبها و مضى إلى النخيله

ص: ١٢٩

١- (١) صلح الإمام الحسن: ٦٥، دار الغدير للطباعة و النشر-بيروت-ط. ١٩٧٣.

٢- (٢) أعيان الشيعة: ١٩/٤.

و أمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه، و كان عدى بن حاتم أول الناس عسكرا (١).

و قام قيس بن سعد بن عباده الأنصارى و معقل بن قيس الرياحى و زياد ابن صعصعه التيمى فأنبوا الناس و لاموهم و حرّضوهم و كلّموا الإمام الحسن بمثل كلام عدى بن حاتم فى الإجابة و القبول، فقال لهم الإمام الحسن (عليه السّلام):

«صدقتم رحمكم الله ما زلت أعرّفكم بصدق التّيه و الوفاء و القبول و المودّة الصحيحة فجزاكم الله خيرا» (٢)، ثم نزل و خرج الناس فعسكروا و نشطوا للخروج، و خرج الإمام الحسن (عليه السّلام) إلى المعسكر و استخلف على الكوفه المغيره بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب و أمره باستحثاث الناس و إشخاصهم اليه، فجعل يستحثّهم و يخرجهم حتى يلتئم العسكر و سار الإمام (عليه السّلام) فى عسكر عظيم و عدّه حسنه حتى انتهى إلى النخيله.

و هكذا بدأت المسيره، و لكن دون أن يكون دافع الحركة اختياريا بتناقل و إكراه تفرضه طبيعه الموقف المتخاذل، و لو لا الصفوه الخيره و الثّله المؤمنه؛ لا- نقلب ميزان الموقف و انتصرت عوامل الضعف عاجلا و لكن موقف هؤلاء المتصلّب المنطلق من إيمانهم الجاد بحكمه القائد و لزوم اتباعه و أحقيّته بالخلافه، كان من أقوى الأسباب التى حفظت للجيش تماسكه و انقياده و بعث النشاط و الحماس فيه.

٧- الاتجاهات المتضاده فى جيش الإمام (عليه السّلام):

كان جيش الإمام (عليه السّلام) يتكوّن من خليط غريب، فقد تجمّعت فيه عدّه اتجاهات مختلفه و عناصر متضاده، و يمكن بالنظره الاولى تصنيفه إلى فئات:

ص: ١٣٠

١- ((١)) أعيان الشيعة: ١٩/٤-٢٠.

٢- ((٢)) المصدر السابق.

أ-الخوارج:و هم الذين خرجوا عن طاعة الإمام عليّ (عليه السّلام)و حاربوه و ناوؤه و نصبوا له العداوه،فكانوا قد وجدوا من الإمام الحسن (عليه السّلام)حلاً وسطاً،فانضموا اليه لمحاربه معاويه،و هؤلاء اناس تستثيرهم أدنى شبهه عارضه فيتعجلون الحكم عليها،و سنرى أنّهم كيف و ثبوا على الإمام الحسن (عليه السّلام)فيما بعد.

ب-الفئه الممالئه للحكم الاموى،و هى على قسمين:

١-و هم الذين لم يجدوا فى حكومه الكوفه ما يشبع نهمهم و يروى من ظمئهم فيما يحلمون به من مطامع يطمحون اليها،فأضمرروا ولاءهم للشام مترقّبين سنوح الفرصه للوثوب على الحكم و تسليم الأمر لمعاويه.

٢-و هم الذين حقدوا على حكومه الكوفه لضغائن فى نفوسهم أورثتها العهود السالفه أو حسابات شخصيه.

و سنرى فيما بعد خيانه هؤلاء و كتابتهم لمعاويه تزلفاً و طمعا فى الحظوه عنده.

ج-الفئه المتأرجحه،التي ليس لها مسلك معيّن أو جهه خاصه مستقلّه، و إنّما هدفها ضمان السلامه و بعض المطامع عند الجهه التي ينعقد لها النصر، فهى تترقّب عن كذب إلى أى جهه تنقلب الامور ليميلوا معها.

د-الفئه التي تثيرها بعض العصبيات القبليه أو الإقليميه.

ه-الغوغاء،و هى الفئه التي لا تستند فى موقفها إلى أساس متين.

و-الفئه المؤمنه المخلصه،و هى القلّه الخيره التي يذوب صوتها فى زحام الأصوات الاخرى المعاكسه لها و المتناحره فيما بينها.

فجيش الإمام (عليه السّلام)خليط لا يربط بين فئاته هدف واحد،و هو معرض للانقسام و التفكّك لدى أى بادره للانقسام من شأنها أن تفسد أى خطه مهما

كانت حنكه القائد الذى وضع تلك الخطه، وقد شعر الإمام (عليه السّلام) بخطوره هذا الموقف بين هذا الخليط الذى يحمل عوامل الانقسام على نفسه.

و ذكر السيد ابن طاووس-رضوان الله تعالى عليه-فى «الملاحم و الفتن» كلاما يؤثر عنه (عليه السّلام) يعبر عن ضعف ثقته بجيشه، و كان من أبلغ ما أفضى به فى هذا الصدد، و ذلك فى خطابه الذى خاطب به جيشه فى المدائن قائلا:

«.. و كنتم فى مسيركم إلى صفّين، و دينكم أديناكم، و أصبحتم اليوم و دنياكم أديناكم، و أنتم بين قتيلين: قتيل بصقّين تبكون عليه، و قتيل بالنهروان تطلبون منّا بثأره، و أمّا الباقي فخاذل، و أمّا الباكي فثائر» (١).

و كان معاويه قد عرف نقاط الضعف التى ابتلى بها جيش الإمام (عليه السّلام)، فرسم للموقف خطه حاسمه ابتكرتها له الظروف الموضوعيه من شأنها أن تحسم الأمر بينه و بين الإمام، و ذلك بدعوته للصلح و التظاهر بإعطائه الشروط التى يريد، فإن يقبل بذلك فإنّ أجبولته التى حاكها حول قاده الإمام و رؤساء جيشه كافيه لأن تمنع الالتحام بين المعسكرين، و تدفع بالإمام الحسن (عليه السّلام) إلى الرضا بالأمر الواقع.

٨- طلائع جيش الإمام الحسن (عليه السّلام):

انتهى الإمام الحسن (عليه السّلام) بجيشه إلى النخيله، فأقام فيها و نظّم الجيش، ثم ارتحل عنها و سار حتى انتهى إلى «دير عبد الرحمن» فأقام به ثلاثه أيام ليلتحق به المتخلفون من جنده، و أرسل مقدمه جيشه للاستطلاع على حال

ص: ١٣٢

العدو وإيقافه في محلّه، واختار إلى مقدّمته خلّص أصحابه وخيره عناصر جيشه، وكان عددهم اثني عشر ألفاً، وأعطى القيادة العامه إلى ابن عمّه عبيد الله بن العباس، وقد زوّده قبل تحرّكه بهذه الوصيه القيمه و هي:

«يا ابن العمّ! إنّي باعث معك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب وقراء المصر، الرجل منهم يزيد الكتيبه، فسر بهم، وألن لهم جانبك، و ابسط لهم وجهك، و افرش لهم جناحك، و أدنهم من مجلسك، فإنّهم بقيه ثقات أمير المؤمنين، و سر بهم على شطّ الفرات، ثمّ امض حتى تستقبل بهم معاويه، فإن أنت لقيته فاحتبسه حتى آتيك، فإنّي على أترك وشيكا، وليكن خبرك عندي كلّ يوم، و شاور هذين - قيس بن سعد و سعيد بن قيس - إذا لقيت معاويه فلا تقاتله حتى يقاتلك فإن فعل فقاتله، و إن اصبت فقيس بن سعد على الناس، فإن أصيب فسعيد بن قيس على الناس» (١).

٩- خيانه قائد الجيش:

وصل عبيد الله بن العباس إلى «مسكن» (٢) فعسكر فيها، و قابل العدوّ وجها لوجه، و عندها بدأت تظهر بوادر الفتنه بوضوح، و انطلقت دسائس معاويه تشقّ طريقها إلى المعسكر حيث تجد المجال الخصب بوجود المنافقين و من يؤثرون العافيه، و كانت الشائعه الكاذبه «أنّ الحسن يكتاب معاويه على الصلح فلم تقتلون أنفسكم؟» (٣).

و ارتبك الموقف أمام قائد الجيش و سرت هممه في الجيش عن

ص: ١٣٣

١- (١) حياه الإمام الحسن: ٧٦/٢.

٢- (٢) موضع قريب من «أوانا» على نهر الدجيل، و بها كانت الوقعه بين عبد الملك بن مروان و مصعب بن الزبير سنه ٧٢هـ.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٤٢/١٦.

صدق الشائعه أو كذبها، فيبين مصدق لها و بين مكذب، و بين من يحاول إثباتها على أى حال، و لم يحاول القائد عبيد الله أن يتأكد من كذب هذه الشائعه و بعدها عن الواقع، لأن الإمام الحسن (عليه السلام) كان مشغولاً في تلك الأثناء ببعث الرسل إلى الأطراف و تهيئه الكتائب اللاحقه بالطلائع و مكاتبه معاويه بالحرب و بعث الحماس بخطبه اللاهبه المحرضه على القتال، و لم يكتب في صلح و لم يكن من رأيه آنذاك أبداً.

فسرت الحيره في نفس قائد الجيش مما دفعه للانطواء، فأخذ يفكر في مصيره، و كان قد بلغه تخاذل الكوفيين عن التحرك نحو المعركه و تباطؤهم عن تلبيه نداء الجهاد، فبدت في نفسه بعض التصورات من أنه في موقف لا يرغب عليه، و أن هذه الطلائع من جيش الكوفه و التي تقف في مواجهه جيش الشام المكتظ لا يمكن أن تقاوم تلك الجموع الحاشده أو تلتحم معها في معركه مع فقدان توازن القوى بينها.

و بينا هو يعيش هذه الحيره و تلك الأوهام وصلته رسائل معاويه و هي تحمل في طياتها عوامل الإغراء التي تمس الوتر الحساس في نفس ابن عباس من حبه للتعاظم و تطلعه للسبق، و كان معاويه قد خبر نقاط الضعف التي يحملها عبيد الله هذا.

و كانت رساله معاويه تحمل: «أن الحسن قد راسلني في الصلح، و هو مسلم الأمر إليّ، فإن دخلت في طاعتي كنت متبوعاً، و إلا دخلت و أنت تابع» و جعل له فيها ألف ألف درهم (١).

و كان أسلوب معاويه في حربه مع أعدائه هو استغلال نقاط الضعف في

ص: ١٣٤

١- ((١)) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٤٢/١٦.

خصومه، واستغلال كل ما من شأنه أن يوهن العزيمه و يشل القوى فيهم.

و هكذا انكفأ عبید اللہ بن عباس علی نفسه و استجاب لداعی الخيانه، ملتمسا لعدوّه الذی و تره بابنيه،مخلفا وراءه لعنه التاريخ،و قد شاء لنفسه أن ينحدر إلى هذا المستوى الساقط فيدخل حمى معاويه ليلا دخول المهزوم المخذول،الذی يأباه كل حرّ ينبض عنده الضمير.

و ينبلج الصبح عن افتقاد المعسكر قائده،فترقص قلوب المنافقين و المسالمين،و تدمى عيون المخلصين،هذا و الحسن(عليه السلام)لا يزال في موقفه الصلب بضروره مقاتله معاويه.

و يكاد الأمر ينتقض على الإمام(عليه السلام)في مسكن،و لكنّ القائد الشرعي -و هو الرجل المؤمن الصامد قيس بن سعد بن عباده الذی جعله الإمام(عليه السلام)خلفا لعييد اللہ بن العباس إذا غاب عن القيادة-حاول جادا في أن يحافظ على البقيه الباقيه من معنويات الجيش المنهاره بانهزام القائد و إقرار التماسك بين فرقه و أفراده،فقام فيهم خطيبا و قال:

«أيها الناس! لا- يهولنكم و لا- يعظمنّ عليكم ما صنع هذا الرجل المولّه، إنّ هذا و أباه و أخاه لم يأتوا بيوم خير قطّ، إنّ أباه عمّ رسول اللّٰه خرج يقاتله ببدر،فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري،فأتى به رسول اللّٰه فأخذ فداءه فقسمه بين المسلمين،و إنّ أخاه ولّاه على البصره فسرق ماله و مال المسلمين،فاشترى به الجوارى و زعم أنّ ذلك له حلال،و إنّ هذا ولّاه على اليمن فهرب من بسر بن أرطاه،و ترك ولده حتى قتلوا،و صنع الآن هذا الذی صنع»(1).

ص: ١٣٥

و هكذا اندفع قيس الصامد فى موقفه، المؤمن بهدفه، يودّع سلفه بهذه الكلمات الساخره اللاذعه التى تكشف عن الماضى الهزيل له، و عن نفسيته الساقطه التى دفعته للتردى فى هذا المنحدر السحيق.

و قد فعل قيس فى نفوس سامعيه ما أراد، فانطلقت الحناجر بحماس و توثب تنادى: «الحمد لله الذى أخرجنا من بيننا» (١) فنصنع قيس حاله من الشدّ و العزيمه فى ذلك الموقف الذى كان للانهيّار المؤلم الوشيّك عرضه، و عاد النظام يسيطر على عناصر الجيش، و اطمأنّ الناس لقائدهم الجديد.

١٠- توالى الخيانات فى جيش الإمام (عليه السلام):

وصلت أنباء استسلام عبيد الله لعدوّه إلى المدائن، و شاع جوّ من المحنه فى النفوس، و شعر الإمام (عليه السلام) بالطعنه فى الصميم تأتية من أقرب الناس اليه و أخصّيهم به، و تسرّبت اليه أنباء عن مكاتبه بعض رؤساء الأجناد و القوّاد لمعاويه و طلبهم الأمان لأنفسهم و عشائريهم، و مكاتبه معاويه لبعضهم بالأمان و المواعيد (٢).

و ممّا يذكر: «أنّ معاويه دسّ إلى عمرو بن حريث و الأشعث بن قيس و حجار بن أبجر و شيبث بن ربيعى دسيسا أفرد كلّ واحد منهم بعين من عيونهم: أنك إذا قتلت الحسن فلك مائه ألف درهم، و جند من أجناد الشام، و بنت من بناتى».

فبلغ الحسن (عليه السلام) ذلك فاستلأم و لبس درعا و سترها، و كان يحترز و لا يتقدّم للصلاه إلا كذلك، فرماه أحدهم فى الصلاه بسهم فلم يثبت

ص: ١٣٦

١- ((١)) مقاتل الطالبين: ٣٥.

٢- ((٢)) أعيان الشيعة: ٢٢/٤.

فيه لما عليه من اللامه (١).

و هكذا توالت الخيانات فى جيش الإمام، و من ذلك: «أنّ الحسن بعث إلى معاوية قائدا من كنده فى أربعة آلاف، فلما نزل الأنبار بعث إليه معاوية بخمسمائة ألف درهم، و وعده بولايه بعض كور الشام و الجزيره، فصار إليه فى مائتين من خاصيته، ثم بعث رجلا من مراد ففعل كالأول بعد ما حلف الأيمان التى لا تقوم لها الجبال أنه لا يفعل، و أخبرهم الحسن أنه سيفعل كصاحبه» (٢).

و يقف الإمام الحسن (عليه السلام) أمام هذه النكبات و المحن المتتاليه، متطامنا على نفسه ناظرا فى أمره، و إلى أين ستنتهى به هذه المسيره.

و الذى يظهر لنا من بعض النصوص أنّ ابن عباس لم يفرّ وحده، بل خرج معه عدد و فير من الزعماء و القواد و الجند، و هو أمر يمكن أن يساعد عليه الجوّ المشحون بالتشاؤم و اليأس من توقع انتصار الإمام (عليه السلام) على عدوّه.

و هكذا أخذت الأنباء تتوارد على الإمام فى المدائن بفرار الخاصه من القواد و الزعماء، و قد تبع انهزام هؤلاء فرار كثير من الجند، حيث كان انهزامهم سببا لحدوث تمرد و فوضى شامله فى الجيش.

و قد ارتفعت أرقام الفارين إلى معاوية بعد فرار عبيد الله و خاصيته إلى ثمانيه آلاف، كما يذكر اليعقوبى فى تاريخه فيقول: «إنّه - يعنى معاوية - أرسل إلى عبيد الله بن عباس، و جعل له ألف ألف درهم، فصار إليه فى ثمانيه آلاف من أصحابه، و أقام قيس بن سعد على محاربتّه» (٣).

ص: ١٣٧

١- ((١)) أعيان الشيعة: ٢٢/٤.

٢- ((٢)) المصدر السابق.

٣- ((٣)) صلح الإمام الحسن (عليه السلام): ٨٠.

و اذا أخذنا فى اعتبارنا أنّ الجيش الذى كان فى «مسكن» إثنى عشر ألفا فستكون نسبة الفارّين منه إلى معاويه و هى ثلثا الجيش
نسبه كبيره، فى حين كان الجيش الذى يقوده معاويه لمواجهة الحسن (عليه السّلام) ستين ألفا تضاف اليه آلاف الفارّين من جيش
الحسن (عليه السّلام).

و حقّا أنّها لصدمه رهيبه و محنه حادّه تداعى أمامها القوى، و تنفرج بها أنياب الكارثه عن مأساه مرعبه يتحمّل جزء كبيرا من
مسؤوليتها عبيد الله بن العباس أمام الله و التاريخ.

و الشىء الذى يمكن فهمه من هذا الفرار الجماعى هو وجود تآمر على الخيانه فى أوساط جملته من الزعماء و الوجوه، و إلاّ فبأى
قاعده منطقيه يمكن تفسير فرار ثمانيه آلاف مقاتل من جيش يستعد للقتال فى فتره قصيره، و هل يكون ذلك إلاّ عن سابق تفكير
و إحكام لخطه خائنه؟!.

و يقف الإمام (عليه السّلام) باحثا عن المخرج من هذا المأزق الذى تداعت به معنويات جيشه فى «مسكن» و تزلزلت منه قوى
جيشه فى المدائن، خاصه إذا نظر بعين الموازنه بين جيشه و جيش عدوه من حيث العدد.

فكان جيشه يتألف من عشرين ألفا فقط كما أجمعت عليه المصادر التاريخيه (1) بينما يتألف جيش عدّوه من ستين ألفا، و بعد
لحاظ الآلاف الثمانيه التى التحقت بمعاويه فى «مسكن» بعد خيانه عبيد الله يصبح جيش الحسن (عليه السّلام) خمس جيش
عدوه، و هذا انهيار كبير حسب الموازين و الحسابات العسكريه، هذا فضلا عمّا تقوله بعض المصادر بخصوص فرار بعض أفراد
الجيش فى المدائن ممّن استهوتهم المطامع بالاستيلاء على

ص: ١٣٨

المغانم و جاؤوا رغبه فيها إذا قدّر الانتصار لجيش الإمام الحسن (عليه السّلام)، فواكبوا مسيره الجيش، ثم فزوا بعد أن أحسّوا تفوّق الطرف الآخر عسكرياً في العدّه و العدد.

و ممّا زاد في انهيار الموقف حرب الإشاعات الكاذبه التي شنّها معاويه للقضاء على البقيه الباقية من معنويات الجيش في مسكن و المدائن، و نذكر هنا بعض هذه الشائعات و مدى تأثيرها على المعنويات العامه في جيش الإمام الحسن (عليه السّلام) بكلا شقيّه في المدائن و مسكن.

و قد عمل معاويه بكلّ ما أمكنه من خبث و مكر من أجل الوقيعه بالجيش الكوفى و تفتيت قواه، و كان اختياره للأكاذيب ينمّ عن خبره دقيقه في حبكها و انتقائها، فأرسل من يدسّ في معسكر المدائن: «...بأنّ قيس ابن سعد و هو قائد مسكن بعد فرار ابن عباس قد صالح معاويه و صار معه...» (١).

«و يوجّه إلى عسكر قيس في مسكن من يتحدّث أنّ الحسن قد صالح معاويه و أجابه...» ٢.

ثم ينشر في المدائن إشاعه هي: «...ألا- إنّ قيس بن سعد قد قتل فانفروا، فانفروا بسرادق الحسن فنهبوا متاعه فنازعوه بساطا تحته، فازداد لهم بغضا و منهم ذعرا، و دخل المقصوره البيضاء في المدائن..» (٢).

و هكذا طوّقت موجه الشائعات المتدفّقه بمكر معاويه و خبثه جناحى الجيش في المدائن و مسكن، و فصمت ما تبقى فيه من تماسك، و كانت سببا في زلله فئات كثيره من غوغاء الناس المتأرجحين بين الطاعه و العصيان

ص: ١٣٩

١- (٢١) تاريخ يعقوبى: ١٩١/٢.

٢- (٣) تاريخ ابن الأثير: ٢٠٣/٣.

و ما الذى ينتظر أن تفعله الشائعات فى جيش كجيش المدائن الذى سبق و أنه علم بخيانه قائد «مسكن» الذى لم يكن قيس بمنزلته فى نظره، فلم لا يصدق خيانه قائدها الثانى أو خبر قتله؟ و ليس جيش مسكن بأقلّ حظًا من تأثره بهذه الشائعات، و قد سبق و أنه اصيب بخيانه قائده من قبل.

و فى غمره هذه الأحداث جاء وفد يمثّل أهل الشام مؤلّف من المغيره ابن شعبه و عبد الله بن كريب و عبد الرحمن بن الحكم و هو يحمل كتب أهل العراق ليطلع الإمام الحسن (عليه السّلام) عليها و ما تكّنه ضمائر بعض أصحابه من سوء، و أنّهم تطوّعوا فى صفوف جيشه لإذكاء نار الفتنة عندما يحين موعدها المرتقب، و تنشر الكتب بين يدي الإمام (عليه السّلام) و لم تكن لتزيده يقينا على ما يعرف من أصحابها من دخيله سوء و حبّ الفتنة، و كانت خطوطهم و تواقيعهم واضحة لديه و صريحه.

و عرض الصلح على الإمام بالشروط التى يراها مناسبة، و لكنّ الإمام لم يشأ أن يعطيهم من نفسه ما يرضى به طموح معاويه، و كان دقيقا فى جوابه، بحيث لم يشعرهم فيه بقبول الصلح أو ما يشير إلى ذلك، بل اندفع يعظهم و يدعوهم إلى الله عز و جل و ما فيه نصح لهم و للامه و يذكرهم بما هم مسؤولون به أمام الله و رسوله فى حقّه.

و حين رأى المغيره و رفاقه أنّ الدور الأول من الروايه التى حاولها مكر معاويه قد فشلت فى إقناع الإمام (عليه السّلام) بالصلح بل بقى موقفه صامدا أمام هذه المؤثرات القويه انتقلوا لتنفيذ حلقة ثانيه من سلسله المحاولات المعده من قبل معاويه و إن آتت اكلها لاحقا، فلا أقل من أنّها ستترك أثرا سيئا يزيد موقف الإمام حراجة و إن لم يتحقّق منها إقناع الإمام بالصلح.

و غادر الوفد مقصوره الإمام مستعرضا مضارب الجيش الذى كان يترقب نتائج المفاوضات، فرجع أحد أفراد الوفد صوته ليسمعه الناس: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَقَّنَ بَابِن رَسُولَ اللَّهِ الدَّمَاءَ وَ سَكَّنَ الْفِتْنَةَ وَ أَجَابَ إِلَى الصَّلْحِ..» (١).

و هكذا مثّلوا دورهم أروع تمثيل، و خلقوا جوّاً لاهباً من المأساه تدهور على أثرها الموقف، و تفجّرت كوا من الفتنة و اضطرب تماسك الجيش و لاحت فى الأفق بوادر المحنة، فأى غائله هذه التى ألهب نارها المغيره و رفاقه؟.

١١- محاولات اغتيال الإمام (عليه السلام):

و لم تقف محنة الإمام (عليه السلام) فى جيشه إلى هذا الحدّ، فقد أقدم المرتشون و الخوارج على قتله، و جرت ثلاث محاولات لاغتياله (عليه السلام) و سلم منها، و هى كما يلى:

١- إنه (عليه السلام) كان يصلّى فرماه شخص بسهم فلم يؤثّر شيئا فيه (٢).

٢- طعنه الجراح بن سنان فى فخذه، و قال الشيخ المفيد: «إِنَّ الْحَسَنَ أَرَادَ أَنْ يَمْتَحِنَ أَصْحَابَهُ لِيَرَى طَاعَتَهُمْ لَهُ وَ لِيَكُونَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ، فَأَمَرَ أَنْ يَنَادَى بِالصَّلَاةِ جَامِعَهُ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ قَامَ خَطِيْبًا فَقَالَ:

«...أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي وَ اللَّهُ لِأَرْجُو أَنْ أَكُونَ قَدْ أَصْبَحْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَ مَنِّهِ وَ أَنَا أَنْصَحُ خَلْقَ اللَّهِ لِخَلْقِهِ، وَ مَا أَصْبَحْتُ مُحْتَمِلًا عَلَى مُسَلِمٍ ضَعِيْفَةٍ، وَ لَا مَرِيدًا لَهُ بِسُوءٍ وَ لَا غَائِلَةٍ، وَ أَنَّ مَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ لَكُمْ مِمَّا تَحِبُّونَ فِي الْفِرْقَةِ، وَ أَنِّي نَازِرٌ لَكُمْ خَيْرٌ مِنْ نَظَرِكُمْ

ص: ١٤١

١- ((١)) تاريخ يعقوبى: ١٩١/٢.

٢- ((٢)) حياه الإمام الحسن: ١٠٦/٢.

لأنفسكم فلا تخالفوا أمرى، ولا تردّوا علىّ رأيى، غفر الله لى و لكم، و أرشدنى و إياكم لما فيه المحبّه و الرضا».

و نظر الناس بعضهم إلى بعض و هم يقولون ما ترونه يريد؟ و اندفع بعضهم يقول: و الله يريد أن يصلح معاويه و يسلم الأمر إليه، فقالوا: كفر و الله الرجل.

ثم شدّوا على فسطاطه و انتهبوه حتى أخذوا مصلاً من تحته، ثم شدّ عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقى جالسا متقلدا السيف بغير رداء، ثم دعا بفرسه فركبه و أحدق به طوائف من خاصّيته و شيعته و منعوا منه من أراده، فقال: ادعوا إلىّ ربيعه و همدان، فدعوا فأطافوا به و دفعوا الناس عنه (عليه السلام) و سار و معه شعوب من غيرهم، فلما مرّ فى مظالم ساباط بدر اليه رجل من بنى أسد يقال له «الجراح بن سنان» فأخذ بلجامه و بيده مغول و قال: الله أكبر أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل، ثم طعنه فى فخذه فشقه حتى بلغ العظم، ثم اعتنقه الحسن (عليه السلام) و خرّا جميعا إلى الأرض، فوثب اليه رجل من شيعه الحسن (عليه السلام) يقال له «عبد الله ابن خطل الطائي» فانترع المغول من يده و خضخض به جوفه فأكبّ عليه آخر يقال له «ظبيان بن عماره» فقطع أنفه فهلك من ذلك، و اخذ آخر كان معه فقتل و حمل الحسن (عليه السلام) على سريره إلى المدائن...» (١).

٣- طعنه بخنجر فى أثناء الصلاة (٢).

ص: ١٤٢

١- (١) الإرشاد: ١٩٠.

٢- (٢) ينابيع الموده: ٢٩٢.

قال الشيخ المفيد: «..و نظر (الإمام الحسن (عليه السلام)) في امورهم (أى فى امور الناس) فإزدادت بصيره الحسن (عليه السلام) بخذلان القوم له و فساد نيات المحكمه فيه بما أظهره له من السبّ و التكفير له و استحلال دمه و نهب أمواله، و لم يبق معه من يأمن غوايله إلا خاصيته من شيعه أبيه و شيعته و هم جماعه لا تقوم لأجناد الشام، فكتب اليه معاويه فى الهدنه و الصلح، و أنفذ اليه بكتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك به و تسليمه اليه، فاشترط له على نفسه فى إجابته إلى صلحه شروطا كثيره، و عقد له عقودا كان فى الوفاء بها مصالح شامله، فلم يثق به الحسن (عليه السلام) و علم باحتياله بذلك و اغتياله، غير أنه لم يجد بدا من إجابته إلى ما التمس من ترك الحرب و إنفاذ الهدنه لما كان عليه أصحابه ممّا وصفناه من ضعف البصائر فى حقّه و الفساد عليه و الخلف منهم له و ما انطوى عليه كثير منهم فى استحلال دمه و تسليمه إلى خصمه و ما كان من خذلان ابن عمّه له و مصيره إلى عدوّه و ميل الجمهور منهم إلى العاجله و زهدهم فى الآجله...» (١).

ص: ١٤٣

إشاره

تعتبر المرحله التي صلح فيها الإمام الحسن (عليه السّلام) معاويه بن أبى سفيان من أصعب مراحل حياته (عليه السّلام) و أكثرها تعقيدا و حساسيه و أشدها إيلاما، بل إنها كذلك و على مدى حياه أهل بيت رسول الله (عليه السّلام)، و قد أصبح صلح الإمام (عليه السّلام) من أهم الأحداث في التاريخ الإسلامى بما تستبطنه من موقف بطولى للإمام المعصوم (عليه السّلام)، و بما أدى إليه من تطورات و اعتراضات و تفسيرات مختلفه طوال القرون السالفه و حتى عصرنا الحاضر، و ألف الباحثون المسلمون فى توضيح و تحليل الصلح كتبا عديده، و أصدر الأعداء و الأصدقاء أحكامهم بشأنه.

و قد انبرى باحثون معاصرون من الطراز الممتاز مثل المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء و الشيخ راضى آل ياسين و الشيخ باقر شريف القرشى للكتابة عن الإمام (عليه السّلام) و صلحه الذى قام به من أجل الإسلام.

و سنبدا بالحديث عمّا ورد عن هذا الصلح تاريخيا، ثم نقل كلمات الإمام (عليه السّلام) فى الأسباب الكامنه وراء قبوله بالصلح، و بعد ذلك نقوم بالتحليل.

إتمام الحجّه:

ذكر المؤرّخون: أنّ الإمام الحسن (عليه السّلام) بعد أن رأى خيانات جيشه و المحيطين به و نفاقهم، مع أنه لم يبق له ثمّه أمل فى ثباتهم و صمودهم فى

مواجهه العدو، و مع انكشاف ما تنطوى عليه تلك الضمائر من رغبات، لكنّه (عليه السّلام) و لكى يتمّ الحجه ألقى فيهم الخطاب الآتى:

«ويلكم! و الله إنّ معاويه لا يفى لأحد منكم بما ضمنه فى قتلى، و إنّى أظنّ إن وضعت يدى فى يده فأسلمه لم يتركنى أدين بدين جدّى، و إنّى اقدر أن أعبد الله عز و جلّ وحدى، و لكن كأتى أنظر إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم يستسقونهم و يطعمونهم بما جعل الله لهم فلا يسقون و لا يطعمون، فبعدا و سحقا لما كسبته أيديهم، و سيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون» (١).

و مرّه اخرى، و قبل أن يقبل باقتراح معاويه للصلح قام الإمام (عليه السّلام) بإتمام الحجّه، من خلال خطاب يتضمّن استطلاعاً لآراء أصحابه، و استخباراً لآرائهم، فقد قال (عليه السّلام) بعد أن حمد الله تعالى و أثنى عليه:

«أما و الله ما ثننا عن قتال أهل الشام ذلّه و لا قلّه، و لكن كُنّا نقاتلهم بالسلامه و الصبر، فشيب السلام بالعداوه، و الصبر بالجزع، و كنتم تتوجّهون معنا و دينكم أمام دنياكم، و قد أصبحتم الآن و دنياكم أمام دينكم، و كُنّا لكم و كنتم لنا، و قد صرتم اليوم علينا، ثم أصبحتم تصدّون قتيلين: قتيلا - بصفين تبكون عليهم، و قتيلا - بالنهروان تطلبون بثأرهم، فأما الباكي فخاذل، و أما الطالب فتائر» (٢).

و بعد ذلك عرض عليهم اقتراح معاويه للصلح، فقال (عليه السّلام):

«و إنّ معاويه قد دعا إلى أمر ليس فيه عزّ و لا نصفه، فإن أردتم الحياه قبلناه منه، و أغضضنا على القذى، و إن أردتم الموت بذلناه فى ذات الله، و حاكمناه إلى الله؟» (٣).

و أضاف الراوى: «فنادى القوم بأجمعهم: بل البقيه و الحياه» (٤).

ص: ١٤٥

١- (١) تاريخ الطبرى: ١٢٢/٤، و تذكره الخواص لابن الجوزى: ١١٢.

٢- (٢) (٣ و ٤) بحار الأنوار: ٢١/٤٤.

لم يبق أمام الإمام الحسن (عليه السّلام) سبيل غير القبول بالصلح، وترك أمر الحكم لمعاويه فتره من الزمن، و يتبين من خلال التمعّن في بنود معاهده الصلح أنّ الإمام (عليه السّلام) لم يقمّ أى امتياز لمعاويه، وأنّه (عليه السّلام) لم يعترف به رسمياً باعتباره خليفه و حاكماً للمسلمين، بل إنّما اعتبر الحكم القيادة حقّه الشرعى، مثبتاً بطلان ادعاءات معاويه بهذا الصدد.

بنود معاهده الصلح:

لم تذكر المصادر التاريخيه نصّاً صريحاً لكتاب الصلح، الذى يعتبر الوثيقه التاريخيه لنهايه مرحله من أهم مراحل التاريخ الإسلامى، وبخاصه فى عصوره الاول، ولا نعرف سبباً وجيهاً لهذا الإهمال.

وقد اشتملت المصادر المختلفه على ذكر بعض النصوص مع إهمال البعض الآخر، ويمكن أن تؤلف من مجموعها صورته الشروط التى أخذها الإمام (عليه السّلام) على معاويه فى الصلح، وقد نسّقها بعض الباحثين وأوردها على صورته مواد خمس، ونحن نوردها هنا كما جاءت، ونهمل ذكر المصادر التى ذكرها فى الهامش اعتماداً عليه (1).

وهى كما يلي:

١- تسليم الأمر إلى معاويه على أن يعمل بكتاب الله و بسنّه رسوله (صلّى الله عليه و آله) و بسيره الخلفاء الصالحين.

ص: ١٤٦

١- (١) يراجع صلح الحسن، لآل ياسين: ص ٢٥٩، وقد اعتمد فى نقله على امهات الكتب و المصادر التاريخيه كالطبرى و ابن الاثير و ابن قتيبه و المقاتل و غيرها.

٢- أن يكون الأمر للحسن من بعده، فإن حدث به حدث فلاخيه الحسين، وليس لمعاويه أن يعهد إلى أحد.

٣- أن يترك سب أمير المؤمنين و القنوت عليه بالصلاه، و أن لا يذكر عليا إلا بخير.

٤- استثناء ما فى بيت مال الكوفه و هو خمسه آلاف ألف، فلا يشمل تسليم الأمر، و على معاويه أن يحمل إلى الحسن ألفى ألف درهم، و أن يفضّل بنى هاشم فى العطاء و الصلوات على بنى عبد شمس، و أن يفرّق فى أولاد من قتل مع أمير المؤمنين يوم الجمل، و أولاد من قتل معه بصفين ألف ألف درهم، و أن يجعل ذلك من خراج دار أبحر.

٥- على أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله فى شامهم و عراقهم و حجازهم و يمنهم، و أن يؤمن الأسود و الأحمر، و أن يحتمل معاويه ما يكون من هفواتهم، و أن لا يتبع أحدا بما مضى، و لا يأخذ أهل العراق بإحنه.

و على أمان أصحاب عليّ حيث كانوا، و أن لا ينال أحدا من شيعه عليّ بمكروه، و أن أصحاب عليّ و شيعته آمنون على أنفسهم و أموالهم و نسائهم و أولادهم، و أن لا يتعقب عليهم شيئا و لا يتعرّض لأحد منهم بسوء، و يوصل إلى كلّ ذى حقّ حقّه، و على ما أصاب أصحاب عليّ حيث كانوا.

و على أن لا يبغى للحسن بن عليّ و لأخيه الحسين و لأحد من أهل بيت رسول الله غائله، سراً و لا جهراً، و لا يخيف أحدا منهم فى افق من الآفاق.

و قد اعتبر بعض الباحثين المادة الرابعه من موضوعات الامويين أو العباسيين لتشويه صوره أهل البيت (عليهم السّلام) و بخاصه الإمام الحسن (عليه السّلام)،

باعتبار أنّ هذه المادة لا تتناسب و شأن الإمام الحسن (عليه السّلام) و مقامه (١). و الله أعلم.

هذه إذن هي المواد الخمس التي أوصلها لنا التاريخ كاسس للصلح بين الحسن و معاويه، أو على الأقلّ أنّها تمثل طبيعه الشروط التي أملاها الإمام (عليه السّلام) على معاويه.

أسباب الصلح كما تصوّرها النصوص عن الإمام الحسن (عليه السّلام):

١- روى الشيخ الصدوق في «علل الشرايع» بسنده عن أبي سعيد عقيصا الذي سأل الإمام الحسن (عليه السّلام) عن السبب الذي دفعه إلى الصلح مع معاويه من أنّه (عليه السّلام) يعلم أنّه على الحقّ و أنّ معاويه ضالّ و ظالم، فأجابه الإمام (عليه السّلام): «يا أبا سعيد، أأست حجّه الله تعالى ذكره على خلقه، و إماما عليهم بعد أبي (عليه السّلام)؟ قلت: بلى، قال: أأست الذي قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله) لى و لأخى: الحسن و الحسين إمامان قاما أو قعدا؟ قلت: بلى، قال: فأنا إذن إمام لو قمت، و أنا إمام إذا قعدت، يا أبا سعيد علّه مصالحتى لمعاويه علّه مصالحه رسول الله (صلّى الله عليه و آله) لبني ضميره و بنى أشجع، و لأهل مكه حين انصرف من الحديدية، أو لك كفّار بالتنزيل و معاويه و أصحابه كفّار بالتأويل، يا أبا سعيد إذا كنت إماما من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفّه رأيبى فيما أتيت من مهاده أو محاربه، و إن كان وجه الحكمة فيما أتيت ملتبسا، ألا ترى الخضر (عليه السّلام) لما خرق السفينه و قتل الغلام و أقام الجدار سخط موسى (عليه السّلام) فعله؟ لا شتبه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضى. هكذا أنا، سخطتم علىّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه، و لو لا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل» (٢).

ص: ١٤٨

١- (١) زندگانی امام حسن: ٢٢٣.

٢- (٢) علل الشرايع: ٢٠٠.

و نقل الطبرسى فى «الاحتجاج» (١) شبيه هذا السبب عن الإمام الحسن (عليه السلام).

٢- ذكر زيد بن وهب الجهنى أنه بعد أن جرح الإمام (عليه السلام) فى المدائن، سألته عن موقفه الذى سيأخذ فى هذه الظروف، فأجاب (عليه السلام):

«أرى و الله معاوية خيرا لى من هؤلاء، يزعمون أنهم لى شيعه، ابتغوا قتلى و انتهبوا ثقلى، و أخذوا مالى، و الله لأن آخذ من معاوية عهدا أحقن به دمي و آمن به فى أهلى خير من أن يقتلونى فيضيع أهل بيتى و أهلى، و الله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقى حتى يدفعونى اليه سلما، فو الله لأن اسالمة و أنا عزيز خير من أن يقتلنى و أنا أسيره أو يمنّ على فتكون سبّه على بنى هاشم إلى آخر الدهر، و معاوية لا يزال يمنّ بها و عقبه على الحى منّا و الميت...» (٢).

٣- ذكر سليم بن قيس الهلالى أنه عندما جاء معاوية إلى الكوفة؛ صعد الإمام الحسن (عليه السلام) المنبر بحضوره، و بعد أن حمد الله تعالى و أثنى عليه، قال:

«أيها الناس إنّ معاوية زعم أنّى رأيت للخلافه أهلا، و لم أر نفسى لها أهلا، و كذب معاوية، أنا أولى الناس بالناس فى كتاب الله و على لسان نبى الله، فاقسم بالله لو أنّ الناس بايعونى و أطاعونى و نصرّونى لأعطتهم السماء قطرها، و الأرض بركتها، و لما طمعت فيها يا معاوية، و قد قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله): ما ولّت أمه أمرها رجلا قطّ و فيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفلا، حتى يرجعوا إلى مله عبده العجل...» (٣).

٤- عن سبب الصلح روى العلامة القندوزى فى «ينابيع الموده» أنّ الإمام الحسن (عليه السلام) ألقى فى الناس خطابا جاء فيه: «أيها الناس قد علمتم أنّ الله

ص: ١٤٩

١- (١) بحار الأنوار: ١٩/٤٤.

٢- (٢) الاحتجاج للطبرسى: ١٤٨.

٣- (٣) بحار الأنوار: ٢٢/٤٤.

جلّ ذكره و عزّ اسمه-هداكم بجدّي و أنقذكم من الضلاله، و خلّصكم من الجهاله، و أعزّكم به بعد الدلّه، و كثركم به بعد القلّه، و أنّ معاويه نازعني حقًا هو لى دونه، فنظرت لصلاح الامّه و قطع الفتنه، و قد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمى و تحاربوا من حاربنى، فرأيت أن اسالم معاويه و أضع الحرب بينى و بينه، و قد صالحته و رأيت أنّ حقن الدماء خير من سفكها، و لم أرد بذلك إلاّ صلاحكم و بقاءكم و إنّ أذرى لعلّه فتنه لكم و متاع إلى حين « (١).

٥- فى روايه نقلها السيد المرتضى-رحمه الله عليه- أنّ حجر بن عدى اعترض على الإمام (عليه السلام) بعد موافقته على الصلح و قال له: «سوّدت وجوه المؤمنين» فأجابه الإمام (عليه السلام): «ما كلّ أحد يحبّ ما تحبّ و لا رأيه كرأيك، و إنّما فعلت ما فعلت إبقاء عليكم».

و بعد ذلك أشار إلى أنّ شيعه الإمام (عليه السلام) اعترضوا على الصلح و أعربوا عن تأسّفهم لقرار الإمام (عليه السلام)، و من بينهم سليمان بن صرد الخزاعى الذى قال للإمام: «ما ينقضى تعجّبنا من بيعتك معاويه، و معك أربعون ألف مقاتل من أهل الكوفه، كلّهم يأخذ العطاء، و هم على أبواب منازلهم، و معهم مثلهم من أبنائهم و أتباعهم، سوى شيعتك من أهل البصره و الحجاز، ثم لم تأخذ لنفسك ثقه فى العقد، و لا حظًا من العطيّه، فلو كنت إذ فعلت ما فعلت أشهدت على معاويه وجوه أهل المشرق و المغرب، و كتبت عليه كتابا بأنّ الأمر لك بعده، كان الأمر علينا أيسر، و لكنّه أعطاك شيئا بينك و بينه لم يف به، ثم لم يلبث أن قال على رؤوس الأشهاد: «إنّى كنت شرطت شروطا و وعدت عداه إراداه لإطفاء نار الحرب، و مداراه لقطع الفتنه، فلمّا أن جمع

ص: ١٥٠

اللّٰه لنا الكلم و الألفه فإنّ ذلك تحت قدمي» و اللّٰه ما عنى بذلك غيرك، و ما أراد إلّا ما كان بينك و بينه، و قد نقض، فإذا شئت فأعد، الحرب خدعه، و ائذن لى فى تقدّمك الى الكوفه، فأخرج عنها عامله و اظهر خلعه و تنبذ اليه على سواء، إنّ اللّٰه لا يحبّ الخائنين، و تكلمّ الباقون بمثل كلام سليمان.

فأجابه الإمام (عليه السّلام): «أنتم شيعتنا و أهل مودّتنا، فلو كنت بالحزم فى أمر الدنيا أعمل، و لسلطانها أركض و أنصب، ما كان معاويه بأبأس منّى بأسا، و لا- أشدّ شكيمه و لا- أمضى عظيمه، و لكنّى أرى غير ما رأيتم، و ما أردت بما فعلت إلّا حقن الدماء فارضوا بقضاء اللّٰه، و سلّموا لأمره و الزموا بيوتركم و أمسكوا» (١).

تحليلان لأسباب الصلح:

التحليل الأوّل:

لقد حاول معاويه أن يظهر نفسه بأنّه رجل مسالم يدعو إلى السلام و الصلح، و ذلك عبر رسائله إلى الإمام الحسن (عليه السّلام) التى يدعو فيها إلى الصلح مهما كانت شروط الإمام (عليه السّلام)، و قد اعتبر الباحثون أنّ الخطاب السلمى لمعاويه كان أخطر حيله فتت عضد الإمام (عليه السّلام)، الأمر الذى أزم ظروفه (عليه السّلام) و لم يكن للإمام خيار غير القبول بالصلح.

و فى هذا الصدد يقول الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء:

«...فوجد-أى الإمام الحسن (عليه السّلام)-أنّه لو رفض الصلح و أصرّ على الحرب فلا يخلو:

إمّا أن يكون هو الغالب و معاويه المغلوب، و هذا و إن كانت تلك

ص: ١٥١

الأوضاع و الظروف تجعله شبه المستحيل، و لكن فليكن بالفرض هو الواقع، و لكن هل مغبه ذلك إلاّ تظلم الناس لبني اميه؟ و ظهورهم بأوجع مظاهر المظلوميه؟ فماذا يكون موقف الحسن إذا لو افترضناه هو الغالب؟

أما لو كان هو المغلوب فأول كلمه تقال من كلّ متكلم: إنّ الحسن هو الذى ألقى بنفسه إلى التهلكه، فإنّ معاويه طلب منه الصلح الذى فيه حقن الدماء فأبى و بغى، و على الباغى تدور الدوائر، و حينئذ يتمّ لمعاويه و أبى سفيان ما أرادا من الكيد للإسلام و إرجاع الناس إلى جاهليتهم الاولى و عباده اللآئ و العزى، و لا يبقى معاويه من أهل البيت نافخ ضرمه، بل كان نظر الإمام الحسن (عليه السلام) فى قبول الصلح أدقّ من هذا و ذاك، أراد أن يفتك به و يظهر خبيئه حاله، و ما ستره فى قراره نفسه قبل أن يكون غالبا أو مغلوبا، و بدون أن يزجّ الناس فى حرب، و يحملهم على ما يكرهون من إراقه الدماء.

إنّ معاويه المسلم ظاهرا العدو للإسلام حقيقه و واقعا، كان يخدع الناس بغشاء رقيق من الدين خوفا من رغبه الناس إلى الحسن و أبيه من قبل، فأراد الحسن أن يخلى له الميدان، حتى يظهر ما يبطن، و هكذا فعل.

وفور إبرام الصلح؛ صعد المنبر فى جمع غفير من المسلمين، و قال:

«إني ما قاتلتكم لتصوموا و لا لتصلوا...!!»

انظر ما صنع الإمام الحسن بمعاويه فى صلحه، و كيف هدّ جميع مساعيه و هدم كلّ مبانيه حتى ظهر الحقّ و زهق الباطل، و خسر هنالك المبطلون، فكان الصلح فى تلك الظروف هو الواجب المتعين على الحسن، كما أنّ الثوره على «يزيد» فى تلك الظروف كان هو الواجب المتعين على أخيه الإمام الحسين، كلّ ذلك للتفاوت بين الزمانين،

و الاختلاف بين الرجلين (أى: معاويه و ابنه).

و لو لا صلح الإمام الحسن-الذى فضح معاويه و شهاده الإمام الحسين (عليه السّلام) التى قضت على يزيد و انقضت بها الدوله السفيانيه بأسرع وقت-لذهبت جهود جدّهما بطرفه عين، و لصار الدين دين آل أبى سفيان، دين الغدر و الفسق و الفجور، دين إباده الصالحين و استبقاء الفجره الفاسقين.

و لو قيل: لما ذا لم ينتهج الإمام الحسن (عليه السّلام) سبيل الشهاده كما فعل الإمام الحسين (عليه السّلام)، فإنّ الحسين (عليه السّلام) أيضا كان يعلم أنّه لن يستطيع تحقيق النصر العسكرى على يزيد؟

فالجواب:

١- إنّ معاويه كان يظهر الإسلام، و يزيد كان يتجاهر بالفسق و الفجور، فضلا عن دهاء الأب و بلاده الابن.

٢- مثلت خيانه الكوفيين بالنسبه إلى الحسين (عليه السّلام) خطوته الموقّفه فى التمهيد لنجاحه المطرد فى التاريخ، و لكنّها كانت بالنسبه إلى أخيه الحسن (عليه السّلام) (يوم مسكن و المدائن) عقبته الكؤود عن تطبيق عمليه الجهاد، فإنّ حوادث نقض بيعه الحسين كانت قد سبقت تعبئته للحرب، فجاء جيشه الصغير يوم وقف به للقتال، منخولا- من كلّ شائبه تضيره كجيش إمام له أهدافه المثلى (١).

التحليل الثانى:

إن معاويه كان قد نشط فى عهد الخليفين الثانى و الثالث بإمارته على الشام عشرين سنه، تمكّن بها فى أجهزه الدوله، و صانع الناس فيها و أطمعهم

ص: ١٥٣

١- (١) صلح الحسن للشيخ راضى آل ياسين: ٣٧١-٣٧٢.

به فكانت الخاصه فى الشام كلها من أعوانه، و عظم خطره فى الإسلام، و عرف فى سائر الأقطار بكونه من قريش اسره النبى (صلى الله عليه و آله) و أنه من أصحابه، حتى كان فى هذه أشهر من كثير من السابقين الأولين الذين رضى الله عنهم و رضوا عنه، كأبى ذرّ و عمّار و المقداد و أضرابهم.

هكذا نشأت «الامويه» مرّه اخرى، تغالب الهاشميه باسم الهاشميه فى علنها، و تكيدها كيدها فى سرّها، فتندفع مع انطلاق الزمن تخدع العامه بدائها، و تشتري الخاصه بما تغدقه عليهم من أموال الامّه، و بما تؤثروهم به من الوظائف التى ما جعلها الله للخونه من أمثالهم، تستغل مظاهر الفتح و إحراز الرضا من الخلفاء، حتى إذا استتبّ أمر «الامويه» بدهاء معاويه؛ انسلت إلى أحكام الدين انسلال الشياطين، تدسّ فيها دسّها، و تفسد إفسادها، راجعه بالحياه إلى جاهليه تبعث الاستهتار و الزندقه وفق نهج جاهلى و خطه نفعيه ترجوها «الامويه» لاستيفاء منافعها، و تسخّرها لحفظ امتيازاتها (١).

و الناس عامه لا يفتنون لشيء من هذا، فإنّ القاعده المعمول بها فى الإسلام - أعنى قولهم: الإسلام يجب ما قبله - ألقت على فطائع «الامويه» سترًا حجبها، و لا سيما بعد أن عفا عنها رسول الله و تألفها، و بعد أن قرّبها الخلفاء منهم، و اصطفوها بالولايات على المسلمين، و أعطوها من الصلاحيات ما لم يعطوا غيرها من ولايتهم، فسارت فى الشام سيرتها عشرين عامًا لا يتناهون عن منكر فعلوه و لا ينهون.

و قد كان الخليفه الثانى عظيم المراقبه لبعض عمّاله دقيق المحاسبه لهم

ص: ١٥٤

١- (١)) للتعرف على عداء معاويه و موبقاته التى تمثّلت فى تعطيله الحدود الإلهيه و تحريف الأحكام الشرعيه و شرائه لأديان الناس و ضمائرهم و خلائعته و مجونه و افتعاله للحديث و غيرها من المنكرات الفظيعة، راجع حياه الإمام الحسن: ١٤٥/٢-٢١٠.

دون بعض، لا يأخذه في ذلك مانع من الموانع أصلاً، تتعج بخالد بن الوليد عامله على «قنسرين» إذ بلغه أنه أعطى الأشعث عشرة آلاف، فأمر به فعقله «بلال الحبشى» بعمامته، وأوقفه بين يديه على رجل واحده مكشوف الرأس على رؤوس الأشهاد من رجال الدوله و وجوه الشعب في المسجد الجامع بحمص، يسأله عن العشره آلاف أهى من ماله أم من مال الامة؟ فإن كانت من ماله فهو الإسراف و الله لا يحبّ المسرفين، وإن كانت من مال الامة فهي الخيانه و الله لا يحب الخائنين، ثم عزله فلم يولّه بعد حتى مات.

و كم لعمر مع بعض عمّاله من أمثال ما فعله بخالد و أبى هريره يعرفها المتتبعون! لكنّ معاويه كان أثيره و خلّصه، على ما كان من التناقض في سيرتهما، ما كفّ يده عن شيء و لا ناقشه الحساب في شيء، و ربّما قال له:

«لا- آمرك و لا- أنهاك»، يفوّض له العمل برأيه، فشده مراقبه الخليفه الثانى و دقّه محاسبته كانت من نصيب بعض عمّاله، و لم تشمل الجميع على حدّ سواء، إذ أنّ معاويه- هو عامله على الشام- كان طليق اليدين يفعل ما تشاء أهواؤه و ما تبغيه شهواته.

و هذا ما أطغى معاويه، و أرهف عزمه على تنفيذ خططه «الامويه» و قد وقف الحسن و الحسين من دهائه و مكره إزاء خطر فظيع، يهدّد الإسلام باسم الإسلام، و يطغى على نور الحقّ باسم الحقّ، فكانا في دفع هذا الخطر أمام أمرين لا- ثالث لهما: إمّا المقاومه و إمّا المسالمة، و قد رأيا أنّ المقاومه في دور الحسن تؤدي لا محاله إلى فناء هذا الصفّ المدافع عن الدين و أهله، و الهادى إلى الله عزّ و جلّ و إلى صراطه المستقيم.

و من هنا رأى الحسن (عليه السلام) أنّ يترك معاويه لطغيانه، و يمتحنه بما يصبو اليه من الملك، لكن أخذ عليه في عقد الصلح أن لا يعدو الكتاب

و السنّه فى شىء من سيرته و سيره أعوانه، و أن لا يطلب أحدا من الشيعة بذنب أذنبه مع الامويه، و أن يكون لهم من الكرامه و سائر الحقوق ما لغيرهم من المسلمين، و أن، و أن، و أن، إلى غير ذلك من الشروط التى كان الإمام الحسن عالما بأنّ معاويه لا يفى له بشىء منها و أنه سيقوم بنقائضها.

هذا ما أعدّه (عليه السّلام) لرفع الغطاء عن الوجه «الاموى» المموّه، و لصهر الطلاء عن مظاهر معاويه الزائغه، ليبرز حينئذ هو و سائر أبطال «الامويه» كما هم جاهليّون لم تخفق صدورهم بروح الإسلام لحظه، تأريّون لم تنسهم مواهب الإسلام و مراحمه شيئا من أحقاد بدر و احد و الأحزاب.

و بالجمله: فإنّ هذه الخطّه ثوره عاصفه فى سلم لم يكن منه بدّ، أملاه ظرف الإمام الحسن (عليه السّلام) إذا التبس الحقّ بالباطل، و تسنى للطغيان فيه سيطره مسلّحه ضاربه، ما كان الحسن (عليه السّلام) ببادئ هذه الخطه و لا بخاتمها، بل أخذها فيما أخذه من إرثه، و تركها مع ما تركه من ميراثه، فهو كغيره من أئمه هذا البيت (عليهم السّلام) يسترشد الرساله فى إقدامه و إحجامه، امتحن بهذه الخطّه فرضخ لها صابرا محتسبا و خرج منها ظافرا طاهرا.

تهيأ للحسن (عليه السّلام) بهذا الصلح أن يفرش فى طريق معاويه كميناً من نفسه يثور عليه من حيث لا يشعر فيرديه، و تسنى له أن يلغم نصر الامويه ببارود الامويه نفسها، فيجعل نصرها جفاء و ريحها هباء.

لم يطل الوقت حتى انفجرت اولى القنابل المغروسه فى شروط الصلح، انفجرت من نفس معاويه يوم نشوته بنصره، إذ انضمّ جيش العراق إلى لوائه فى النخيله، فقال - و قد قام خطيباً فيهم -: «يا أهل العراق! إننى و الله لم اقاتلكم لتصلّوا و لا لتصوموا و لا لتزكّوا، و لا لتحبّوا، و إنّما قاتلتكم لأتأمّر عليكم، و قد أعطانى الله ذلك و أنتم كارهون، ألا و أنّ كلّ شىء أعطيته للحسن

ثم تابعت سياسته معاويه، تتفجر بكل ما يخالف الكتاب و السنّه من كل منكر في الإسلام، قتلا للأبرار و هتكا للأعراض و سلبا للأموال و سجنا للأحرار، ختم معاويه منكراته هذه بحمل خليعه المهتوك على رقاب المسلمين، يعيث في دينهم و دنياهم، فكان من خليعه ما كان يوم الطفّ، و يوم الحرّه، و يوم مكه إذ نصب عليهم العزّادات و المجانيق.

و مهما يكن من أمر فالمهم أنّ الحوادث جاءت تفسّر خطّه الإمام الحسن و تجلوها، و كان أهمّ ما يرمى اليه سلام الله عليه أن يرفع اللثام عن هؤلاء الطغاه، ليحول بينهم و بين ما يبتون لرساله جدّه من الكيد، و قد تمّ له كل ما أراد، حتى برح الخفاء و آذن أمر الامويه بالجلاء، و الحمد لله رب العالمين.

و بهذا استتبّ لصنوه سيد الشهداء أن يثور ثورته التي أوضح الله بها الكتاب، و جعله فيها عبره لاولى الألباب.

و قد كانا (عليهما السلام) و جهين لرساله واحده، كلّ وجه منهما في موضعه منها، و في زمانه من مراحلها، يكافئ الآخر في النهوض بأعبائها و يوازنه بالتضحيه في سبيلها، فالحسن (عليه السلام) لم يبخل بنفسه، و لم يكن الحسين (عليه السلام) أسخى منه بها في سبيل الله، و إنّما صان نفسه يجنّدها في جهاد صامت، فلمّا حان الوقت كانت شهاده كربلاء شهاده حسنيه قبل أن تكون حسنيه. و كان يوم سباط أعرق بمعاني التضحيه من يوم الطفّ لدى اولى الألباب مميّن تعمّق، لأنّ الإمام الحسن (عليه السلام) اعطى من البطوله دور الصابر على احتمال

ص: ١٥٧

١- (١) صلح الإمام الحسن: ٢٨٥ عن المدائني، و راجع أيضا شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ١٦/٤، و تاريخ يعقوبي: ١٩٢/٢.

المكارة في صورته مستكين قاعد، و كانت شهادته الطفّ حسيته أولا و حسيته ثانيا؛ لأنّ الحسن أنضح نتائجها و مهد أسبابها.

و قد وقف الناس -بعد حادثتي سباط و الطفّ- يمعنون في الأحداث؛ فيرون في هؤلاء الامويين عصبه جاهليه منكره، بحيث لو مثلت العصبية الجلفه النذله الظلوم لم تكن غيرهم، بل تكون دونهم في الخطر على الإسلام و أهله... (١).

زبدہ المخض:

إذن تتلخص أسباب الصلح فيما يلي:

١- ضعف أنصار الإمام و تخاذلهم و عدم انصياعهم لأوامره بعد تأثير دسائس معاويه فيهم، و بهذا سوف لا تجدى المقاومه بل سوف تتحتم الانتكاسه للخط الرسالى أمام مكر معاويه، و على الإمام أن يحافظ على بقاء هذا الخط و تناميه في مجتمع يسوده مكر معاويه و خدائعه.

٢- و يترتب على انتكاسه جيش الإمام الحسن (عليه السلام) استشهاده مع الخلص من أهل بيته و أصحابه أو أسرهم و بقاؤهم أحياء في سجن معاويه أو إطلاق سراحهم مع بقائهم في موقع الضعف بعد الامتنان عليهم بالحرّيه، و كل هذه النتائج غير محموده.

فإنّ الاستشهاد إذا لم يترتب عليه أثر مشروع عاجل أو آجل فلا- مبرّر له، و لا- سيما إذا اقترن بتصفيه الخط الإمامي و إبادته الشامله.

٣- صيانته اللّه المؤمنه بحقانيه أهل البيت (عليهم السلام) و حفظهم من التصفيه

ص: ١٥٨

١- (١) راجع مقدمه صلح الإمام الحسن للشيخ راضى آل ياسين.

و الإباداه الامويه الشامله بعد إحراز بقاء الحقد الاموى لبنى هاشم و من يحذو حذوهم، كما أثبتته حوادث التاريخ الإسلامى الدامى.

٤-حقن دماء المسلمين حيث لا تجدى الحرب مع الفئه الباغيه.

٥-كشف واقع المخطط الاموى الجاهلى و تحصين الامه الإسلاميه ضده بعد أن مهّدت الخلافه لسيطره صبيان بنى اميه على زمام قياده الامه المسلمه و التلاعب بمصير الكيان الإسلامى و مصادرته الثوره النبويه المباركه.

٦-ضروره تهيئه الظروف الملائمه لمقارعه الكفر و النفاق المستتر من موقع القوه.

لقد خفيت الأسباب الحقيقيه التى كانت تكمن وراء الموقف الإلهى الذى اتّخذّه الإمام المعصوم على كثير من الناس المعاصرين للحدث و على بعض اللاحقين من أصحاب الرؤى السطحيه أو المضللين الذين وقعوا تحت تأثير التزييف للحقائق، لكن الأحداث التى أعقبت الصلح و السياسات العدوانيه التى انتهجها معاويه و بقيه الحكام الامويين و التى ألحقت أضرارا جسيمه بالإسلام و المسلمين كشفت عن بعض أسرار موقف الإمام الحسن (عليه السلام).

ص: ١٥٩

الاجتماع فى الكوفه:

بعد توقيع الصلح بين الإمام الحسن (عليه السلام) و معاويه اتفقا على مكان يلتقيان به، ليكون هذا اللقاء تطبيقا عمليا للصلح، و ليعترف كلّ منهما على سماع من الناس بما أعطى صاحبه من نفسه و بما يلتزم له من الوفاء بعهوده، فاختارا الكوفه فقصدوا اليها، و قصدت معهما سيول من الناس غصّت بهم العاصمه الكبرى، و كان أكثر الحاضرين جند الفريقين، تركوا معسكريهما و حَفُوا لليوم التاريخى الذى كتب على طالع الكوفه النحس أن تشهدة راغمه أو راغبه.

و نودى فى الناس إلى المسجد الجامع، ليستمعوا هناك إلى الخطيبين الموقّعين على معاهده الصلح، و كان لابدّ لمعاويه أن يستبق إلى المنبر، فسبق اليه و جلس عليه (1)، و خطب فى الناس خطبته الطويله التى لم ترو المصادر منها إلا فقراتها البارزه فقط.

منها: «أما بعد، ذلكم فإنّه لم تختلف امه بعد نبيّها إلاّ غلب باطلها حقّها!!». قال الراوى: و انتبه معاويه لما وقع فيه، فقال: إلاّ ما كان من هذه الامه، فإنّ حقّها غلب باطلها (2).

و منها: «يا أهل الكوفه! أترونى قاتلتكم على الصلاه و الزكاه و الحج

ص: ١٦٠

١- (١) قال جابر بن سمره: «ما رأيت رسول الله يخطب إلاّ و هو قائم، فمن حدّثك أنّه خطب و هو جالس فكذبّه» رواه الجزائرى فى آيات الأحكام: ٧٥، و الظاهر أن معاويه أول من خطب و هو جالس.

٢- (٢) تاريخ يعقوبى: ١٩٢/٢.

وقد علمت أنكم تصلون و تزكّون و تحيّنون؟ ولكنّي قاتلتكم لأتأمر عليكم و ألى رقابكم، و قد آتاني الله ذلك و أنتم كارهون! ألا إنّ كلّ دم أصيب في هذه الفتنة مطلول، و كلّ شرط شرطته فتحت قدميّ هاتين!!...» (١).

و روى أبو الفرج الأصفهاني عن حبيب ابن أبي ثابت مسندا: أنه ذكر في هذه الخطبه عليّا فقال منه، ثمّ نال من الحسن (٢).

ثمّ قام الإمام الحسن (عليه السّلام) فخطب في هذا الموقف الدقيق خطبته البليغه الطويله التي جاءت من أروع الوثائق عن الوضع القائم بين الناس و بين أهل البيت (عليهم السّلام) بعد وفاه رسول الله (صلّى الله عليه و آله)، و وعظ و نصح و دعا المسلمين -في أوّلها- إلى المحبّه و الرضا و الاجتماع، و ذكرهم في أواسطها -مواقف أهله بل مواقف الأنبياء، ثم ردّ على معاويه -في آخرها- دون أن يناله بسبّ أو شتم، و لكنّه كان بأسلوبه البليغ أوجع شاتم و سابّ.

و كان ممّا قاله (عليه السّلام) (٣): «أيتها الذّاكر عليّ! أنا الحسن و أبي عليّ، و أنت معاويه و أبوك صخر، و امي فاطمه و امك هند، و جدّي رسول الله و جدّك عتبه بن ربيعه، و جدّتي خديجه، و جدّتك فتيله، فلعن الله أحمنا ذكرا، و الأما حسبا، و شرنا قديما و حديثا، و أقدمنا كفرا و نفاقا».

المعارضون للصلح:

أ- قيس بن سعد بن عباده:

اشتهر قيس بموالاه أهل البيت (عليهم السّلام) و كان أمير المؤمنين (عليه السّلام) قد عيّنه

ص: ١٤١

١- (١) صلح الإمام الحسن: ٢٨٥ عن المدائني.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه: ١٤/٤.

٣- (٣) نقل نص الخطاب الشيخ آل ياسين في «صلح الإمام الحسن»: ٢٨٦-٢٨٩.

واليا على مصر فى أوائل خلافته و عندما سمع قيس بن سعد نبأ التوقيع على الصلح بين الإمام (عليه السلام) و معاويه غشيته سحب من الأحران، و استولت عليه موجه من الهموم، لكنّه عاد إلى الكوفه فى نهايه المطاف.

و كان معاويه بعد أن خدع عبيد الله بن العباس؛ قد بعث رساله إلى قيس يمنيّه و يتوعّده، فأجابه قيس: «لا و الله لا تلقانى إلا بينى و بينك السيف أو الرمح...» (١)، فغضب معاويه لهذا الجواب القاطع فأرسل اليه رساله يشتمه فيها و يتوعّده و جاء فيها: «أما بعد، فإنّك يهودى تشقى نفسك، و تقتلها فيما ليس لك، فإن ظهر أحبّ الفريقين اليك نبذك و غدرك، و إن ظهر أبغضهم اليك نكل بك و قتلك، و قد كان أبوك أوتر غير قوسه، و رمى غير غرضه، فأكثر الجذ، و أخطأ المفصل، فخذله قومه، و أدركه يومه، فمات بحوران غريبا، و السلام» (٢).

فأجابه قيس: «أما بعد، فإنّما أنت وثن ابن وثن، دخلت فى الإسلام كرها، و أقمت فيه خرقة، و خرجت منه طوعا، و لم يجعل الله لك فيه نصيبا، لم يقدم إسلامك، و لم يحدث نفاقك، لم تزل حربا لله و لرسوله، و حزبا من أحزاب المشركين، و عدوا لله و لنبيّه و للمؤمنين من عباده، و ذكرت أبى فلعمرى ما أوتر إلا قوسه، و لا رمى إلا غرضه، فشغب عليه من لا تشقّ غباره، و لا تبلغ كعبه، و زعمت أنّى يهودى ابن يهودى و قد علمت و علم الناس أنّى و أبى أعداء الدين الذى خرجت منه -يعنى الشرك- و أنصار الدين الذى دخلت فيه و صرت اليه، و السلام» (٣).

ص: ١٦٢

١- (١) حياه الإمام الحسن: ٢٦٧/٢.

٢- (٢) نفس المصدر: ٢٦٧/٢-٢٦٨.

٣- (٣) نفس المصدر: ٢٦٨.

ولما علم معاويه بعوده قيس إلى الكوفه دعاه الى الحضور لمبايعته، لكن قيس رفض لأنه كان قد عاهد الله أن لا يجتمع معه إلا وبينهما السيف أو الرمح، فأمر معاويه بإحضار سيف و رمح ليجعل بينهما حتى يبرّ قيس بيمينه و لا يحنث، و وقتذاك حضر قيس الاجتماع و بايع معاويه (١).

ب-حجر بن عدي:

و هو من كبار صحابه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أمير المؤمنين (عليه السلام)، و من أبدال عصره، و حسب ابن الأثير الجزرى فى «اسد الغابه» و غيره، أنه وصل مقاما فى القرب إلى الله تعالى بحيث أصبح مستجاب الدعوه، و قد قتل شهيدا فى «مرج عذراء» و هى إحدى قرى الشام، بأمر معاويه و بواسطه أزلامه، و قد اندلعت إثر شهادته موجة من الاحتجاجات على سياسات معاويه و حتى نددت عائشه و آخرون بالجريمه (٢).

و بالرغم من الحبّ و الولاء اللذين يكنهما «حجر» للإمام الحسن و أبيه (عليهما السلام)، إلا أنّ الانفعالات دفعت به إلى ظلمات اليأس و القنوط فى اللحظات التى تمّ فيها قرار الصلح، من هنا خاطب الإمام (عليه السلام) و فى حضور معاويه بقوله: «أما و الله لو ددت أنك متّ فى ذلك اليوم و متنا معك، و لم نر هذا اليوم، فإنّا رجعنا راغمين بما كرهنا، و رجعوا مسرورين بما أحبوا».

و حسب المدائنى أنّ كلام «حجر» ترك فى نفس الإمام بالغ الأسى و الحزن، فأنبرى (عليه السلام) و بعد أن فرغ المسجد مبينا له العله التى صالح من أجلها قائلا: «يا حجر! قد سمعت كلامك فى مجلس معاويه، و ليس كلّ إنسان يحبّ ما

ص: ١٤٣

١- (١) راجع لمزيد من التفصيل مقاتل الطالبين. و حياه الإمام الحسن.

٢- (٢) اسد الغابه: ٣٨٦/١.

تحبّ ولا رأيه كرايك، وإني لم أفعل ما فعلت إلا إبقاء عليكم، والله تعالى كل يوم هو في شأن» (١).

ج- عدي بن حاتم:

و عدي من الشجعان و المخلصين لأهل البيت (عليهم السّلام)، و قد نقل أنّه قال للإمام و قد ذابت حشاه من الحزن و المصاب: «يا بن رسول الله! لوددت أنّي متّ قبل ما رأيت، أخرجتنا من العدل إلى الجور، فتركنا الحقّ الذي كنّا عليه، و دخلنا في الباطل الذي كنّا نهرب منه، و أعطينا الدنيّة من أنفسنا، و قبلنا الخسيس التي لم تلق بنا» فأجابه الإمام (عليه السّلام): «يا عدي! إنّي رأيت هوى معظم الناس في الصلح و كرهوا الحرب، فلم احبّ أن أحملهم على ما يكرهون، فرأيت دفع هذه الحروب إلى يوم ما، فإنّ الله كل يوم هو في شأن» (٢).

د- المسيّب بن نجبه و سليمان بن صرد:

و عرفا بالولاء و الإخلاص لأهل البيت (عليهم السّلام)، و قد تألّما من الصلح فأقبلا إلى الإمام و هما محزوننا النفس فقالا: ما ينقضى تعجّبنا منك! بايعت معاويه و معك أربعون ألف مقاتل من الكوفه سوى أهل البصره و الحجاز»، فقال الإمام للمسيّب: «ما ترى؟» قال: و الله أرى أن ترجع لأنّه نقض العهد، فأجابه الإمام: «إنّ الغدر لا خير فيه و لو أردت لما فعلت..» (٣).

و جاء في روايه اخرى أنّ الإمام (عليه السّلام) أجابه: «يا مسيّب! إنّي لو أردت -بما

ص: ١٦٤

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ١٥/١٦.

٢- (٢) حياه الإمام الحسن: ٢٧٤/٢.

٣- (٣) مناقب ابن شهر آشوب: ٣٥/٤، طبعه قم.

فعلت-الدنيا لم يكن معاويه بأصبر عند اللقاء و لا أثبت عند الحرب مني،و لكن أردت صلاحكم و كفّ بعضكم عن بعض»
(١).

إلى يثرب:

بقى الإمام الحسن (عليه السّلام) في الكوفة أياما، ثمّ عزم على مغادره العراق، و الشخوص إلى مدينه جدّه، و قد أظهر عزمه و نيّته إلى أصحابه، و لمّا اذيع ذلك دخل عليه المسيّب بن نجبه الفزاري و ظبيان بن عماره التميمي ليودّعا، فالتفت لهما قائلا: «الحمد لله الغالب على أمره، لو أجمع الخلق جميعا على أن لا- يكون ما هو كائن ما استطاعوا.. إنّه و الله ما يكبر علينا هذا الأمر إلا أن تضاموا و تنتقصوا، فأما نحن فإنهم سيطلبون مودّتنا بكلّ ما قدروا عليه».

و طلب منه المسيّب و ظبيان المكث في الكوفة فامتنع (عليه السّلام) من إجابتهم قائلا: «ليس إلى ذلك من سبيل» (٢).

ولدى توجّهه (عليه السّلام) و أهل بيته إلى عاصمه جدّه (صلّى الله عليه و آله)؛ خرج أهل الكوفة بجميع طبقاتهم إلى توديعه و هم ما بين باك و آسف (٣).

و سار موكب الإمام و لكنّه لم يبعد كثيرا عن الكوفة حتى أدركه رسول معاويه يريد أن يرده إلى الكوفة ليقاتل طائفه من الخوارج قد خرجت عليه، فأبى (عليه السّلام) أن يعود و كتب إلى معاويه: «و لو آثرت أن اقاتل أحدا من أهل القبلة لبدأت بقتالك، فإنّي تركتك لصلاح الامّه و حقن دماؤها» (٤).

و انتهت قافله الإمام إلى يثرب، فلمّا علم أهلها بتشريفه (عليه السّلام) خفّوا

ص: ١٦٥

١- ((١)) حياه الإمام الحسن: ٢/٢٧٧.

٢- ((٢)) حياه الإمام الحسن: ٢/٢٨٥-٢٨٦.

٣- ((٣)) تحفه الأنام للفاخوري: ٦٧.

٤- ((٤)) حياه الإمام الحسن: ٢/٢٨٧.

جميعا لاستقباله، فقد أقبل اليهم الخير و حلت في ديارهم السعاده و الرحمه، و عاودهم الخير الذى انقطع عنهم منذ أن نزع أمير المؤمنين (عليه السلام) عنهم.

جاء الحسن (عليه السلام) مع إخوته و أهل بيته إلى يثرب، فاستقام فيها عشر سنين، فملاً رباعها بعطفه المستفيض و رقيق حنانه و حلمه، و تقدّم عرضاً موجزاً لبعض أعماله و شؤونه فيها.

مرجعيه الإمام الحسن (عليه السلام) العلميه و الدينيه:

و تمثّلت في تربيته لكوكبه من طلاب المعرفة، و تصدّيه للانحرافات الدينيه التي كانت تؤدي إلى مسخ الشريعه، كما تصدّى لمؤامره مسخ السنّه النبويه الشريفه التي كان يخطّط لها معاويه بن أبى سفيان من خلال تشييط وضع الأحاديث و المنع من تدوين الحديث النبويّ.

مدرسه الإمام و نشاطه العلمى:

أنشأ الإمام مدرسته الكبرى في يثرب، و راح يعمل مجداً في نشر الثقافه الإسلاميه فى المجتمع الإسلامى، و قد انتمى لمدرسته كبار العلماء و عظماء المحدثين و الرواه، و وجد بهم خير عون لأداء رسالته الإصلاحيه الخالده التي بلورت عقلية المجتمع. و أيقظته بعد الغفله و الجمود، و قد ذكر المؤرّخون بعض أعلام تلامذته و رواه حديثه و هم:

ابنه الحسن المثنى، و المسيّب بن نجبه، و سويد بن غفله، و العلا بن عبد الرحمن، و الشعبي، و مبيره بن بركم، و الأصبغ بن نباته، و جابر بن خلد، و أبو الجوزاء، و عيسى بن مأمون بن زراره، و نفال بن المأموم، و أبو يحيى عمير ابن سعيد النخعي، و أبو مريم قيس الثقفي، و طحرب العجلي، و اسحاق بن

يسار والد محمد بن اسحاق، و عبد الرحمن بن عوف، و سفين بن الليل، و عمرو بن قيس الكوفيون (١)، و قد ازدهرت يثرب بهذه الكوكبه من العلماء و الرواه فكانت من أخصب البلاد الإسلاميه علما و أدبا و ثقافه.

و كما كان يتولّى نشر العلم فى يثرب كان يدعو الناس إلى مكارم الأخلاق و محاسن الأعمال و التأدّب بسنّه النبى (صلى الله عليه و آله)، و قد رفع (عليه السّلام) منار الأخلاق التى جاء بها جدّه الرسول لإصلاح المجتمع و تهذيبهم، فمن سموّ أخلاقه أنّه كان يصنع المعروف و الإحسان حتى مع أعدائه و مناوئيه، و قد بلغه أنّ الوليد بن عقبه قد ألمّ به السقم فمضى لعيادته مع ما عرف به الوليد من البغض و العدا لآل البيت، فلما استقرّ المجلس بالإمام انبرى اليه الوليد قائلاً:

«إنّى أتوب إلى الله تعالى ممّا كان بينى و بين جميع الناس إلّا ما كان بينى و بين أبيك فإنّى لا أتوب منه» (٢).

و أعرض الإمام عنه و لم يقابله بالمثل، و لعلّه أوصله ببعض أطفاه و هداياه (٣).

مرجعيتہ الاجتماعيه:

اشاره

و التى تمثّلت فى عطفه على الفقراء و إحسانه و بذله المعروف، و تجلّت فى استجاره المستجيرين به للتخلّص من ظلم الامويين و أذاهم.

أ-عطفه على الفقراء:

و أخذ (عليه السّلام) يفيض الخير و البرّ على الفقراء و البائسين، ينفق جميع ما

ص: ١٦٧

١- (١) تاريخ ابن عساكر ج ١٢، صورته فوتوغرافيه فى مكتبه الإمام أمير المؤمنين.

٢- (٢) شرح ابن أبى الحديد: ١/٣٦٤.

٣- (٣) حياه الإمام الحسن: ٢/٢٨٨-٢٨٩.

عنده عليهم، و قد ملأ قلوبهم سرورا يا حسانه و معروفه، و من كرمه أنه جاءه رجل في حاجه فقال له: «اكتب حاجتك في رقعه و ادفعها لنا»، فكتبها ذلك الشخص و رفعها اليه، فأمر (عليه السّلام) بضعفها له، قال بعض الحاضرين: ما كان أعظم بركه هذه الرقعه عليه يا بن رسول الله؟!، فأجابه (عليه السّلام): «بركتها علينا أعظم، حين جعلنا للمعروف أهلا، أما علمت أنّ المعروف ما كان ابتداء من غير مسأله، فأما من أعطيته بعد مسأله فإنما أعطيته بما بذل لك من وجهه، و عسى أن يكون بات ليلته متمللا أرقا يميل بين اليأس و الرجاء، لا يعلم بما يرجع من حاجته، أبكآ به أم بسرور النجاح، فيأتيك و فرائضه ترعد، و قلبه خائف يخفق، فإن قضيت له حاجته فيما بذلك من وجهه فإن ذلك أعظم ممّا نال من معروفك».

لقد كان موثلا للفقراء و المحرومين، و ملجأ للأرامل و الأيتام، و قد تقدّمت بعض بوادر جوده و معروفه التي كان بها مضرب المثل للكرم و السخاء.

ب- الاستجاره به:

كان (عليه السّلام) في عاصمه جدّه (صلّى الله عليه و آله) كهفا منيعا لمن يلجأ اليه، و ملاذا حصينا لمن يلوذ به، قد كرس أوقاته في قضاء حوائج الناس، و دفع الضيم و الظلم عنهم، و قد استجار به سعيد بن أبي سرح من زياد فأجاره، فقد ذكر الرواه أنه كان معروفا بالولاء لأهل البيت (عليهم السّلام) فطلبه زياد من أجل ذلك فهرب إلى يثرب مستجيرا بالإمام، و لّمّا علم زياد ذلك عمد إلى أخيه و ولده و زوجه فحبسهم، و نقض داره، و صادر أمواله، و حينما علم الإمام الحسن ذلك شقّ عليه الأمر، فكتب رساله إلى زياد يأمره فيها بأن يعطيه الأمان،

و يخلى سبيل عياله و أطفاله،و يشيد داره،و يردّ عليه أمواله (١).

مرجعته السياسيّه:

لقد صالح الإمام الحسن (عليه السّلام) معاويه من موقع القوّه، كما نصّت المعاهده على أن يكون الأمر من بعده للحسن و لا يبغي له الغوائل و المكائد.

إذن من الطبيعي أن يكون الإمام محور المعارضة و الشوكه التي تنغص على بنى اميه و معاويه ملكهم و تكدر صفوهم، و نجد في أدعيه الإمام و لقاءاته بالحاكمين و بطانتهم و رسائله و خطبه نشاطا سياسيا واضحا تمثّل في:

أ-مراقبته للأحداث و متابعتها و مراقبه سلوك الحاكمين و عمّالهم، و أمرهم بالمعروف و ردعهم عن المنكر، كما لاحظنا في مراسلته لزياد لرفع الضغط عن سعيد بن أبى سرح، و لومه لحبيب بن مسلمه و هو في الطواف على إطاعته لمعاويه (٢).

ب-النشاط السياسى المنظم و الذى كان يتمثّل في استقباله لوفود المعارضة، و توجيههم و دعوتهم إلى الصبر، و أخذ الحزم و انتظار أوامر الإمام التي ستصدر في الفرصه المناسبه، كما تمثّل في تأكيده المستمرّ على الدور القيادى لأهل البيت (عليهم السّلام) و استحقاقه للخلافه و الإمامه.

و يرى الدكتور طه حسين أنّ الإمام قد شكّل حزبا سياسيا حين مكثه في المدينه، و تولّى هو رئاسته و توجيهه الوجهه المناسبه لتلك الظروف.

ج-عدم تعاطفه مع أركان النظام الحاكم بالرغم من محاولاتهم لكسب عطف الإمام أو تغطيه نشاطاته أو إدانتها، و قد تمثّل هذا الجانب في رفضه

ص: ١٦٩

١- (١) حياه الإمام الحسن: ٢٨٩/٢-٢٩٠.

٢- (٢) راجع حياه الإمام الحسن: ٢٩٣/٢.

لمصاهره الامويين و فضحه لخططهم و كشفه لواقعهم المنحرف و عدم استحقاق معاويه للخلافه، و تجلّى بوضوح فى مناظراته مع معاويه و بطانته فى المدينه و دمشق على حدّ سواء، و نكتفى بالإشاره إلى بعض مواقفه.

رفض الإمام (عليه السلام) مصاهره الامويين:

و رام معاويه أن يصاهر بنى هاشم ليحوز بذلك الشرف و المجد، فكتب إلى عامله على المدينه مروان بن الحكم أن يخطب ليزيد زينب بنت عبد الله ابن جعفر على حكم أبيها فى الصداق، و قضاء دينه بالغاً ما بلغ، و على صلح الحيين بنى هاشم و بنى اميه، فبعث مروان خلف عبد الله، فلما حضر عنده فاوضه فى أمر كريمته، فأجابه عبد الله: إن أمر نساؤنا بيد الحسن بن على فاخطب منه، فأقبل مروان إلى الإمام فخطب منه ابنه عبد الله، فقال (عليه السلام):

«اجمع من أردت» فانطلق مروان فجمع الهاشميين و الامويين فى صعيد واحد و قام فيهم خطيباً، و بين أمر معاويه له.

فردّ الإمام (عليه السلام) عليه، فقال بعد حمد الله و الثناء عليه: «أما ما ذكرت من حكم أبيها فى الصداق فإننا لم نكن لنرغب عن سنّه رسول الله (صلّى الله عليه و آله) فى أهله و بناته (1)، و أمّا قضاء دين أبيها فمتى قضت نساؤنا ديون آبائهن؟ و أمّا صلح الحيين فإننا عاديناكم لله و فى الله فلا نصالحكُم للدنيا...».

و فى ختام كلمته قال الإمام (عليه السلام): «و قد رأينا أن نزوجها (يعنى زينب) من ابن عمّها القاسم بن محمد بن جعفر، و قد زوجتها منه، و جعلت مهرها ضيعتى التى لى بالمدينه، و قد أعطانى معاويه بها عشره آلاف دينار».

ص: ١٧٠

١- (١)) كانت سنّه رسول الله (صلّى الله عليه و آله) فى مهر أزواجه و بناته أربعمائه درهم.

و رفع مروان رساله إلى معاوية أخبره بما حصل، فلما وصلت إليه قال: «خطبنا إليهم فلم يفعلوا، و لو خطبوا إلينا لما رددناهم» (١).

من مواقف الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية و بطانته:

أ- مع معاوية في المدينة:

روى الخوارزمي أنّ معاوية سافر إلى يثرب فرأى تكريم الناس و حفاوتهم بالإمام و إكبارهم له ممّا ساءه ذلك، فاستدعى أبا الأسود الدؤلي و الضحّاك بن قيس الفهري، فاستشارهم في أمر الحسن و أنّه بماذا يوصمه ليّخذ من ذلك وسيلة للحطّ من شأنه و التقليل من أهميته أمام الجماهير، فأشار عليه أبو الأسود بالترك قائلاً:

«رأى أمير المؤمنين أفضل، و أرى ألاّ يفعل فإنّ أمير المؤمنين لن يقول فيه قولاً إلاّ أنزله سامعوه منه به حسداً، و رفعوا به سعداً، و الحسن يا أمير المؤمنين معتدل شبابه، أحضر ما هو كائن جوابه، فأخاف أن يرد عليك كلامك بنوافذ تردع سهامك، فيقرع بذلك ظنوبك (٢)، و يبدي به عيوبك، فإنّ كلامك فيه صار له فضلاً، و عليك كلاً، إلاّ أن تكون تعرف له عيباً في أدب، أو وقيعه في حسب، و إنّ لهو المهذب، قد أصبح من صريح العرب في عزّ لبابها، و كريم محتدها، و طيب عنصرها، فلا تفعل يا أمير المؤمنين».

و قد أشار عليه أبو الأسود بالصواب، و منحه النصيحة، فأبى نقص أو عيب في الإمام حتى يوصمه به، و هو المظهر من كلّ رجس و نقص كما نطق

ص: ١٧١

١- (١) مقتل الحسين للخوارزمي: ١/١٢٤.

٢- (٢) الظنوب: العظم اليابس من الساق.

بذلك الذكر الحكيم؟ ولكن الضحّاك بن قيس قد أشار على معاوية بعكس ذلك فحذّره أن ينال من الإمام و يتناول عليه
قائلاً:

«امض يا أمير المؤمنين فيه برأيك و لا تنصرف عنه بدائك، فإنك لو رميته بقوارص كلامك و محكم جوابك لذل لك كما
يذل البعير الشارف (١) من الإبل».

و استجاب معاوية لرأى الضحّاك، فلمّا كان يوم الجمعة صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه، و صلّى على نبيّه، ثم ذكر أمير
المؤمنين و سيّد المسلمين على بن أبي طالب (عليه السلام) فانتقصه، ثم قال:

«أيها الناس! إنّ صبيه من قريش ذوى سفه و طيش و تكدر من عيش أتعبتهم المقادير، فاتخذ الشيطان رؤوسهم مقاعد، و ألسنتهم
مبارد، فأباض و فرخ فى صدورهم، و درج فى نحورهم، فركب بهم الزلل، و زين لهم الخطل، و أعمى عليهم السبل، و أرشدهم إلى
البعى و العدوان و الزور و البهتان، فهم له شركاء و هو لهم قرين و من يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا و كفى لهم مؤدّباً، و
المستعان الله».

فوثب اليه الإمام الحسن مندفعاً كالسيل راداً عليه افتراءه و أباطيله قائلاً:

«أيها الناس! من عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى فأنا الحسن بن على بن أبى طالب، أنا ابن نبيّ الله، أنا ابن من جعلت له الأرض
مسجداً و طهوراً، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن خاتم النبيين، و سيّد المرسلين، و إمام المتّقين، و رسول ربّ
العالمين، أنا ابن من بعث إلى الجنّ و الإنس، أنا ابن من بعث رحمه للعالمين».

ص: ١٧٢

١- (١) البعير الشارف: المسنّ الهرم.

و شقّ على معاويه كلام الإمام فبادر إلى قطعه قائلاً: «يا حسن! عليك بصفه الرطب»، فقال (عليه السلام): «الريح تلقحه و الحرّ ينضجه، و الليل يبرده و يطيبه، على رغم أنفك يا معاويه» ثم استرسل (عليه السلام) في تعريف نفسه قائلاً:

«أنا ابن مستجاب الدعوه، أنا ابن الشفيح المطاع، أنا ابن أول من ينفذ رأسه من التراب، و يقرع باب الجنّه، أنا ابن من قاتلت الملائكه معه و لم تقا تل مع نبى قبله، أنا ابن من نصر على الأحزاب، أنا ابن من ذلّت له قريش رغماً».

و غضب معاويه و اندفع يصيح: «أما أنك تحدّث نفسك بالخلافه».

فأجابه الإمام (عليه السلام) عمّن هو أهل للخلافه قائلاً: «أما الخلافه فلمن عمل بكتاب الله و سنّه نيّه، و ليست الخلافه لمن خالف كتاب الله و عطل السنّه، إنّما مثل ذلك مثل رجل أصاب ملكاً فتمتّع به، و كأنّه انقطع عنه و بقيت تبعاته عليه».

و راوغ معاويه، و انحط كبرياؤه فقال: «ما فى قريش رجل إلّا و لنا عنده نعم جزيله و يد جميله».

فردّ (عليه السلام) قائلاً: «بلى، من تعزّزت به بعد الذلّه، و تكثّرت به بعد القلّه».

فقال معاويه: «من اولئك يا حسن؟»، فأجابه الإمام (عليه السلام): «من يلهيك عن معرفتهم».

ثم استمر (عليه السلام) في تعريف نفسه إلى المجتمع فقال:

«أنا ابن من ساد قريشا شاباً و كهلاً، أنا ابن من ساد الورى كرماً و نبلاً، أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالجدود الصادق، و الفرع الباسق، و الفضل السابق، أنا ابن من رضاه رضى الله، و سخطه سخطه، فهل لك أن تساميه يا معاويه؟»، فقال معاويه: أقول لا تصديقا لقولك، فقال الحسن: «الحق أبلج، و الباطل لجلج، و لم يندم من ركب الحقّ، و قد خاب من ركب الباطل (و الحقّ يعرفه ذوو الألباب)» فقال معاويه على عادته من

ب- في دمشق:

اتفق جمهور المؤرخين على أنّ الإمام الحسن (عليه السّلام) قد وفد على معاوية في دمشق، و اختلفوا في أنّ وفادته كانت مره واحده أو أكثر، وإطاله الكلام في تحقيق هذه الجهه لا- تغنينا شيئاً، وإنّما المهم البحث عن سرّ سفره، فالذى نذهب اليه أنّ المقصود منه ليس إلّا نشر مبدأ أهل البيت (عليهم السّلام) وإبراز الواقع الاموى أمام ذلك المجتمع الذى ضلّله معاوية و حرّفه عن الطريق القويم، أمّا الاستدلال عليه فإنّه يظهر من مواقفه و مناظراته مع معاوية، فإنّه قد هتك بها حجابيه.

أمّا الذاهبون إلى أنّ سفره كان لأخذ العطاء فقد استندوا إلى احدى الروايات الموضوعه فيما نحسب، و هذه الروايه لا يمكن الاعتماد عليها؛ لأنّ الإمام قد عرف بالعزّه و الإباء و الشمم، على أنّه كان فى غنى عن صلوات معاوية؛ لأنّ له ضياعا كبيره فى يثرب كانت تدرّ عليه بالأموال الطائله، مضافا إلى ما كان يصله من الحقوق التى كان يدفعها خيار المسلمين و صلحاؤهم.

على أنّ الأموال التى كان يصله بها معاوية على القول بذلك لم يكن ينفقها على نفسه و عياله، فقد ورد أنّه لم يكن يأخذ منها مقدار ما تحمله الدابه بفيها (٢).

و روى الإمام موسى بن جعفر (عليهما السّلام): «أنّ الحسن و الحسين كانا لا يقبلان جوائز معاوية بن أبى سفيان» (٣).

ص: ١٧٤

١- (١) راجع حياه الإمام الحسن: ٢٩٧/٢-٢٩٩ عن الخوارزمى.

٢- (٢) جامع أسرار العلماء، مخطوط بمكتبه كاشف الغطاء العامه.

٣- (٣) حياه الإمام الحسن: ٣٠٣/٢-٣٠٤.

و ضاق معاويه ذرعا بالإمام الحسن (عليه السّلام) حينما كان فى دمشق بعد الذى رآه من إقبال الناس و احتفائهم به، فعقد مجالس حشدها بالقوى المنحرفه عن أهل البيت (عليهم السّلام) و المعاديه لهم مثل: ابن العاص و المغيره بن شعبه و مروان بن الحكم و الوليد بن عقبه و زياد بن أبيه و عبد الله بن الزبير، و أوعز لهم بالتطاول على ربحانه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و النيل منه، ليزهد الناس فيه، و يشفى نفسه من ابن فاتح مكه و محطّم أو ثان قريش، و قد قابله هؤلاء الأوغاد بمراره القول و بذاءه الكلام، و كان (عليه السّلام) يسدّد لهم سهاماً من منطقه الفيّاض فيسكتهم.

و لقد كان الإمام فى جميع تلك المناظرات هو الظافر المتتصر، و خصومه الضعفاء قد اعترتهم الاستكانه و الهزيمه و الذهول.

المناظره الاولى:

أقبل معاويه على الإمام (عليه السّلام) فقال له: «يا حسن أنا خير منك!» فقال له الإمام (عليه السّلام): «و كيف ذاك يا بن هند؟»، فقال معاويه: «لأنّ الناس قد أجمعوا علىّ، و لم يجمعوا عليك».

فقال له الإمام (عليه السّلام): «هيهات، لشّرّ ما علوت يا بن آكله الأكباد، المجتمعون عليك رجلاً: بين مطيع و مكروه، فالطائع لك عاص لله، و المكروه معذور بكتاب الله، و حاشا لله أن أقول أنا خير منك لأنّك لا خير فيك، فإنّ الله قد برّأنى من الرذائل كما برّأك من الفضائل» (١).

المناظره الثانيه:

و هناك موقف آخر، و لعلّه من أروع ما نقله التاريخ من مواقف

ص: ١٧٥

١- ((١)) حياه الإمام الحسن: ٣٠٦/٢، عن روضه الواعظين للنيسابورى.

الإمام (عليه السلام)، فقد اجتمع لدى معاوية أربعة من أعمده حكمه و مروّجى جاهليّته، وهم: عمرو بن العاص و الوليد بن عقبه بن أبي معيط و عتبه بن أبي سفيان و المغيرة بن شعبه، و طلبوا منه إحضار الإمام (عليه السلام) لكي يعيونه و ينالوا منه، بعد ما ساءهم إلتفاف الناس حوله يلتمسون منه عطاء العلم و الدين.

و يقال: إنّ معاوية رفض أن يرسل اليه، و قال: «لا تفعلوا، فوالله ما رأيته قطّ جالسا عندي إلاّ خفت مقامه و عييه لي، و قال: إنّ ألسن بني هاشم» فعزموا عليه بأن يرسل اليه.

فقال: إنّ بعثت اليه لأنصفته منكم، فقال ابن العاص: أتخشى أن يأتي باطله على حقنا؟! قال معاوية: أما إنّني إن بعثت اليه لآمرنه أن يتكلّم بلسانه كلّه، و اعلموا أنّهم أهل بيت، لا- يعيهم العائب، و لا يلصق بهم العار، و لكن اقدفوه بحجره، تقولون له: إنّ أباك قتل عثمان، و كره خلافة الخلفاء قبله.

ثم أرسل إلى الامام من يدعوه، فحضر فأكرمه معاوية و أعظمه، و قال له: إنّني كرهت أن أدعوك، و لكن هؤلاء حملوني على ذلك، و إنّ لك منهم النصف و منّي، و إنّنا دعوناك لنقرّرك أنّ عثمان قتل مظلوما، و أنّ أباك قتله، فأجبههم، و لا- تمنعك وحدتك و اجتماعهم أن تتكلّم بكلّ لسانك.

فتكلّم عمرو بن العاص، فذكر عليا، و تجاوز في سبه و شتمه، ثمّ ثنى بالحسن و عابه و أغرق في الخدشه، و ممّا قاله:

«...يا حسن، تحدّثت نفسك أنّ الخلافة صائره اليك، و ليس عندك عقل ذلك و لا لبّه و إنّما دعوناك لنسبّك أنت و أباك...».

ثم تكلم الوليد بن عقبه فشّع و أبان عن عنصريته، و نال من بني هاشم.

ثم تكلم عتبه بن أبي سفيان، فأفصح عن حقه و لؤمه، و ممّا قال:

«...يا حسن، كان أبوك شرّ قريش لقريش، أسفكه لدمائها، وأقطعها لأرحامها، طویل السيف و اللسان، يقتل الحيّ و يصيب الميّت، و أمّا رجاؤك الخلفه فلست فى زندها قادمًا، و لا فى ميزانها راجحًا».

ثم تكلم المغيره بن شعبه، فشتم عليًا و قال: «و الله ما أعيبه فى قضيه بخون، و لا فى حكم بميل، و لكنّه قتل عثمان.

ثم سكتوا، فتكلم الإمام (عليه السلام)، و ممّا قال:

«أمّا بعد يا معاويه، فما هؤلاء شتمونى، و لكنك شتمتنى، فحشا ألفتة، و سوء رأى عرفت به، و خلقا سيئا ثبت عليه، و بغيا علينا عداوه لمحمد و آله، و لكن اسمع يا معاويه و اسمعوا فلاقولنّ فيك و فيهم ما هو دون ما فيكم».

ثم أخذ فى المقارنه بين مواقف أبيه و مواقف معاويه و أبيه، فقال:

«انشدكم الله، هل تعلمون أنه أول الناس إيمانًا، و أنك يا معاويه و أباك من المؤلّفه قلوبهم، تسرّون الكفر، و تظهرون الإسلام، و تستمالون بالأموال.

و إنّه كان صاحب رايه رسول الله (صلّى الله عليه و آله) يوم بدر، و إنّ رايه المشركين كانت مع معاويه و مع أبيه، ثم لقيكم يوم احد و يوم الأحزاب، و معه رايه رسول الله (صلّى الله عليه و آله)، و معك و مع أبيك رايه الشرك، و فى كلّ ذلك يفتح الله له، و يفلج حجّته، و ينصر دعوته، و يصدق حديثه، و رسول الله (صلّى الله عليه و آله) فى تلك المواطن كلّها عنه راض، و عليك و على أبيك ساخط».

و أخذ (عليه السلام) فى تعداد فضائل أبيه و ما ورد فيه من الأحاديث على لسان رسول الله (صلّى الله عليه و آله) و مواقفه العظيمه التى نصر بها الدين و أذلّ بها المشركين، ثم قال: «و جاء أبوك على جمل أحمر يوم الأحزاب يحرض الناس و أنت تسوقه و أخوك عتبه هذا يقوده، فآكم رسول الله (صلّى الله عليه و آله) فلعن الراكب و القائد و السائق، و أنت يا معاويه، دعا عليك رسول الله لئما أراد أن يكتب كتابًا إلى بنى خزيمه فبعث اليك، فنهماك إلى يوم القيامه

فقال:اللهم لا تشبعه».

ثم أخذ في بيان بعض مواقف أبيه مع رسول الله(صلى الله عليه وآله)والمواطن السبعة التي لعن فيها النبي(صلى الله عليه وآله)أبا سفيان،و بعد أن أنهى خطابه لمعاويه،التفت إلى عمرو بن العاص فقال:

و أما انت يا بن النابغه،فادعاك خمسه من قريش،غلب عليك الأمهم حسبا و أخبثهم منصبا،و ولدت على فراش مشترك،ثم قام أبوك فقال:أنا شائى محمد الأبتى،فأنزل الله فيه إِنَّ شَائِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ و قاتلت رسول الله فى جميع المشاهد و هجوته،و آذيته فى مكة و كدته،و كنت من أشد الناس له تكذيبا و عداوه.

ثم خرجت تريد النجاشى،لتأتى بجعفر و أصحابه،فلما أخطأك ما رجوت و رجعتك الله خائبا،و أكذبتك واشيا،جعلت حدك على صاحبك عماره بن الوليد،فوشيت به إلى النجاشى،ففضحكك الله،و فضح صاحبك،فأنت عدو بنى هاشم فى الجاهليه و الإسلام.

و هجوت رسول الله(صلى الله عليه وآله)بسبعين بيتا من الشعر،فقال:اللهم إنى لا- أقول الشعر و لا ينبغى لى،اللهم العنه بكل حرف ألف لعنه.

و أميا ما ذكرت من أمر عثمان،فأنت سمرت عليه الدنيا نارا،ثم لحقت بفلسطين، فلما أتاك قتله،قلت:أنا أبو عبد الله إذا نكأت قرحه أدميتها،ثم حبست نفسك إلى معاويه و بعث دينك بدنياه،فلسنا نلومك على بغض،و لا نعاتبك على ودّ،و بالله ما نصرت عثمان حبا،و لا غضبت له مقتولا...».

و التفت(عليه السلام)إلى الوليد فقال له:

«فوالله ما ألومك على بغض على و قد قتل أباك بين يدى رسول الله(صلى الله عليه وآله)صبرا، و جلدك ثمانين فى الخمر لما صليت بالمسلمين سكران،و سمالك الله فى كتابه فاسقا،و سمى أمير المؤمنين مؤمنا،حيث تفاخرتما...».

ثم التفت إلى عتبه بن أبى سفيان،و قال له:

«و أمّا أنت يا عتبه، فوالله ما أنت بحصيف فاجيبك، و لا عاقل فاحاورك و اعاتبك، و ما عندك خير يرجي، و لا شرّ يتقى، و ما عقلك و عقل أمتك إلا سواء، و ما يضرّ علينا لو سببته على رؤوس الأشهاد، و أمّا وعيدك إياي بالقتل فهلا قتل اللحياني إذ وجدته على فراشك... و كيف ألومك على بغض عليّ؟ و قد قتل خالك الوليد مبارزه يوم بدر، و شرك حمزه في قتل جدّك عتبه، و أوحّدك من أخيك حنظله في مقام واحد».

ثم التفت إلى المغيرة بن شعبه، و قال له:

«و أمّا أنت يا مغيرة، فلم تكن بخلق أن تقع في هذا و شبهه.. و الله... لا يشقّ علينا كلامك و إنّ حدّ الله عليك في الزنا لثابت، و لقد درأ عمر عنك حقاً، الله سائله عنه، و لقد سألت رسول الله (صلى الله عليه و آله) هل ينظر الرجل إلى المرأة يريد أن يتزوجها، فقال: لا بأس بذلك يا مغيرة، ما لم ينو الزنا، لعلمه بأنك زان.

و أمّا فخركم علينا بالإماره، فإنّ الله تعالى يقول: **وَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَدُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا** (١).

ثمّ قام الحسن (عليه السلام) فنفض ثوبه و انصرف، فتعلّق عمرو بثوبه و قال: يا أمير المؤمنين، قد شهدت قوله فيّ، و أنا مطالب له بحدّ القذف، فقال معاوية:

خلّ عنه، لا جزاك الله خيراً... فتركه.

فقال معاوية: قد أنبأتكم أنّه ممّن لا تطاق عارضته، و نهيتكم أن تسبّوه فعصيتموني، و الله ما قام حتى أظلم على البيت قوموا عني، فلقد فضحككم الله، و أخزاكم بترككم الحزم، و عدولكم عن رأي الناصح المشفق (٢).

و ينتهي هنا الحوار الفريد الذي ذكرناه بطوله رغم اختصارنا له، و احتفاظنا بالنقاط الأساسيه التي يهّمنا أن نضعها بين يدي القارئ، ليتعرّف

ص: ١٧٩

١- ((١)) الإسراء (١٧): ١٦.

٢- ((٢)) أعيان الشيعة: ٣٥/٤، و راجع شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد أيضا: ١٠١/٢.

على الملامح الواقعيه لتلك الزمره المتسلطه التي تنكرت لكل القيم الأخلاقيه، و سلكت طريق الشيطان.

و بهذا الحوار أعطى الإمام(عليه السلام)للمعارضه زخما جديدا و فاعليه كبيره، حيث كشف للائمّه عن الواقع المرير الذي اكتنف الحكم الإسلامى بتسلط هذه النماذج المنحرفه فى اصولها،و المنفعله برواسبها الجاهليه،و التي لا يمثّل عندها الإسلام إلا الوسيله الفريده للتسلط على رقاب الناس،و تلافى النقائص الذاتيه التي قدّر لهم أن يرزحوا تحت عبئها البغيض.

و أثبت الإمام(عليه السلام)أنّه ما يزال يقف فى موقفه الصامد الذي انطلق منه فى صراعه مع الجاهليّيه الامويه.و إن ألجأته ظروف المحنه إلى وضع السيف فى غمده و تخطّى مرحله الحرب؛فإنّ كلمه الحقّ الصارخه التي تصمّ آذان الباطل لا يمكن أن يدعها تموت فى زحام أراجيف الضلال.

و هكذا ينطلق الإمام فى خطاه الرساليه-التي هى امتداد لخطى جدّه الرسول الأعظم(صلّى الله عليه و آله)-و عليه تقع مسؤوليه حفظ المبادئ الأصيله التي جاءت من أجلها رساله؛لترتفع كلمه الله فى الأرض.

إخلاق معاوية بالشروط:

كان الشرط الأول-و كما مرّ علينا-هو أن يسلم الإمام الأمر لمعاوية على أن يعمل بكتاب الله و سنّه نبيّه و سيره الخلفاء الصالحين.

وقد وقف الإمام الحسن (عليه السلام) عند عهده رغم الضغوط الكثيره من أصحابه و مخلصيه، مع أنّ الإمام كان فى حلّ من شرطه لو أراد؛ لأنّ التسليم كان مشروطاً، و لم يف معاوية بأى واحد من الشروط التى أخذت عليه.

أمّا معاوية فلم يلتزم بالشرط الأول، و أمّا عن الشرط الثانى-و هو أن يكون الأمر من بعده للحسن ثمّ للحسين و أن لا يعهد إلى أحد من بعده-فقد أجمع المؤرّخون على أنّ معاوية لم يف بشرطه هذا، بل نقضه بجعل الولاية لابنه يزيد من بعده (١).

و فيما يتعلّق بالشرط الثالث-و هو رفع السبّ عن الإمام على (عليه السلام) مطلقاً أو فى حضور الإمام الحسن خاصة-فقد عزّ على معاوية الوفاء به، لأنّ سبّ علىّ يمثّل لديه الأساس القوى الذى يعتمده فى إبعاد الناس عن بنى هاشم، و قد ركّز معاوية بعناد و قوه على لزوم اتّباع طريقته فى سبّ أمير المؤمنين (عليه السلام) فى وصاياه و كتبه لعمّاله (٢).

و بخصوص الشرط الرابع فقد قيل: إنّ أهل البصره حالوا بين الإمام

ص: ١٨١

١- (١) صلح الإمام الحسن: ١٤٢.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ١٥/٣.

الحسن و بين خراج أبحر، وقالوا: فيئنا (١)، و كان منعهم بأمر من معاويه لهم (٢).

و أما الشرط الخامس - هو العهد بالأمان العام، و الأمان لشيعة عليّ على الخصوص، و أن لا يبغى للحسين (عليهما السلام) و أهل بيتهما غائله سرّاً و لا جهراً - و للمؤرخين فيما يرجع إلى موضوع هذا الشرط نصوص كثيره، بعضها وصف للكوارث الداجيه التي جوبه بها الشيعة من الحكّام الامويين فى عهد معاويه، و بعضها قضايا فرديه فيما نكب به معاويه الشخصيات الممتازه من أصحاب أمير المؤمنين، و بعضها خيائته تجاه الحسن و الحسين خاصه (٣).

و أكد جميع المؤرخين أنّ الصلح بشروطه الخمسه لم يلق من معاويه أيّ رعايه تناسب تلك العهود و المواثيق و الأيمان التي قطعها على نفسه، و لكنّه طالع المسلمين بشكل عام بالأوليات البكر و الأفاعيل النكراء من بوائقه، و شيعة أهل البيت (عليهم السلام) بشكل خاص، فكان أول رأس يطاف به فى الإسلام منهم - أى من الشيعة - بأمره يطاف به، و كان أول إنسان يدفن حتّى فى الإسلام منهم، و بأمره يفعل به ذلك.

و كانت أول امرأه تسجن فى الإسلام منهم، و هو الأمر بسجنها، و كانت أول مجموعه من الشهداء يقتلون صبراً فى الإسلام منهم، و هو الذى قتلهم، و استقصى معاويه بنود المعاهده كلّها بالخلف، فاستقصى أيمانه المغلظه بالحنث، و مواثيقه المؤكده التي واثق الله تعالى عليها بالنقض، فأين

ص: ١٨٢

١- (١) صلح الإمام الحسن: ١٥٤.

٢- (٢) الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ١٦٢/٣.

٣- (٣) راجع: صلح الإمام الحسن: ٣١٧، فى فصل الوفاء بالشروط، و حياه الإمام الحسن: ٣٥٦/٢ - ٤٢٣.

هى الخلافه الدينيه يا ترى؟! (١).

و بقى آخر شقّ من الشروط و هو الأدقّ و الأكثر حساسيه، و كان عليه إذا أساء الصنيع بهذا الشقّ أن يتحدّى القرآن صراحه و رسول الله (صلّى الله عليه و آله) مباشره، فصبر عليه ثمانى سنين، ثم ضاق به ذرعا، و ثارت به امويّته التى جعلته ابن أبى سفيان حقا بما جاء به من فعلته التى أنست الناس الرزايا قبلها.

و هى أول ذلّ دخل على العرب، و كانت بطبيعتها أبعد مواد الصلح عن الخيانه، كما كانت بظروفها و ملاساتها أجدرها بالرعايه، و كانت بعد نزع السلاح و الالتزام من الخصم بالوفاء، أفضح جريمه فى تاريخ معاويه الحافل بالجرائم.

تآمر معاويه على الإمام الحسن (عليه السلام):

لقد حاول معاويه أن يجعل الخلافه ملكا عضوضا وراثه فى أبنائه، و قد بذل جميع جهوده و صرف الأموال الطائله لذلك، فوجد أنّه لا يظفر بما يريد و الحسن بن عليّ (عليه السلام) حتى ينتظر المسلمون حكمه العادل و خيره العميم، و من هنا قرّر اغتيال الإمام المجتبى (صلّى الله عليه و آله) بما اغتال به من قبل مالك الأشر و سعد بن أبى وقاص و غيرهما.

فأرسل الى الإمام غير مرّه سَمًا فاتكا حين كان فى دمشق فلم ينجح حتى راسل ملك الروم و طلب منه بإصرار أن يرسل له سَمًا فاتكا، و حصل عليه بعد امتناعه حين أفهمه أنّه يريد قتل ابن من خرج بأرض تهامه لتحطيم عروش الشرك و الكفر و الجاهليه و هدّد سلطان أهل الكتاب.

ص: ١٨٣

إنَّ بائقَه الأَب هذه كانت هي السبب الذي بعث روح القدوه في طموح الابن ليشركا-متضامنين-في إنجاز أعظم جريمه في تاريخ الإسلام، تلك هي قتل سيدي شباب أهل الجنة اللذين لا ثالث لهما، و ليتعاوننا معا على قطع «الواسطه الوحيده» التي انحصر بها نسل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و الجريمه-بهذا المعنى-قتل مباشر لحياه رسول الله (صلى الله عليه و آله) بامتدادها التاريخي.

نعم، و القاتلان-مع ذلك-هما الخليفتان في الإسلام!!!

فواضيعه الإسلام إن كان خلفاؤه من هذه النماذج!!!

و كان الدهاء المزعوم لمعاويه هو الذي زين له اسلوبا من القتل قصير عنه ابنه يزيد، فكان هذا «الشاب المغرور» و كان ذاك «الداهيه المحنك» في تصريف الامور!!! و لو تنفس العمر بأبي سفيان إلى عهد ولديه هذين لأيقن أنهما قد أجادا اللعبه التي كان يتمناها لبنى اميه.

كيف استشهد الإمام الحسن (عليه السلام)؟

لقد دعا معاويه مروان بن الحكم إلى إقناع جعده بنت الأشعث بن قيس الكندي-و كانت من زوجات الإمام الحسن (عليه السلام)- بأن تسقى الحسن السمّ و كان شربه من العسل بماء رومه (1)، فإن هو قضى نجه زوجته بيزيد، و أعطاها مائه ألف درهم.

و كانت جعده هذه بحكم بنوّتها للأشعث بن قيس-المنافق المعروف الذي أسلم مرتين بينهما ردّه منكره-أقرب الناس روحا إلى قبول هذه المعامله النكراء.

ص: ١٨٤

١- (١) صلح الإمام الحسن: ٣٦٥. و قد اشتهرت كلمه معاويه: «إنَّ لله جنودا من عسل».

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): «إِنَّ الْأَشْعَثَ شَرَكٌ فِي دَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام)، وَابْنَتُهُ جَعْدَةٌ سَمَّتِ الْحَسَنَ، وَابْنَهُ مُحَمَّدَ شَرَكٌ فِي دَمِ الْحَسَنِ (عليه السلام)» (١).

و هكذا تمّ لمعاوية ما أراد، و كانت شهادته (عليه السلام) بالمدينة يوم الخميس لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجره أو تسع و أربعين.

و حكم معاوية بفعلته هذه على مصير امه بكاملها، فأغرقها بالنكبات و أغرق نفسه و بنيه بالذحول و الحروب و الانقلابات، و تمّ له بذلك نقض المعاهده إلى آخر سطر فيها.

و قال الإمام الحسن (عليه السلام) و قد حضرته الوفاة: «لقد حاقت شربته، و بلغ أمنيته، و الله ما وفى بما وعد، و لا صدق فيما قال» (٢).

و ورد بريد مروان إلى معاوية بتنفيذ الخطة المسمومه فلم يملك نفسه من إظهار السرور بموت الإمام الحسن (عليه السلام)، «و كان بالخضراء فكبر و كبر معه أهل الخضراء، ثم كبر أهل المسجد بتكبير أهل الخضراء، فخرجت فاخته بنت قرظ بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف [زوج معاوية] من خوخي (٣) لها، فقالت: سرّك الله يا أمير المؤمنين، ما هذا الذي بلغك فسررت به؟ قال: موت الحسن بن علي، فقالت: إنّا لله و إنّا إليه راجعون، ثم بكت و قالت: مات سيد المسلمين و ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله)» (٤).

و النصوص على اغتيال معاوية للإمام الحسن (عليه السلام) بالسّم متضافره كأوضح قضيه فى التاريخ (٥).

ص: ١٨٥

- ١- (١) صلح الإمام الحسن: ٣٦٥.
- ٢- (٢) المسعودى، بهامش ابن الأثير: ٥٥/٦.
- ٣- (٣) هى الكوه التى تؤدى الضوء إلى البيت، و الباب الصغير فى الباب الكبير.
- ٤- (٤) صلح الإمام الحسن: ٣٦٥-٣٦٦.
- ٥- (٥) راجع طبقات ابن سعد و مقاتل الطالبين و مستدرك الحاكم و شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ١٧/٤، و تذكره الخواص: ٢٢٢، و الاستيعاب: ٣٧٤/١، و كلّها مصادر غير إماميه.

دخل جناده بن أبي أمية-صحابي الجليل-على الإمام عائدا له، فالتفت إلى الإمام قائلاً:عظني يا بن رسول الله.

فأجاب(عليه السلام)طلبته و هو في أشدّ الأحوال حراجه،و أقساها ألما و محنه،فأتحفه بهذه الكلمات الذهبية التي هي أغلى و أثمن من الجوهر و قد كشفت عن اسرار إمامته،قائلاً:

«يا جناده!استعد لسفرك،و حصل زادك قبل حلول أجلك،و اعلم أنّك تطلب الدنيا و الموت يطلبك،و لا تحمل همّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه،و اعلم أنّك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك،و اعلم أنّ الدنيا في حلالها حساب،و في حرامها عقاب،و في الشبهات عتاب،فأنزل الدنيا بمنزله الميتة،خذ منها ما يكفيك،فإن كان حلالاً كنت قد زهدت فيه،و إن كان حراماً لم يكن فيه وزر فأخذت منه كما أخذت من الميتة،و إن كان العقاب فالعقاب يسير،و اعمل لدنياك كأنّك تعيش أبداً،و اعمل لآخرتك كأنّك تموت غداً،و إذا أردت عزّاً بلا عشيره و هيبه بلا سلطان فاخرج من ذلك معصية الله إلى عزّ طاعه الله عزّ و جلّ،و إذا نازعتك إلى صحبه الرجال حاهج فاصحب من إذا صحبته زانك،و إذا أخذت منه صانك،و إذا أردت منه معونه أعانك و إن قلت صدق قولك،و إن صلت شدّ صولتك،و إن مددت يدك بفضل مدّها،و إن بدت منك ثلمه سدّها،و إن رأى منك حسنه عدّها،و إن سألت أعطاك،و إن سكت عنه ابتدأك،و إن نزلت بك إحدى الملمات و اساك من لا تأتيك منه البوائق،و لا تختلف عليك منه الطرائق،

و لا يخذلك عند الحقائق، و إن تنازعتما منقسما آثرك» (١).

و يشتدّ الوجع بالإمام (عليه السلام) و يسعر عليه الألم فيجزع، فإلتفت إليه بعض عوّاده قائلاً له: يا بن رسول الله، لم هذا الجزع؟ أ ليس الجدّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) و الأب على و الأم فاطمه، و أنت سيّد شباب أهل الجنة؟!.

فأجابه بصوت خافت: «أبكي لخصلتين: هول المطلع، و فراق الأحبه» (٢).

ب- وصيته للإمام الحسين (عليه السلام):

و لما ازداد ألمه و ثقل حاله استدعى أخاه سيّد الشهداء فأوصاه بوصيته و عهد إليه بعهدته، و هذا نصّه:

«هذا ما أوصى به الحسن بن عليّ إلى أخيه الحسين، أو وصى أنّه يشهد أن لا- إله إلاّ الله، و وحده لا شريك له، و أنّه يعبد حقه عبادته، لا شريك له في الملك، و لا وليّ له من الدلّ، و أنّه خلق كلّ شيء فقدّره تقديراً، و أنّه أولى من عبده، و أحقّ من حمد، من أطاعه رشد، و من عصاه غوى، و من تاب إليه اهتدى، فأبى أو صيكتك يا حسين بمن خلفت من أهلى و ولدى و أهل بيتك، أن تصفح عن مسيئهم، و تقبل من محسنهم، و تكون لهم خلفاً و والداً، و أن تدفنى مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأبى أحقّ به و بيته، فإن أبوا عليك فأنشذك الله و بالقرابه التى قرّب الله منك و الرحم الماسّه من رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن لا يهراق من أمرى محجمه من دم حتى تلقى رسول الله فتخصمهم و تخبره بما كان من أمر الناس إلينا» (٣).

ج- وصيته لمحمد بن الحنفية:

و أمر الإمام (عليه السلام) قنبراً أن يحضر أخاه محمد بن الحنفية، فمضى إليه مسرعاً فلمّا رآه محمد ذعر فقال: هل حدث إلّا خيراً؟ فأجابه بصوت

ص: ١٨٧

١- (١) أعيان الشيعة: ٨٥/٤.

٢- (٢) أمالى الصدوق: ١٣٣.

٣- (٣) أعيان الشيعة: ٧٩/٤.

خافت: «أجب أبا محمد».

فذهل محمد و اندهش و خرج يعدو حتى أنه لم يسوّ شسع نعله من كثره ذهوله، فدخل على أخيه و هو مصفرّ الوجه قد مشت الرعدة بأوصاله فالتفت (عليه السلام) له:

«إجلس يا محمد، فليس يغيب مثلك عن سماع كلام تحيي به الأموات و تموت به الأحياء. كونوا أوعيه العلم و مصاييح الدجى؛ فإنّ ضوء النهار بعضه أضوء من بعض، أما علمت أنّ الله عزّ و جلّ جعل ولد إبراهيم أئمه، و فضّل بعضهم على بعض، و آتى داود زبوراً؟ و قد علمت بما استأثر الله به محمد (صلى الله عليه و آله)، يا محمد بن علي إنّى لا أخاف عليك الحسد، و إنّما وصف الله به الكافرين، فقال تعالى: كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ، و لم يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً يا محمد بن علي! ألا اخبرك بما سمعت من أبيك فيك؟».

قال محمد: بلى، فأجابه الامام (عليه السلام): «سمعت أباك يقول يوم البصرة: من أحبّ أن يبزنى فى الدنيا و الآخرة فليبرّ محمدًا. يا محمد بن علي! لو شئت أن اخبرك و أنت نطفه فى ظهر أبيك لأخبرتكَ. يا محمد بن علي! أما علمت أن الحسين بن علي بعد وفاه نفسى و مفارقه روحى جسدى إمام بعدى، و عند الله فى الكتاب الماضى وراثه النبى (صلى الله عليه و آله) أصابها فى وراثه أبيه و امه؟ علم الله أنّكم خير خلقه فاصطفى منكم محمدًا، و اختار محمد عليًا، و اختارنى علىّ للإمامه، و اخترت أنا الحسين».

فانبرى اليه محمد مظهرًا له الطاعه و الانقياد (1).

ص: ١٨٨

١- (١) حياه الإمام الحسن: ٢/٤٨٧-٤٨٩.

إلى الرفيق الأعلى:

و ثقل حال الإمام (عليه السلام) واشتدّ به الوجع فأخذ يعانى آلام الإحتضار، فعلم أنه لم يبق من حياته الغاليه إلا بضعة دقائق فالتفت إلى أهله قائلاً:

«أخرجونى إلى صحن الدار أنظر فى ملكوت السماء».

فحملوه إلى صحن الدار، فلما استقرّ به رفع رأسه إلى السماء وأخذ يناجى ربّه و يتضرع إليه قائلاً:

«اللهم إنى احتسب عندك نفسى، فإنّها أعزّ الأنفس علىّ لم أصب بمثلها، اللهم آنس صرعتى، و آنس فى القبر وحدتى».

ثم حضر فى ذهنه غدر معاوية به، و نكثه لليهود، و اغتياله إياه فقال:

«لقد حاقت شربته، و الله ما وفى بما وعد، و لا صدق فيما قال» (١).

و أخذ يتلو آى الذكر الحكيم و يبتهل إلى الله و يناجيه حتى فاضت نفسه الزكيه إلى جنّه المأوى، و سمت إلى الرفيق الأعلى، تلك النفس الكريمة التى لم يخلق لها نظير فيما مضى من سالف الزمن و ما هو آت حلما و سخاء و علما و عطفاً و حناناً و برّاً على الناس جميعاً.

لقد مات حلیم المسلمین، و سيّد شباب أهل الجنّه، و ريحانه الرسول و قرّه عينه، فأظلمت الدنيا لفقدته، و أشرقت الآخرة بقدمه (٢).

ص: ١٨٩

١- (١) تذكره الخواص: ٢٣، و تاريخ ابن عساكر: ٢٢٦/٤، و حليه الأولياء: ٣٨/٢، و صفوه الصفوه: ٣٢٠/١.

٢- (٢) اختلف المؤرّخون فى السنه التى توفى فيها الإمام فقيل: سنه ٤٩ هـ، ذهب إلى ذلك ابن الأثير و ابن حجر فى تهذيب التهذيب، و قيل: سنه ٥١ هـ، ذهب إلى ذلك الخطيب البغدادي فى تاريخه و ابن قتيبه فى الإمامه و السياسه، و قيل غير ذلك، و أمّا الشهر الذى استشهد فيه فقد اختلف فيه أيضاً، فقيل: فى ربيع الأول لخمس بقين منه، و قيل: فى صفر لليلتين بقيتا منه، و قيل: يوم العاشر من المحرم يوم الأحد سنه ٤٥ من الهجره كما فى المسامرات (ص ٢٦)، و ثمّه قول آخر: إنّه استشهد (عليه السلام) فى السابع من صفر.

و ارتفعت الصيحه من بيوت الهاشميين، و علا الصراخ و العويل من بيوت يثرب، و هرع أبو هريره و هو باكى العين مدهول اللب إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو ينادى بأعلى صوته:

«يا أيها الناس! مات اليوم حب رسول الله (صلى الله عليه و آله) فابكوا» (١).

و صدعت كلماته القلوب، و تركت الأسي يحز في النفوس، و هرع من في يثرب نحو ثوى الإمام و هم ما بين و اجم و صائح و مشدوه و نائح قد نخب الحزن قلوبهم على فقد الراحل العظيم الذى كان ملاذا لهم و ملجأ و مفرعا إن نزلت بهم كارثه أو حلت بهم مصيبه.

تجهيز الإمام و تشييعه:

و أخذ سيد الشهداء فى تجهيز أخيه، و قد أعانه على ذلك عبد الله بن عباس و عبد الرحمن بن جعفر و على بن عبد الله بن عباس و أخواه محمد بن الحنيفة و أبو الفضل العباس، فغسله و كفته و حنطه و هو يذرف من الدموع مهما ساعدته الجفون، و بعد الفراغ من تجهيزه؛ أمر (عليه السلام) بحمل الجثمان المقدس إلى مسجد الرسول لأجل الصلاة عليه (٢).

و كان تشييع الإمام تشييعا حافلا لم تشهد نظيره عاصمه الرسول، فقد بعث الهاشميون إلى العوالى و القرى المحيطه بيثرب من يعلمهم بموت الإمام، فنزحوا جميعا إلى يثرب ليفوزوا بتشيع الجثمان العظيم (٣) و قد حدث ثعلبه ابن مالك عن كثره المشيعين فقال:

ص: ١٩٠

١- ((١)) تهذيب التهذيب: ٣٠١/٢، و تاريخ ابن عساكر: ٢٢٧/٤.

٢- ((٢)) أعيان الشيعة: ٨٠/٤.

٣- ((٣)) تاريخ ابن عساكر: ٢٢٨/٨.

«شهدت الحسن يوم مات، و دفن في البقيع، و لو طرحت فيه إبره لما وقعت إلا على رأس إنسان» (١).

و قد بلغ من ضخامه الشيع أن البقيع ما كان يسع أحدا من كثره الناس.

دفن الإمام (عليه السلام) و فتنه عائشه:

و لم يشك مروان و من معه من بنى اميه أنهم سيدفونه عند رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فتجمعوا لذلك و لبسوا السلاح، فلما توجه به الحسين (عليه السلام) إلى قبر جدّه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليجدّد به عهداً؛ أقبلوا اليهم في جمعهم، و لحقتهم عائشه على بغل و هى تقول: ما لى و لكم تريدون أن تدخلوا بيتى من لا احبّ؟ و جعل مروان يقول: يا ربّ هيجا هى خير من دعه، ايدفن عثمان فى أقصى المدينة و يدفن الحسن مع النبى؟! لا يكون ذلك أبدا و أنا أحمل السيف.

و كادت الفتنة أن تقع بين بنى هاشم و بنى اميه فبادر ابن عباس إلى مروان فقال له: ارجع يا مروان من حيث جئت فإنّما ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) لكنّا نريد أن نجدّد به عهداً بزيارته ثم نردّه إلى جدّته فاطمه بنت أسد فندفنه عندها بوصيته بذلك، و لو كان أوصى بدفنه مع النبى (صلى الله عليه و آله) لعلمت أنّك أقصر باعا من ردّنا عن ذلك، لكنّه (عليه السلام) كان أعلم بالله و برسوله و بحرمه قبره من أن يطرق عليه هدما، كما طرق ذلك غيره و دخل بيته بغير إذنه.

ثم أقبل على عائشه و قال لها: وَا سَوَاتَاهُ! يَوْمَا عَلَى بَغْلٍ وَ يَوْمَا عَلَى

ص: ١٩١

جمل، تريدین أن تطفئ نور الله و تقاتلی أولیاء الله، ارجعی فقد کفیت الذی تخافین و بلغت ما تحیین و الله منتصر لأهل البيت و لو بعد حین.

و قال الحسین (علیه السلام): «و الله لو لا عهد الحسن بحقن الدماء و أن لا اهریق فی أمره محجمه دم لعلمتم کیف تأخذ سیوف الله منکم مأخذها و قد نقضتم العهد بیننا و بینکم و أبطلتم ما اشترطنا علیکم لأنفسنا».

و مضوا بالحسن فدفنوه بالبقیع عند جدّته فاطمه بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضی الله عنها (١).

و وقف الإمام الحسین (علیه السلام) علی حافه القبر، و أخذ یؤبّن أخاه قائلاً:

«رحمک الله یا أبا محمد، إن كنت لتباصر الحقّ مظانّه، و تؤثر الله عند التداخض فی مواطن التقیه بحسن الرویه، و تستشف جلیل معازم الدنیا بعین لها حاقره، و تفیض علیها یدا طاهره الأطراف، نقیه الأسره، و تردع بادره غرب أعدائک بأیسر المؤمنه علیک، و لا غرو فانت ابن سلاله النبوه و رضیع لبان حکمه، فالی روح و ریحان، و جنّه و نعیم، أعظم الله لنا و لکم الأجر علیّه، و وهب لنا و لکم حسن الأسی عنه» (٢).

ص: ١٩٢

١- ((١)) حیاه الإمام الحسن: ٢/٤٩٩ عن کفایه الطالب: ٢٦٨.

٢- ((٢)) حیاه الإمام الحسن: ٢/٥٠٠.

تراث الإمام المجتبي (عليه السلام)

١- نظره عامه في تراث الإمام المجتبي (عليه السلام):

الإمام المجتبي (عليه السلام) كأبيه المرتضى و جدّه المصطفى قائد مبدئي تتلخص مهمّاته القيادية في كلمه موجزه ذات معنى واسع و أبعاد شتى هي:

«الهدايه بأمر الله تعالى» انطلاقاً من قوله تعالى: وَ جَعَلْنَا هُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَ إِقَامَ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَ كَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (١).

و الهدايه بأمر الله سبحانه تتجلى في تبيان الشريعة و تقديم تفاصيل الأحكام العامه أو المطلقه التي نصّ عليها القرآن الكريم و الرسول العظيم، كما تتجلى في تفسير القرآن الحكيم و ايضاح مقاصد الرسول الكريم.

و تتجلى الهدايه في تطبيق أحكام الله تعالى على الامه المسلمه و صيانته الشريعة و النصوص الإلهيه من أيّ تحريف أو تحوير يتصدى له الضالّون المضلّون.

و الثورة التي فجرها الإسلام العظيم هي ثوره ثقافيه قبل أن تكون ثوره اجتماعيه أو اقتصاديه، فلا غرو أن تجد الأئمه من أهل البيت (عليهم السلام) يفرغون أنفسهم لتربيه الامه و تثقيفها على مفاهيم الرساله و قيمها، و هم

ص: ١٩٣

يرون أنّ مهمّتهم الأولى هي التربيّه و التثقيف انطلاقاً من النصّ القرآني الصريح في بيان أهداف الرساله و الرسول الذي يرى الإمام نفسه استمراراً له و قيماً على ما أثمرته جهود الرسول (صلى الله عليه و آله) من «رساله» و «أمّه» و «دوله»، قال تعالى مفضيلاً لأهداف الرساله و مهمّات الرسول: **يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ (١)**.

و لئن غضّ الإمام المجتبي الطرف عن الخلافه لأسباب دينيه و مبدئيّه؛ فهو لم يترك الساحه و مواريث الرسول (صلى الله عليه و آله) لتنهب بأيدي الجاهليين، بل نجده قد تصدّى لتربيّه القاعده التي على أساسها تقوم الدوله و عليها تطبّق أحكام الشريعه.

و قد خلف الإمام المجتبي تراثاً فكرياً و علمياً ثراً من خلال ما قدّمه من نصوص للامّه الإسلاميه على شكل خطب أو وصايا أو احتجاجات أو رسائل أو أحاديث و صلتنا في فروع المعرفه المختلفه، ممّا يكشف عن تنوّع اهتمامات الإمام الحسن وسعه علمه و إحاطته بمتطلّبات المرحله التي كانت تعيشها الامّه المسلمه في عصره المحفوف بالفتن و الدواهي التي قلّ فيها من كان يعي طبيعه المرحله و متطلّباتها إلا أن يكون محفوفاً برعايه الله و تسديده.

و نستعرض صوراً من اهتمامات الإمام العلميه، و نلتقط شيئاً من المفاهيم و القيم المثلى التي ظهرت على لسانه و عبّر عنها ببلغ بيانه، أو تجلّت في تربيته لتلامذته و أصحابه.

ص: ١٩٤

٢- في رحاب العلم و العقل:

أ-قال (عليه السلام) في الحث على طلب العلم و كيفية طلبه و اسلوب تنميته:

١- «تعلّموا العلم، فإنّكم صغار في القوم، و كبارهم غدا، و من لم يحفظ منكم فليكتب» (١).

٢- «حسن السؤال نصف العلم» (٢).

٣- «علّم الناس، و تعلّم علم غيرك، فتكون قد أتقنت علمك و علمت ما لم تعلم» (٣).

٤- «قطع العلم عذر المتعلّمين».

٥- «اليقين معاذ السلامة».

٦- «أوصيكم بتقوى الله و إدامه التفكير، فإنّ التفكير أبو كلّ خير و أمّه» (٤).

ب- إنّ العقل أساس العلم، و من هنا فقد عرّف العقل من خلال لوازمه و آثاره العلميّه و مدى أهميته و دوره في كمال الإنسان بقوله:

١- «العقل حفظ القلب كلّ ما استرعيتّه» (٥).

٢- «لا- أدب لمن لا- عقل له، و لا- مودّه لمن لا- همّه له، و لا- حياء لمن لا دين له، و رأس العقل معاشره الناس بالجميل، و بالعقل تدرك سعادته الدارين، و من حرم العقل حرمهما جميعا».

٣- «لا يغشّ العقل من استنصحه».

ص: ١٩٥

١- (١) عن الفصول المهمه لابن الصباغ المالكي: ١٤٢.

٢- (٢) نور الأبصار: ١١٠.

٣- (٣) الأئمه الاثنا عشر: ٣٧.

٤- (٤) حياه الإمام الحسن: ١/٣٤٣، ٣٤٦.

٥- (٥) حياه الإمام الحسن: ١/٣٥٧.

أقال (عليه السلام) في بيان حقيقته القرآن و رسالته و أهدافه و فضله و كيفية الارتواء من معينه الثر:

١- «إن هذا القرآن فيه مصابيح النور، و شفاء الصدور، فليجل جال بضوئه و ليلجم الصفه قلبه؛ فإن التفكير حياه قلب البصير، كما يمشى المستنير في الظلمات بالنور» (١).

٢- «ما بقى من هذه الدنيا بقيه غير هذا القرآن فاتخذوه إماما، و إن أحق الناس بالقرآن من عمل به و إن لم يحفظه، و أبعدهم عنه من لم يعمل به و إن كان يقرؤه» ٢.

٣- «.. و اعلموا علما يقينا أنكم لن تعرفوا التقى حتى تعرفوا صفه الهدى، و لن تمسكوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذى نبذه، و لن تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذى حرّفه، فإذا عرفتم ذلك؛ عرفتم البدع و التكلف و رأيتم الفريه على الله و رأيتم كيف يهوى من يهوى، و لا يجهلنكم الذين لا يعلمون، و التمسوا ذلك عند أهله فإنهم خاصه نور يستضاء بهم و أئمه يقتدى بهم، بهم عيش العلم و موت الجهل» (٢).

٤- «.. كتاب الله فيه تفصيل كلّ شىء، لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، و المعول عليه فى كلّ شىء، لا يخطئنا تأويله، بل نتيقن حقائقه، فأطيعونا فإطاعتنا مفروضه إذ كانت بطاعه الله و الرسول و اولى الأمر مقرونه..».

ب- و روى المؤرّخون نماذج من تفسير الإمام المجتبي للقرآن الكريم، و إليك نموذجا واحدا منها:

«جاء رجل إلى مسجد الرسول (صلّى الله عليه و آله) ليسأل عن تفسير قوله تعالى:

وَ شَاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ فرأى ثلاثه أشخاص قد احتفّ بكلّ واحد منهم جمع من

ص: ١٩٦

١- ((٢١)) حياه الإمام الحسن دراسه و تحليل: ٣٤٦-٣٤٧ عن كشف الغمه و إرشاد القلوب.

٢- ((٣)) المصدر السابق: ٣٦٠/١ عن تحف العقول.

الناس يحدّثهم عمّا سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فسأل أحدهم عن الشاهد والمشهود فقال: الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة، ثم سأل الآخر فقال له: الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر، ثم سأل الثالث فأجابه: الشاهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمشهود يوم القيامة لقوله تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا**، وقوله تعالى عن يوم القيامة: **ذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ**، فسأل عن الأول فقيل له: عبد الله بن عباس، وسأل عن الثاني فقيل له:

عبد الله بن عمر، وسأل عن الثالث فقيل له: الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) (١).

إنّ المتتبع لخطب الإمام ومواعظه يلمس فيها الاستدلال والاستشهاد الدقيق بآيات الذكر الحكيم، ممّا يفيدنا مدى إحاطته صلوات الله عليه بمقاصد القرآن وأسراره وبواطن آياته، وسوف تلاحظ نماذج من ذلك فيما سيأتي من كلامه.

٤- في رحاب الحديث النبوي والسيرة الشريفة:

لقد اهتمّ الإمام الحسن المجتبي بنشر حديث النبي (صلى الله عليه وآله) وسيرته ومكارم أخلاقه، ونختار من الأحاديث التي رواها عن جدّه (صلى الله عليه وآله) ما يلي:

١- «إنّ من واجب المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم...».

٢- «يا مسلم! اضمن لي ثلاثاً أضمن لك الجنّة: إن أنت عملت بما افترض عليك في القرآن فأنت أعبد الناس، وإن قنعت بما رزقت فأنت أغنى الناس، وإن اجتنبت ما حرّم الله فأنت أروع الناس...».

ص: ١٩٧

١- (١) حياه الإمام الحسن: ٣٦٢/١ عن الفصول المهمة لابن الصبّاغ المالكي: ١٦٠.

٣- «من صَلَّى الفجر فجلس في مصلاه إلى طلوع الشمس ستره الله من النار».

٤- «حيثما كنتم فصلوا عليّ، فإنّ صلاتكم تبلغني».

٥- «جاءت امرأه إلى النبي (صلى الله عليه و آله) و معها ابناها فسألته فأعطاها ثلاث تمرات، فأعطت كلّ واحد منهما تمره فأكلاها، ثم نظرا إلى أمهما فشقت التمره اثنتين فأعطت كلّ واحد منهما شقّ تمره، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): رحمها الله برحمتها ابنيها».

٦- «و دعا (صلى الله عليه و آله) بهذا الدعاء: اللهم أقلني عثرتي، و آمن روعتي، و اكفني من بغى عليّ، و انصرنى على من ظلمنى، و أرني ثأرى منه...».

و أمّا ما يخصّ سيره النبي (صلى الله عليه و آله) و مكارم أخلاقه فقد اهتمّ السبط المجتبيّ بنشرها تاره عن خاله هند بن أبى هاله التميمي ربيب رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أخ الزهراء من أمّها؛ إذ كان دقيقا في وصفه لحليه النبي (صلى الله عليه و آله) و مكارم أخلاقه، و ممّا جاء في وصفه لمنطق الرسول (صلى الله عليه و آله) قوله:

«كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) متواصل الأحزان، دائم الفكره، ليست له راحه، لا يتكلّم في غير حاجه، طويل السكوت، يفتح الكلام و يختمه بأشداق (١)، و يتكلّم بجوامع الكلم، فصل لا فضول و لا تقصير، دمثا ليس بالجافى و لا المهين، يعظم المنه و إن دقت، لا يذمّ منها شيئا، و لا يذمّ ذواقا و لا يمدحه، و لا تغضبه الدنيا و ما كان لها، فإذا تعوطى الحقّ لم يعرفه أحد، و لم يستقم لغضبه شيء حتى ينتصر له، إذا أشار بكفه أشار بكفه كلّها، و إذا تعجّب قلبها، و إذا تحدّث اتّصل بها فضرّب براحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى، و إذا غضب أعرض و أشاح، و إذا فرح غضّ طرفه، جلّ ضحكه التيسم، و يفتر عن مثل حبّ الغمام...».

و اعتنى الإمام المجتبيّ بهذه السيره المباركه أيما اعتناء، فسأل أباه المرتضى الذي كان ربيب الرسول و تلميذه و صهره و أخاه و شريكه في حمل

ص: ١٩٨

١- (١) الأشدق: البليغ المفوّه.

أعباء الرساله، وهو الذى لانزمه من قبل بعثته حتى رحلته، وطلب منه أن يصف له سيره رسول الله فأجابه أمير المؤمنين إجابته تتضمن منهاجا كاملا للإنسان المسلم الذى يريد الاقتداء بسيرته (صلى الله عليه وآله).

قال الإمام عليّ صلوات الله عليه: «كان النبيّ (صلى الله عليه وآله) إذا أوى إلى منزله جزأً دخوله ثلاثه أجزاء: جزء لله جل ثناؤه، و جزء لأهله، و جزء لنفسه، ثمّ جزأً جزأه بينه و بين الناس، فيرد ذلك على العامه بالخاصه و لا يدخر عنهم شيئاً، و كان من سيرته فى جزء الامّه إيثار أهل الفضل بإذنه، و قسّمه على قدر فضلهم فى الدين، فمنهم ذو الحاجه، و منهم ذو الحاجتين، و منهم ذو الحوائج فيتشغل بهم و يشغلهم فيما أصلحهم و الامّه من مسألتهم و أخبارهم بالذى ينبغى لهم، و يقول: ليلغ الشاهد الغائب، و ابلغونى حاجه من لا يستطيع إبلاغ حاجته، فإنّ من أبلغ سلطانا حاجه من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامه، لا يذكر عنده إلاّ ذلك، و لا يقبل من أحد غيره، يدخلون روادا و لا يفترون إلاّ عن ذواق، و يخرجون أدله..».

قال الإمام الحسن (عليه السلام): «فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه؟» فقال:

«كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخزن لسانه إلاّ ممّا يعينهم، و يؤلفهم و لا يفرقهم، أو قال:

ينفرهم، و يكرم كريم كلّ قوم، و يوليه عليهم و يحذّر الناس، و يحترس منهم، من غير أن يطوى عن أحد بشره و لا خلقه، يتفقد أصحابه، و يسأل عمّا فى الناس، فيحسن الحسن و يقويه، و يقبح القبيح و يوهنه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافه أن يغفلوا أو يميلوا لكلّ حال عنده عتاب، لا يقصّر عن الحقّ و لا يجوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعمّهم نصيحته، و أعظمهم عنده منزله أحسنهم مواساه و مؤازره..».

قال الإمام الحسن (عليه السلام): «فسألته عن مجلسه، فقال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يجلس و لا يقوم إلاّ على ذكر الله و لا يوطن الأماكن، و ينهى عن إبطانها، و إذا انتهى إلى قوم

جلس حيث ينتهي به المجلس، و يأمر بذلك و يعطى كلاً من جلسائه نصيبه، فلا يحسب جلسيه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالسه أو قارنه فى حاجه صابره حتى يكون هو المنصرف، و من سأله حاجه لم يرده إلا بها أو بميسور من القول، و قد وسع الناس منه بسطه و خلقه فصار لهم أبا، و صاروا عنده فى الحقّ سواء، مجلسه مجلس حلم و حياء و صبر و أمانه، لا ترفع عنده الأصوات، و لا تؤبّن فيه الحرم، و لا - تثنى فلتاته، ترى جلاسه متعادلين، يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون الكبير، و يرحمون الصغير، و يؤثرون ذا الحاجه، و يحفظون الغريب..».

قال الإمام الحسن (عليه السلام): «قلت له: كيف سيرته فى جلسائه؟ قال (عليه السلام): كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) دائم السرور، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظّ و لا غليظ و لا صحّاب و لا فخاش و لا عتاب و لا مدّاح، يتغافل عمّا لا يشتهى، و لا يؤيس منه، و لا يجيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء و الإكثار و ما لا يعنيه، و ترك الناس من ثلاث: كان لا يذمّ أحداً، و لا يعيّره و لا يطلب عثرته، و لا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، و إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، و إذا سكت تكلموا، و لا يتنازعون عنده، من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أولهم، يضحك ممّا يضحكون منه، و يتعجب ممّا يتعجبون منه، و يصبر للغريب على الجفوه فى منطقه و مسأله، حتى أن كان أصحابه ليستجلبوا منهم و يقول: إذا رأيتم طالب الحاجه يطلبها فارفدوه، و لا يقبل الثناء إلا من مكافئ، و لا يقطع على أحد حديثه حتى يجوّزه فيقطعه بنهى أو قيام..».

قال الإمام الحسن (عليه السلام): «كيف كان سكوته؟ قال (عليه السلام): كان سكوت رسول الله (صلى الله عليه و آله) على أربع: الحكم، و الحذر، و التقدير، و التفكير.

فأما تقديره ففى تسويته للنظر بين الناس و استماعه منهم.

و أما تفكيره ففىما يبقى و يفنى.

و جمع له الحلم فى الصبر، فكان لا يعصيه شىء و لا يستقرّه.

و جمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسن ليقتدى به، وتركه القبيح لينتهى عنه، واجتهاده الرأي فيما أصلح أمته، والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة...» (١).

٥- في رحاب العقيدة:

١- التوحيد: أمر الإمام علي المرتضى (عليه السلام) نجله المجتبي (عليه السلام) ليخطب الناس في مسجد الكوفة، فصعد المنبر، وقال:

«الحمد لله الواحد بغير تشبيهه، والدائم بغير تكوين، والقائم بغير كلفه، الخالق بغير منصبه، والموصوف بغير غايه، المعروف بغير محدود، العزيز، لم يزل قديما في القدم، ردعت القلوب لهيبته، وذهلت العقول لعزته، وخضعت الرقاب لقدرته، فليس يخطر على قلب بشر مبلغ جبروته، ولا يبلغ الناس كنه جلاله، ولا يفصح الواصفون منهم لكنه عظمته، ولا تبلغه العلماء بألبابها، ولا أهل التفكير بتدابير امورها، أعلم خلقه به الذي بالحد لا يصفه، يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير...» (٢).

و جاء اليه رجل فقال له: يا بن رسول الله! صف لي ربك كأنني انظر اليه، فأطرق الحسن مليا ثم رفع رأسه فأجاب: «الحمد لله الذي لم يكن له أول معلوم ولا آخر متناه، ولا قبل مدرك ولا بعد محدود ولا أمد بحتي، ولا شخص فيجزأ، ولا اختلاف صفه فيتناهى، فلا- تدرك العقول وأوهامها، ولا الفكر وخطراتها، ولا الأبواب وأذهانها، صفته فيقول: متى، ولا بدئ مّا، ولا ظاهر على ما، ولا- باطن فيما، ولا تارك فهلا، خلق الخلق فكان بديئا بديعا، ابتداء ما ابتدع، وابتدع ما ابتداء، وفعل ما أراد، و أراد ما استزاد،

ص: ٢٠١

١- (١) راجع الموفقيات: ٣٥٤-٣٥٩، أنساب الأشراف: ٣٩٠/١ والمختصر في الشمائل المحمديه للترمذى: ٣٩.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٣٥١/٤٣.

ذلك الله رب العالمين» (١).

٢- إبطال الجبر: رفع أهالي البصره اليه (عليه السلام) رساله يطالبون منه رأيه في مسأله الجبر فأجابهم (عليه السلام): «من لم يؤمن بالله و قضاائه و قدره فقد كفر، و من حمل ذنبه على ربّه فقد فجر، إنّ الله لا يطاع استكراها و لا يعصى لغبه؛ لأنّه المليك لما ملكهم، و القادر على ما أقدرهم، فإن عملوا بالطاعة لم يحل بينهم و بين ما فعلوا، فليس هو الذى أجبرهم على ذلك، فلو أجبر الله الخلق على الطاعة لأسقط عنهم الثواب، و لو أجبرهم على المعاصى لأسقط عنهم العقاب، و لو أهملهم لكان عجزا فى القدره، و لكن فيهم المشيئه التى غيبتها عنهم، فإن عملوا بالطاعات كانت له المنه عليهم، و إن عملوا بالمعصيه كانت الحجه عليهم» (٢).

٣- تفسير صفاته تعالى: و سأله رجل عن معنى الجواد فقال: «... و إن كنت تسأل عن الخالق فهو الجواد إن أعطى، و هو الجواد إن منع، لأنّه إن أعطى عبدا أعطاه ما ليس له، و إن منع منع ما ليس له» (٣).

٦- فى رحاب ولايه أهل البيت (عليهم السلام):

١- قال (عليه السلام) مبيّنا لحقيقه الثقلين و موقع كلّ منهما من الآخر:

«... و اعلموا علما يقينا أنّكم لن تعرفوا التقى حتى تعرفوا صفه الهدى، و لن تمسكوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذى نبذه، و لن تتلوا الكتاب حقّ تلاوته حتى تعرفوا الذى حرّفه، فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع و التكلف، و رأيتم الفريه على الله، و رأيتم كيف يهوى من يهوى، و لا يجهلنكم الذين لا يعلمون، و التمسوا ذلك عند أهله فإنّهم خاصه نور

ص: ٢٠٢

١- (١) حياه الإمام الحسن: ١/٣٣٥-٣٤٠ عن توحيد الصدوق.

٢- (٢) رسائل جمهره العرب: ٢/٢٥.

٣- (٣) مجمع البحرين: «ماده جود».

يستضاء بهم و أئمه يقتدى بهم، بهم عيش العلم و موت الجهل، و هم الذين أخبركم حلمهم عن علمهم، و حكم منطقتهم عن صمتهم، و ظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الحقّ و لا يختلفون فيه، و قد خلت لهم من الله سابقه، و مضى فيهم من الله حكم: (إنّ في ذلك لذكرى للذاكرين) (١).

٢- «أيها الناس، اعقلوا عن ربكم، إنّ الله عزّ و جلّ اصطفى آدم و نوحا و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين، ذرّيه بعضها من بعض و الله سميع عليم، فنحن الذرّيه من آدم و الاسره من نوح و الصفوه من إبراهيم و السلالة من اسماعيل و آل محمد (صلّى الله عليه و آله)، نحن فيكم كالسمااء المرفوعه و الأرض المدحّوه و الشمس الضاحيه، و كالشجره الزيتونه لا شقيه و لا غربيه التي بورك زيتها، النبيّ أصلها و علىّ فرعها، و نحن و الله ثمر تلك الشجره، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، و من تخلف عنها فإلى النار هوى...» (٢).

٣- و خطب قائلا: بعد حمد الله و الثناء عليه: «إنّ الله لم يعث نبيا إلاّ اختار له نفسا و رهطا و بيتا، فوالذي بعث محمّدا بالحقّ لا ينتقص من حقنا أهل البيت أحد إلاّ نقصه الله من عمله مثله، و لا يكون علينا دوله إلاّ و تكون لنا العاقبه: وَ لَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ» (٣).

٤- و قال (عليه السّلام): «نحن حزب الله المفلحون، و عتره رسول الله (صلّى الله عليه و آله) الأقربون، و أهل بيته الطاهرون الطيبون، و أحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله (صلّى الله عليه و آله) و الثاني كتاب الله... فأطيعونا فإطاعتنا مفروضه، إذ كانت بطاعه الله و الرسول و اولى الأمر مقرونه...» (٤).

ص: ٢٠٣

١- ((١)) حياه الإمام الحسن: ١/٣٦٠، عن تحف العقول.

٢- ((٢)) جلاء العيون: ١/٣٢٨.

٣- ((٣)) مروج الذهب: ٢/٣٠٦.

٤- ((٤)) حياه الإمام الحسن: ١/٣٦٣.

٥- وخطب (عليه السلام) فتحدث عن فلسفه التشريع و عن ارتباط الأحكام بولايه أهل البيت، ثم قال: «و لو لا محمد (صلى الله عليه وآله) و أوصياؤه كنتم حيارى، لا تعرفون فرضا من الفرائض، و هل تدخلون دارا إلا من بابها».

و بعد أن استدلل (عليه السلام) على كمال الدين و إتمام النعمه و أشار إلى حقوق أولياء الله و دور أداء هذه الحقوق فى سلامه الحياه و نمائها و أنّ البخيل هو من يبخل بالموده بالقربى... قال: «سمعت جدى (صلى الله عليه وآله) يقول: خلقت أنا من نور الله، و خلق أهل بيتى من نورى، و خلق محبّوهم من نورهم، و سائر الناس من الناس» (١).

٧- البشاره بالإمام المهدي المنتظر (عليه السلام):

١- قال (عليه السلام) بعد أن صالح معاويه و دخل عليه الناس و لامه بعضهم على بيعته: «...أما علمتم أنّه ما منّا من أحد إلا و يقع فى عنقه بيعه لطاغيه زمانه، إلا القائم الذى يصلّى روح الله عيسى بن مريم خلفه، فإنّ الله يخفى ولادته و يعيب شخصه، لئلا يكون لأحد فى عنقه بيعه إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخى الحسين، ابن سيده الإمام، يطيل الله عمره فى غيبته ثم يظهره بقدرته فى صورته شاب دون أربعين سنه...» (٢).

٢- و روى (عليه السلام) حديثا عن أبيه (عليه السلام) أخبره فيه عن ولايه بنى اميه و بدعهم و فتكهم بأعدائهم حتى قال: «...حتى يبعث الله رجلا فى آخر الزمان و كلب من الدهر و جهل من الناس، يؤيده الله بملائكته، و يعصم أنصاره و ينصره بآياته، و يظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعا و كرها، يملؤها قسطا و عدلا و نورا و برهانا، يدين له عرض البلاد و طولها، لا يبقى كافر إلا آمن به، و لا طالح إلا صلح، و تصطليح فى ملكه السباع، و تخرج الأرض نبتها، و تنزل السماء بركتها، و تظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاما، فطوبى لمن أدرك أيامه و سمع كلامه» (٣).

ص: ٢٠٤

١- ((١)) حياه الإمام الحسن: ٣٦٥/١، نقلا عن ينابيع الموده: ١٥١/٣.

٢- ((٢)) راجع معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام): ١٦٥/٣ لتقف على مصادر هذا الحديث.

٣- ((٣)) معجم أحاديث الإمام المهدي: ١٦٧/٣.

٨- في رحاب الأخلاق و التريبه:

عن جابر (رضى الله عنه) قال: سمعت الحسن (عليه السلام) يقول: «مكارم الأخلاق عشره:

صدق اللسان، و صدق البأس، و إعطاء السائل، و حسن الخلق، و المكافأه بالصنائع، و صله الرحم، و التذم على الجار (١)، و معرفه الحق للصاحب، و قرى الضيف، و رأسهن الحياء» (٢).

و عرّف الإمام المجتبي (عليه السلام) مجموعه من (مكارم الأخلاق) في إجابته على أسئله أبيه المرتضى (عليه السلام) نختار منها ما يلي:

١- السداد: دفع المنكر بالمعروف.

٢- الشرف: اصطناع العشيره و حمل الجريره (موافقه الإخوان) (٣).

٣- المروءه: العفاف و إصلاح المرء ماله (إصلاح الرجل أمر دينه، و حسن قيامه على ماله، و إفشاء السلام و التحبب إلى الناس) (٤).

٤- السماحه: البذل في العسر و اليسر.

٥- الإخاء: الوفاء في الشده و الرخاء.

٦- الغنيمه: الرغبه في التقوى و الزهاده في الدنيا.

٧- الحلم: كظم الغيظ و ملك النفس.

٨- الغنى: رضى النفس بما قسم الله و إن قلّ، فإنما الغنى غنى النفس.

٩- المنعه: شده البأس و مقارعه أشد الناس.

ص: ٢٠٥

١- ((١)) أى: أخذه تحت حمايته.

٢- ((٢)) راجع تاريخ يعقوبى: ٢٠٦/٢.

٣- ((٣)) حياه الإمام الحسن: ٣٤٣/١.

٤- ((٤)) الجواب الثانى كان على سؤال معاويه، راجع تاريخ يعقوبى: ٢٠٢.

١٠-الصمت:ستر العيب و زين العرض،و فاعله فى راحه،و جلسه آمن (١).

١١-المجد:أن تعطى فى الغرم،و أن تغفو عن الجرم.

١٢-العقل:حفظ القلب كل ما استرعيته(استوعبته)أو حفظ القلب لكل ما استتر فيه (٢).

١٣-الثناء:إتيان الجميل و ترك القبيح.

١٤-الحزم:طول الأناه و الرفق بالولاه و الاحتراس من الناس بسوء الناس.

١٥-الكرم:العطيه قبل السؤال و التبرع بالمعروف و الإطعام فى المحل (٣).

١٦-النجده:الذبّ عن الجار و المحاماه فى الكريهه و الصبر عند الشدائد ٤.

و أجب الإمام بكل استرسال و عدم تكلف على مجموعه اخرى من أسئله أبيه فيما يخصّ (مساوى الأخلاق)و نختار منها ما يلى:

١-الدينئه:النظر فى اليسير و منع الحقيقر.

٢-اللؤم:احتراز المرء نفسه(ماله)و بذله عرسه(عرضه) (٤).

٣-الشحّ:أن ترى ما فى يديك شرفا و ما أنفقته تلفا.

ص:٢٠٦

١- (١) الإمام المجتبى (حسن المصطفى):٢٤٥ عن مطالب السؤل.

٢- (٢) راجع حياه الإمام الحسن:٣٤٣/١.

٣- (٣و٤) المصدر السابق:٣٤٤-٣٤٥.

٤- (٥) المصدر السابق:٣٤١/١ و أجب فى نص آخر عن الذلّ و اللؤم قائلا:«من لا يغضب من الحقوه و لا يشكر على النعمه».

٤- الجين: الجراه على الصديق و النكول عن العدو.

٥- الفقر: شره النفس فى كل شىء.

٦- الجراه: موافقه الأقران.

٧- الكلفه: كلامك فيما لا يعينك.

٨- الخرق: معاداتك إمامك و رفعك عليه كلامك.

٩- السفه: اتباع الدناه و مصاحبه الغواه.

١٠- الغفله: تركك المسجد و طاعتك المفسد.

١١- الحرمان: تركك حظك و قد عرض عليك (١).

١٢- شرّ الناس: من لا يعيش فى عيشه أحد (٢).

و تحدّث الإمام عن اصول الجرائم الأخلاقية و امّهات الرذائل قائلا:

هلاك الناس فى ثلاث: الكبر، الحرص، الحسد.

الكبر: به هلاك الدين و به لعن ابليس.

الحرص: عدو النفس و به اخرج آدم من الجنّه.

الحسد: رائد السوء و به قتل هابيل قابيل (٣).

٩- فى رحاب المواعظ الحكيمه:

١- قال (عليه السّلام) فى تعريف التقوى و الحثّ عليها: «إنّ الله لم يخلقكم عبثا، و ليس بتارككم سدى، كتب آجالكم، و قسم بينكم معاشكم ليعرف كلّ ذى منزله منزلته، و إنّ ما قدر له أصابه، و ما صرف عنه فلن يصيبه، قد كفاكم مؤونه الدنيا، و فرغكم لعبادته،

ص: ٢٠٧

١- (١) حياه الإمام الحسن: ٣٤١/١-٣٤٤، عن تاريخ ابن كثير: ٣٩/٨.

٢- (٢) تاريخ يعقوبى: ٢٠٢/٢.

٣- (٣) حياة الإمام الحسن: ٣٤٥/١، عن نور الأبصار: ١١٠.

و حثكم على الشكر، و افترض عليكم الذكر، و أوصاكم بالتقوى، و جعل التقوى منتهى رضاه، و التقوى باب كل توبه و رأس كل حكمه و شرف كل عمل، بالتقوى فاز من فاز من المتقين، قال الله تبارك و تعالى: **إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا** و قال: **وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**، فاتقوا الله عباد الله، و اعلّموا أنّ من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن، و يسدده في أمره، و يهتئ له رشده، و يفلجه بحجته، و يبيض وجهه، و يعطه رغبته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين، و حسن اولئك رفيقا» (١).

٢- و جاءه رجل من الأثرياء فقال له: يا بن رسول الله! أتى أخاف من الموت، فقال له (عليه السلام): «ذاك لأنك أخرجت مالك، و لو قدّمته لسرك أن تلحق به» (٢).

٣- و قال (عليه السلام) عن طلب الرزق: «لا تجاهد الطلب جهاد الغالب، و لا تشكل على القدر إشكال المستسلم؛ فإن ابتغاء الفضل من السنّه، و الإجمال في الطلب من العفه، و ليست العفه بدافعه رزقا، و لا الحرص بجالب فضلا، فإن الرزق مقسوم، و استعمال الحرص استعمال المآثم» (٣).

٤- و قال في الحث على الإلتزام بالمساجد: «من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب ثمان خصال: آيه محكمه، و أخا مستفادا، و علما مستطرفا، و رحمه منتظره، و كلمه تدل على هدى، و تردعه عن ردى، و ترك الذنوب حياء، و أو خشيّه» (٤).

٥- و حدّد السياسه تحديدًا جامعا و دقيقًا بقوله (عليه السلام): «هى أن ترعى حقوق الله و حقوق الأحياء و حقوق الأموات.

ص: ٢٠٨

١- (١) تحف العقول: ٥٥.

٢- (٢) تاريخ اليعقوبى: ٢٠٢/٢.

٣- (٣) تحف العقول: ٥٥.

٤- (٤) عيون الاخبار لابن قتيبه: ٣/٣.

فأما حقوق الله: فأداء ما طلب و الاجتناب عما نهى.

و أما حقوق الأحياء: فهى أن تقوم بواجبك نحو إخوانك، و لا تتأخر عن خدمه امتك، و أن تخلص لولئ الأمر ما أخلص لامته، و أن ترفع عقيرتك فى وجهه إذا حاد عن الطريق السوى.

و أما حقوق الأموات: فهى أن تذكر خيراتهم، و تتغاضى عن مساوئهم، فإنّ لهم ربّا يحاسبهم» (١).

و من قصار كلماته الحكيمه و غرر حكمه الثمينه:

١- إنّ من طلب العباده تزكى لها.

٢- المصائب مفاتيح الأجر.

٣- النعمه محنه فإن شكرت كانت كنزا و إن كفرت كانت نقمه.

٤- أشدّ من المصيبه سوء الخلق.

٥- من تذكّر بعد السفر اعتدّ.

٦- العار أهون من النار.

٧- خير المال ما وقى به العرض.

٨- الفرصه سريعه الفوت بطيئه العود.

٩- المسؤول حرّ حتى يعد و مسترقّ بالوعد حتى ينجز.

١٠- فضح الموت الدنيا، اجعل ما طلبت من الدنيا فلم تظفر به بمنزله ما لم يخطر ببالك.

١١- فوت الحاجه خير من طلبها إلى غير أهلها.

ص: ٢٠٩

١- ((١)) حياه الإمام الحسن: ٣٥١/١.

١- عن عاصم بن ضميره قال: كنت أسير مع الحسن بن عليّ على شاطئ الفرات و ذلك بعد العصر و نحن صيام و ماء الفرات يجري على رضراض (١) و الماء صاف و نحن عطاش، فقال الحسن بن عليّ (عليهما السلام): «لو كان معي مئزر لدخلت الماء» قلت: إزارى اعطيكه، قال: «فما تلبس أنت؟» قلت:

أدخل كما أنا، قال: «فذاك الذي أكره، إنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: إن للماء عوامر من الملائكة كعوامر البيوت استحيوهم و هابوهم و أكرمهم إذا دخلتم عليهم الماء فلا تدخلوا إلا بمئزر» (٢).

٢- و قال: «أمرنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) في العيد أن نلبس أجود ما نجد و أن نتطيب بأجود ما نجد، و أن نضحى بأسمن ما نجد، البقره عن سبعة و الجزور عن عشره، و أن نظهر التكبير و علينا السكينه و الوقار» (٣).

٣- و قال: «علمني رسول الله (صلى الله عليه و آله) قنوت الوتر: ربّ اهدني فيمن هديت، و عافني فيمن عافيت، و تولني فيمن توليت، و بارك لي فيما أعطيت، و قني شرّ ما قضيت، إنك تقضي و لا يقضى عليك، إنّه لا يذل من و اليت (تباركت) ربنا و تعاليت» (٤).

٤- و قال (عليه السلام): «إذا أضرت النوافل بالفريضة فاتركوها» (٥).

٥- و قال (عليه السلام): «لا طلاق إلا من بعد نكاح» (٦).

ص: ٢١٠

١- (١) رضراض: ما صغر من الحصى.

٢- (٢) رجال إصبهان: ٣٣١/١.

٣- (٣) مستدرک الحاكم: ٢٣٠/٤.

٤- (٤) التهذيب لابن عساكر: ١٩٩/٤.

٥- (٥) حياه الإمام الحسن: ٣٦٨/١.

٦- (٦) سنن البيهقي: ٣٢٠/٧.

و للإمام الحسن بن عليّ (عليهما السّلام) أنواع من الأدعية و الابتهالات تدلّ على مدى اتّصاله باللّهِ و مدى تعلّقه به و انقطاعه اليه، و اليك بعض نماذجها:

١- كان (عليه السّلام) يدعو بهذا الدعاء الشريف في قنوته، و كان يبدو عليه الخضوع و الخشوع أمام اللّهِ، و هذا نصه:

«يا من بسلطانه ينتصر المظلوم، و بعونه يعتصم المكالم، سبقت مشيئتك، و تمّت كلمتك، و أنت على كلّ شيء قدير، و بما تمضيه خبير، يا حاضر كلّ غيب و عالم كلّ سر و ملجأ كلّ مضطرّ، ضلّت فيك الفهوم، و تقطعت دونك العلوم، أنت اللّهُ الحيّ القيوم، الدائم الديقوم، قد ترى ما أنت به عليم، و فيه حكيم، و عنه حلّيم، و أنت القادر على كشفه، و العون على كفه غير ضائق، و إليك مرجع كلّ أمر، كما عن مشيئتك مصدره، و قد أبت عن عقود كلّ قوم، و أخفيت سرائر آخرين، و أمضيت ما قضيت، و أخرت ما لا فوت عليك فيه، و حملت العقول ما تحملت في غيبك، ليهلك من هلك عن بينه و يحيى من حيّ عن بينه، و إنّك أنت السميع العليم، الأحد البصير، و أنت اللّهُ المستعان، و عليك التوكّل، و أنت وليّ من تولّيت، لك الأمر كلّ، تشهد الانفعال، و تعلم الاختلال، و ترى تخاذل أهل الخبال، و جنوحهم إلى ما جنحوا إليه من عاجل فان، و حطام عقباه حميم آن، و قعود من قعد، و ارتداد من ارتد.. و خلوى من النصار و انفرادى عن الظهار، و بك اعتصم، و بحبلك استمسك، و عليك أتوكّل.

اللهمّ فقد تعلم أنّي ما ذخرت جهدي، و لا منعت وجددي، حتى انفلّ حددي، و بقيت وحدي، فاتبعت طريق من تقدّمني في كفّ العاديه و تسكين الطاغيه عن دماء أهل المشايعه، و حرست ما حرسه أوليائي من أمر آخرتي و دنياي، فكنت ككظمهم أكظم، و بنظامهم أنتظم، و لطريقتهم أتسنّم، و بميسهم أتسم حتى يأتي نصرك، و أنت ناصر الحقّ و عونّه، و إن بعد المدى عن المرتاد، و نأى الوقت عن إفناء الأضداد اللهم صل على محمّد

و آل محمّد، و امزجهم مع النصاب في سرمد العذاب، و أعم عن الرشد أبصارهم، و سكعهم في غمرات لذاتهم حتى تأخذهم البغته و هم غافلون، و سحره و هم نائمون، بالحقّ الذي تظهره، و اليد (التي) تبطش بها، و العلم الذي تبيده، إنّك كريم عليم...» (١).

و يلمس في الفقرات الأخيره من دعائه الآلام المرهقه التي كان يعانيتها من الحكم الاموى، و قد دعا الله أن يأخذ الامويين أخذ عزيز مقتدر على انتهاكهم لحرمة و حرمة رسوله.

٢- و كان يدعو بهذا الدعاء على الظالمين له و المعتدين عليه، و يطلب من الله أن يكفيه شرّهم و يعلوه عليهم:

«اللهم يا من جعل بين البحرين حاجزا و برزخا، و حجرا محجورا، يا ذا القوه و السلطان، يا علىّ المكان، كيف أخاف و أنت أملى، و كيف أضام و عليك متكلى، فغطّني من أعدائك بسترک، و أظهرني على أعدائي بأمرک، و أيدني بنصرک، إليك ألاجأ و نحوک الملتجأ، فاجعل لى من أمرى فرجا و مخرجا، يا كافي أهل الحرم من أصحاب الفيل، و المرسل عليهم طيرا أبابيل، ترميهم بحجاره من سجّيل، إرم من عادانى بالتنكيل.

اللهمّ إننى أسألك الشفاء من كلّ داء، و النصر على الأعداء، و التوفيق لما تحبّ و ترضى، يا إله السماء و الأرض و ما بينهما و ما تحت الثرى، بك استشفى، و بك استعفى، و عليك أتوكلّ فسيكفيكهم الله و هو السميع العليم» (٢).

١٢- في رحاب أدب الإمام المجتبي (عليه السلام):

إشارة

كتب الحسن البصرى - و هو من أبرز الشخصيات المعاصره للإمام - معرّفا بأدب الإمام (عليه السلام) و ثقافته:

ص: ٢١٢

١- (١) مهج الدعوات: ٤٧.

٢- (٢) مهج الدعوات: ٢٩٧.

«أما بعد، فإنكم معشر بني هاشم الفلك الجارية في اللجج الغامرة و الأعلام التيره الشاهره أو كسفينه نوح (عليه السلام) التي نزلها المؤمنون و نجا فيها المسلمون، كتبت اليك يا بن رسول الله عند اختلافنا في القدر و حيرتنا في الاستطاعه فأخبرنا بالذي عليه رأيك و رأى آبائك، فإن من علم الله علمكم و أنتم شهداء على الناس و الله الشاهد عليكم ذرئيه بعضهما من بعض و الله سميع عليم (١).

كما تتجلى لنا مقدره الإمام الفقيه و البلاغيه من خلال محاوله معاويه لأن يقاطع ذات يوم خطاب الإمام (عليه السلام) حتى لا يفتتن الجمهور ببلاغته بعد أن اقترح ابن العاص على معاويه أن يخطب الحسن (عليه السلام) ليظهر عدم مقدرته (٢).

و قد أسهم الإمام الحسن (عليه السلام) في صياغه الخطب العسكريه في عهد أبيه و بعده، كما مرّ علينا، و قد لاحظنا إحكام البناء و التطعيم بالعنصر الإيقاعي و الصوري بشكل واضح.

و تميّزت رسائل الإمام و مكاتباته بالاقتصاد اللغوي و بتكثيف عنصر (الإشاره الداله) أي العبارة المنطويه على شفرات دلاليه، و هذا ما نجده مثلا- في رسالته إلى معاويه و رسالته إلى زياد بن أبيه، حيث لم تتجاوز كلّ منهما السطرين، فالأول - هو معاويه - بعث رجلين يتجسّسان، فكتب (عليه السلام):

«أما بعد، فإنك دسست الرجال كأنك تحبّ اللقاء، لا أشكّ في ذلك، فتوقّعه إن شاء الله، و بلغني أنك شمّت بما لم تشمت به ذوو الحجى» (٣).

ص: ٢١٣

١- (١) تحف العقول: ٢٣١.

٢- (٢) راجع حياه الإمام الحسن: ٢٩٨/٢-٣٠٠.

٣- (٣) الإرشاد للمفيد: ١٨٩.

و أمّا الرسالة الاخرى فقد بعثها إلى زياد حيث نكّل بأحد المؤمنين، فطالبه (عليه السّلام) بالكفّ عن ذلك، فردّ زياد برسالة إلى الحسن (عليه السّلام) جاء فيها:

«من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمه: أمّا بعد، فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي، و أنت طالب حاجه و أنا سلطان»
(١).

واضح أنّ هذه الرسالة من زياد تعبير عن إحساسه المرضيّ بعقده الحقاره و النقص، فهو ينسب نفسه إلى أبي سفيان، و ينسب الحسن (عليه السّلام) إلى فاطمه (عليهما السّلام)، إلا أنّ الحسن (عليه السّلام) أجابه بسطرين، نحسب أنّهما مزّاه كلّ التمزيق، حيث كتب (عليه السّلام):

«من الحسن بن فاطمه إلى زياد بن سمّيه، أمّا بعد، فإنّ رسول الله (صلّى الله عليه و آله) قال: الولد للفراش، و للعاهر الحجر» (٢).

من أدبه (عليه السّلام) المنظوم:

١- قال (عليه السّلام) في التذكير بالموت:

قل للمقيم بغير دار إقامه حان الرحيل فودّع الأحبابا

إنّ الذين لقيتهم و صحبتهم صاروا جميعا في القبور ترابا

٢- و قال (عليه السّلام) في الزهد في الدنيا:

لكسره من خسيس الخبز تشبعتني و شربه من قراح الماء تكفيني

و طمره من رقيق الثوب تسترني حيا و إن متّ تكفيني لتكفيني

ص: ٢١٤

١- ((١)) جمهره الرسائل: ٣/٢.

٢- ((٢)) المصدر نفسه: ٣٧.

٣- و له (عليه السلام) في السخاء:

إنَّ السخاء على العباد فريضه لله يقرأ في كتاب محكم

وعد العباد الأسخياء جنانه و أعدّ للخلاء نار جهنم

من كان لا تندى يداه بنائل للراغبين فليس ذاك بمسلم (١)

٤- و بلغه (عليه السلام) سبّ ابن العاص له في مجلس معاوية، فقال (عليه السلام):

أ تأمر يا معاوى عبد سهم بشتى و الملا منا شهود؟

إذا أخذت مجالسها قريش فقد علمت قريش ما تريد

أ أنت تظلل تشتمنى سفاها لضغن ما يزول و ما يبيد؟

فهل لك من أب كأبى تسامى به من قد تسامى أو تكيد؟

و لا جدّ كجدى يا ابن حرب رسول الله إن ذكر الجدود

و لا أمّ كأمى فى قريش إذا ما حصلّ الحسب التليد

فما مثلى تهكمّ يا ابن حرب و لا مثلى ينهنه الوعيد

فمهلا لا تهيج بنا امورا يشيب لهولها الطفل الوليد (٢)

٥- و له (عليه السلام) فى الاستغناء عن الناس:

اغن عن المخلوق بالخالق تغن عن الكاذب و الصادق

و استرزق الرحمن من فضله فليس غير الله بالرازق

من ظنّ أنّ الناس يغنونه فليس بالرحمن بالواثق

من ظنّ أنّ الرزق من كسبه زلّت به النعلان من حائق (٣)

١- (١) بحار الأنوار: ٩٥/١٠.

٢- (٢) حياه الإمام الحسن: ٢٦٠/٢.

٣- (٣) نور الأبصار: ١٧٥.

الفهرس التفصلى

فهرس إجمالى ٥

مقدمه المجمع ٧

الباب الأول:

الفصل الأول: الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) فى سطور ١٧

الفصل الثانى: انطباعات عن شخصيه الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) ٢٣

١-مكانه الإمام (عليه السلام) فى آيات الذكر الحكيم ٢٣

٢-مكانه الإمام (عليه السلام) لدى خاتم المرسلين ٢٦

٣-مكانه الإمام (عليه السلام) لدى معاصريه ٢٧

٤-مكانه الإمام (عليه السلام) لدى العلماء و المؤرخين ٣٠

الفصل الثالث: من فضائل الإمام المجتبى (عليه السلام) و مظاهر شخصيته ٣٣

١-عبادته ٣٣

٢-حلمه و عفوه ٣٥

٣-كرمه و جوده ٣٦

٤-تواضعه و زهده ٣٨

ص: ٢١٧

الباب الثانى:

الفصل الأول: نشأه الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) ٤٣

١- تاريخ ولادته ٤٣

٢- كيفيه ولادته ٤٣

٣- سنن الولاده ٤٤

٤- رضاعه ٤٤

٥- كنيته و ألقابه ٤٥

٦- نقش خاتمه ٤٥

٧- حليته و شمائله ٤٥

الفصل الثانى: مراحل حياه الإمام المجتبى (عليه السلام) ٤٧

الفصل الثالث: الإمام المجتبى (عليه السلام) فى ظلّ جدّه (صلّى الله عليه و آله) و أبيه (عليه السلام) ٤٩

المرحله الاولى: حياته فى عهد جدّه (صلّى الله عليه و آله) ٤٩

١- يوم المباهله و مداليه ٥٢

٢- شهاده الحسين (عليهما السلام) على كتاب لثقيف ٥٨

٣- حضور الحسين (عليهما السلام) بيعه الرضوان ٥٩

٤- الحسن و الحسين إمامان ٥٩

المرحله الثانيه: حياه الإمام (عليه السلام) فى عهد الخلفاء ٦٠

أ- فى عهد أبى بكر و عمر ٦٠

١- الحسنان و فدك ٦١

٢- اعتراضه على أبى بكر ٦٢

٣-الإمام و أسئلته الأعرابي ٦٢

٤-الإمام فى الشورى ٦٣

ب-فى عهد عثمان ٦٥

١-الإمام فى وداع أبى ذر ٦٥

٢-هل اشترك الإمام فى الفتوح؟ ٦٦

٣-الإمام و حصار عثمان ٧١

٤-هل جرح الإمام فى الدفاع عن عثمان؟ ٧٥

٥-هل كان الإمام عثمانياً؟ ٧٦

المرحلة الثالثة:حياته(عليه السلام)فى عهد الدولة العلوية ٨٠

١-البيعة لأمر المؤمنين(عليه السلام)بالخلافه ٨٠

٢-استنجد الإمام على(عليه السلام)بالكوفة ٨٤

٣-إيفاد الإمام الحسن(عليه السلام) ٨٦

٤-التقاء الفريقين فى البصرة و خطاب الإمام الحسن(عليه السلام) ٨٩

٥-الإمام على(عليه السلام)فى الكوفة بعد حرب الجمل ٩٠

٦-خطاب الإمام الحسن(عليه السلام) ٩١

٧-تهيؤ الإمام على(عليه السلام)لجهاد معاوية ٩٢

٨-فى معركة صفين ٩٣

٩-املكوا عنى هذا الغلام ٩٤

١٠-الإمام الحسن و التحكيم ٩٥

١١-وصيه الإمام على(عليه السلام)الى ابنه الحسن(عليه السلام) ٩٧

١٢-النهروان و مؤامره قتل الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ١٠٢

١٣-فى ليله استشهاد الإمام على (عليه السلام) ١٠٣

١٤-الإمام الحسن (عليه السلام) بجوار والده الجريح ١٠٤

١٥-آخر وصايا أمير المؤمنين (عليه السلام) ١٠٧

١٦-الإمام على (عليه السلام) ينصّ على خلفه ابنه الحسن (عليه السلام) ١٠٩

١٧-إلى الرفيق الأعلى ١٠٩

١٨-تجهيز الإمام الشهيد و دفنه ١١٠

الباب الثالث:

الفصل الأول: عصر الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) ١١٣

الفصل الثانى: مواقف الإمام و إنجازاته ١٢١

البحث الأول: من البيعه إلى الصلح ١٢١

١-خطبه الإمام الحسن (عليه السلام) يوم استشهاد أبيه (عليه السلام) ١٢١

٢-بيعه الإمام الحسن (عليه السلام) ١٢٢

٣-الإمام يقتصّ من قاتل أبيه (عليه السلام) ١٢٣

٤-جهاد الإمام الحسن (عليه السلام) ١٢٣

٥-تحرك معاويه نحو العراق و موقف الإمام (عليه السلام) ١٢٧

٦-استنكار الموقف المتخاذل ١٢٩

٧-الاتجاهات المتضاده فى جيش الإمام (عليه السلام) ١٣٠

٨-طلّاع جيش الإمام الحسن (عليه السلام) ١٣٢

٩-خيانه قائد الجيش ١٣٣

١٠-توالى الخيانات فى جيش الإمام (عليه السلام) ١٣٦

١١-محاولات اغتيال الإمام (عليه السلام) ١٤١

١٢-موقف الإمام الحسن (عليه السلام) ١٤٣

البحث الثانى:فى الصلح و أسبابه و نتائجه ١٤٤

١-إتمام الحجه ١٤٤

٢-القبول بالصلح ١٤٦

٣-بنود معاهده الصلح ١٤٦

٤-أسباب الصلح ١٤٨

٥-تحليلان لأسباب صلح الإمام الحسن (عليه السلام) ١٥١

٦-زبده المخض ١٥٨

البحث الثالث:ما بعد الصلح حتى الشهاده ١٦٠

١-الاجتماع فى الكوفه ١٦٠

٢-إلى يثرب ١٦٥

٣-مرجعيه الإمام العلميه و الدينيه ١٦٦

٤-مرجعيته الاجتماعيه ١٦٧

٥-مرجعيته السياسيه ١٦٩

٦-رفضه لمصاهره الامويين ١٧٠

٧-من موافقه مع معاويه و بطانته ١٧١

البحث الرابع:مصير شروط الصلح و شهاده الإمام الحسن (عليه السلام) ١٨١

١-إخلال معاويه بالشروط ١٨١

٢- تأمر معاوية على الإمام الحسن (عليه السلام) ١٨٣

ص: ٢٢١

٣- كيف استشهد الإمام الحسن (عليه السلام)؟ (١٨٤٢)

٤- وصاياه الأخيره ١٨٦

٥- إلى الرفيق الأعلى ١٨٩

٦- تجهيز الإمام و تشييعه ١٩٠

٧- دفن الإمام (عليه السلام) و فتنه عائشه ١٩١

الفصل الثالث: تراث الإمام المجتبي (عليه السلام) ١٩٣

١- نظره عامه فى تراث الإمام المجتبي (عليه السلام) ١٩٣

٢- فى رحاب العلم و العقل ١٩٥

٣- فى رحاب القرآن الكريم ١٩٦

٤- فى رحاب الحديث النبوى و سيره الشريفه ١٩٧

٥- فى رحاب العقيدته ٢٠١

٦- فى رحاب ولايه أهل البيت (عليهم السلام) ٢٠٢

٧- البشاره بالإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) ٢٠٤

٨- فى رحاب الأخلاق و التريبه ٢٠٥

٩- فى رحاب المواعظ الحكيمه ٢٠٧

١٠- فى رحاب الفقه و أحكام الشريعه ٢١٠

١١- فى رحاب أدعيه الإمام المجتبي (عليه السلام) ٢١١

١٢- فى رحاب أدب الإمام المجتبي (عليه السلام) ٢١٢

الفهرس التفصيلى ٢١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

